ساحر الكتب

الضمير

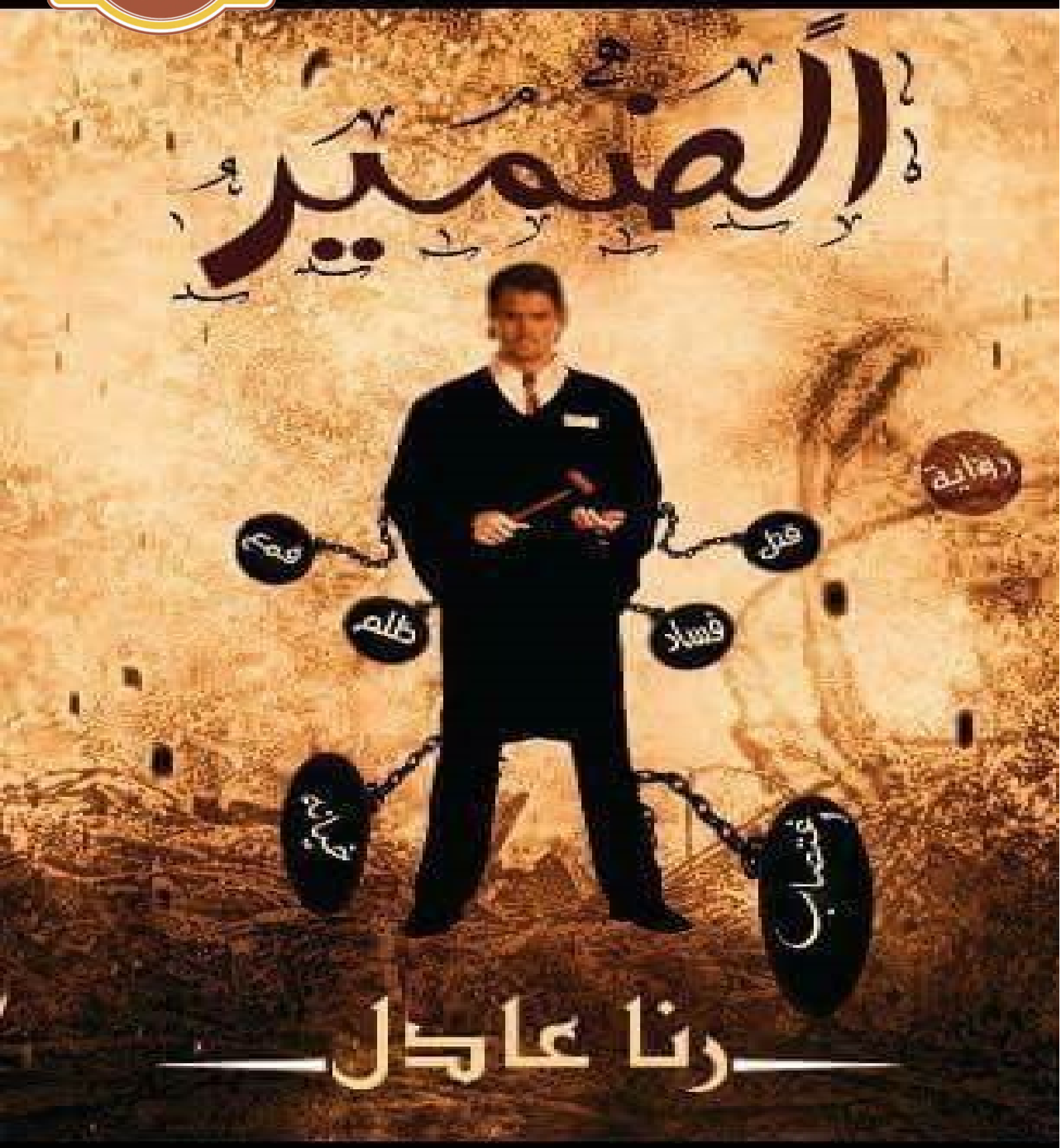

رنا عادل

الضمير

رنا عادل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لتحويلك إلى الجروب أضغط هنا

لتحويلك إلى الموقع أضغط هنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب

او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

اسم الرواية: الضمير .

اسم المؤلف: رنا عادل.

المدير العام: نهى محمود سعد .

مدير التوزيع: مصطفى الحلو .

العلاقات العامة: نوسة شوقي.

تجهيز فني: همت العزب.

تصميم الغلاف: محفوظ أحمد .

الدعاية والإعلان: أميرة رمضان.

التصحيح اللغوي: أولي النهى للتصحيح اللغوي/الشيماء محمد /زينب قناوي.

الطبعة الأولى: ٢٠١٦

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: ٢٠١٦/٢٦٣٢٩.

الترقيم الدولي: ٤-٧-٠٢٣٥٨-٩٧٧-٩٧٨.

كل الحقوق محفوظة

في مصر والعالم لمؤسسة

٨ الجيزة/ ش عبد العزيز الشافعي

مريوطية فيصل.

موبايل / ٠١٠١١٨٩٣٥٣٢

البريد الإلكتروني:

Nohamahmoud.171186@gmail.com

Alshahdpublishing2016@gmail.com

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الإهداء

إلى رفيق عمري ومن عشقه قلبي على مدار ثمانِ سنوات..

زوجي الحبيب/ علي محمد

إلى رضيعي و قرة عيني..

"مالك"

إلى أبي الحبيب الذي طالما شجعني على أخذ هذه الخطوة الجراح..

عادل الهلباوي

إلى أختي و رفيقتي التي وقفت بجانبي دائمًا..

فرح عادل

إلى أمي الحنونة الصبورة التي تفتخر بي دائمًا..

إلى أختي الصغيرة و معشوقتي..

هنا عادل

أعشقكم أكثر من نفسي

وأهدي لكم هذه الرواية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المقدمة

الضمير الشعور الوحيد القابل للحياة والموت معًا؛ فإن فكرنا قليلًا، فالحب مثلًا لا يموت، فإن اعتقدت أنه مات بينك وبين عشيقتك، فإنه مستحيل أن يموت تجاه أهلك وأولادك.

والكره أيضًا كذلك، فإن قتل أحدهم شخصًا عزيزًا عليك، هل يستطيع الكره أن يموت ناحية الفاعل يومًا؟

والأمر سائدٌ على جميع مشاعرنا من حبٍّ وكرهٍ، من حزنٍ وفرحٍ، من ظلم وشفقة إلخ، فإنهم جميعًا يأتون بدون سابق إنذارٍ، ولا نستطيع التخلص منهم أبدًا، لكن من يتميَّز عنهم هو الضمير الذي يستطيع أن يموت ويحيا بأمرٍ من المرء، فهذا هو الشعور الوحيد القابل للتحكم، فأنت من تقتله، وأنت أيضًا من تبث فيه الروح من جديدٍ، لكن ما يجهله الكثير منا أنه سيد الأخلاق، وبدونه تتبخر الأخلاق داخلنا؛ ليتحول المرء إلى مخلوقٍ مريضٍ يتفنَّن فى الخداع، والمكر، والخبث، والحقد، والقهر دون أن يشعر أنه حقًّا يمتلك كل تلك البشاعة المفرطة، فتختفي تلك البشاعة تحت ستار الذكاء، وتفتيح الذهن، والطموح الزائد، وتحقيق الذات الملوَّثة الأنانية، فالضمير اليقظ والإنسانية وجهان لعملةٍ واحدةٍ، والضمير الغائب والحيوانية وجهان لعملةٍ واحدةٍ أيضًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الاول

قصة حب

العدل ساحة القضاء العمياء، التي لا ترى غير نور الحق المندثر تحت غطاء القانون الصارم، الذى ينصف المظلوم، وينتزع الحق المسلوب من الظالم، دون الاعتبار لهويته، ولكن فى قضيتنا هذه تنقلب الأمور رأسًا على عقبٍ، فيتحوَّل المجني عليه إلى متهم، والمتهم إلى مجني عليه، فدعونا نرى معًا من بعيدٍ هذه السيدة الجالسة فى قاعة المحكمة، وبجوارها رجلٌ، من الواضح أنه زوجها، لم تتعدى أعمارهما العقد الخامس من العمر، ولكن قسمات الحسرة المرسومة على وجوههم تشعرك بمضاعفة أعمارهم مرارًا وتكرارًا، فيبدو عليهم الكهل المبكر، فكل ممتلكاتهم فى الحياة كانت زهرة، بدأت مراحل رعايتهم لها عندما نبتت فى رحم الأم حتى وصلت إلى الحياة بعد تسعة أشهر، وهنًا على وهنٍ، فأطلقوا عليها بسمةً، فكانت تمامًا مثلها مثل البسمة التي ترتسم على وجه كل إنسانٍ عندما يشعر بالسعادة.

ولكن دعونا نترك قليلًا تلك الحشود المتزاحمة لنداء العدل والإنسانية، ومنهم أبوي بسمة فى وجوههم الشاردة الحزينة، ونرجع معًا للماضي قليلًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فبداية القصة كانت فى تلك الجامعة الخاصة بحيِّ السادس من أكتوبر، فآثر والد بسمة أن يعلِّمها تعليم ذو مستوى عالٍ، رغم إمكانياته المتوسطة، ومن هنا بدأت الانطلاقة، وهي نقطة تحول فى حياة بسمة من مرحلة التقيُّد بالدروس الخصوصية، ومواعيد الحصص، والزي المدرسي لمرحلة التحرر الجامعي، فبدأ انشغالها يأخذ حيِّزًا آخر، وهو حيز الاهتمام بالموضة والأزياء، فكانت حقًّا متألقة بجمالها قبل اهتمامها بنفسها؛ فعيناها الزرقاء الصافية كنقاء مياه البحر مع شعرها الكستنائي اللامع الحريرى المنسدل دائمًا حتى وسط ظهرها، والوجه ذو البشرة البيضاء المنمق بالنمش الغزير على وجنتيها يُعطي لها جمالًا ساحرًا، فكانت فكرة الظهور الأنثوي مسيطرة عليها، فهى مثلها مثل كل فتاةٍ فى بداية هذه المرحله، تحلم بقصة الحب الكيوبيدية، التي ستنتشلها من الوحدة للحب، والاحتواء بالفعل لم يمر أكثر من شهرين من دخولها الجامعة.

ثم تعرفت بسمة على شابٍ يُدعى عمرًا بإحدى مقاهي الجامعة، فكان عمر في آخر سنة لكلية سياسة واقتصاد، فهذه كانت رغبة والده في الالتحاق بهذه الكلية، فوالده من ذوي النفوذ والسلطة، فهو وزير في إحدى الوزارات، ورغم فرق ثلاث سنوات فقط بينها وبينه في الدراسة فهي في السنة الأولي وهو في السنة الرابعة، إلا أنه أكبر منها بسبع سنوات تقريبًا، فهو كثير الرسوب، يأخذ السنه في سنتين، ولا يبالي بمستقبله، فهو يعلم أنَّ والده سيجد له أفضل وظيفة بعد التخرج، ولكن بسمة كانت لا تفكر إلا في قصة الحب الهائمة، خاصة أنَّ عمر يُعتبر فرصة لكلِّ فتاةٍ في الكلية، الشاب الغني الوسيم، صاحب الحسب والنسب.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فبدأت العلاقة بينهم عندما كانت بسمة جالسة مع زملائها في إحدى مقاهي الجامعه، وكان عمر صديقًا حميمًا لإحداهم، فأول ما وقعت عيناه عليها أعجب بها من النظرة الأولى، وحاول التقرب منها شيئًا فشيئًا، حتى تبادلا أرقام الموبايلات، ثم المكالمات الغرامية التي طالما حلمت بها بسمة، فكان دائمًا يغمرها بكلمات العشق التي تجعلها تذوب فيه يومًا بعد يومٍ، فطارت من السعادة عندما صرَّح لها بمشاعره لأول مرة، فطالما حلمت بهذه اللحظة من أول مقابلة بينهم.

- "ممكن أقولك كلمة، بس أنا خايف من مشاعرك، خايف تجرحيني".
- "قول يا عمر، أنا عمري مقدر أجرحك".
- "بحبك".

نظرت بسمة إلى الأرض؛ خجلًا، ثم نظرت إلى عينيه بلهفةٍ وحنانٍ.

- "وأنا كمان".

ومنذ هذه اللحظة بدأت تثق في عمر ثقةً عمياء، فكان هو كل حياتها، وترسم في خيالها مستقبلها معه المليء بالحب والسعادة والأطفال.

قصَّت على أمها كل شيءٍ، كانت الأم سعيدة، فابنتها الوحيدة اختارت عريسًا مناسبًا وثريًّا، وبه كل المواصفات المطلوبة، وبدأت مراسم اليوم المنتظر الذي تحلم به كل فتاة، فهو يأتي مرة واحدة كل عامٍ؛ حيث تمتلئ الشوارع بالدببة الحمراء المزيَّنة بالقلوب والورود الحمراء أيضًا، والهدايا المنمقه ذات الطابع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الكيوبيدي المؤثر، وهذه المناسبة التي تعشقها كل فتاة خاصةً تعيش قصة حب، بالطبع عرفتوها جميعًا، وهي عيد الحب أو الفلانتين كما يطلق عليه الغالبية.

تحدَّث عمر مع بسمة على الهاتف، وكالعادة بعد الحب والرومانسية كان يريد أن يقوم بعمل مفاجأة لها، فقال لها برقته التي طالما عشقتها:

- "بسمتي، أنا النهاردة عملِّك مفاجأة، لو شفتيها هتبوسيني عليها".

ردت بنبرتها الطفولية التي تثيره بقوة:

- "بطل بقى يا عمر، إيه هي؟".

- "طب هحركلك حتة منها... أنا أخدت اليخت بتاع أبويا النهاردة عشان نحتفل بالفلانتين فيه مع بعض".

- "عمر، إنت بتهزر، مستحيل مامتي توافق".

- "وليه تقوليلها يا بيبي وتقلقيها، وبعدين دي حفلة، وأنا عازم كل (الكابلز) صحابنا، وبعدين العين السخنة مش بعيدة، هرجعك بدري".

- "بجد واو، كل دا عشاني، بس أقول لماما إيه، وبعدين أنا مينفعش اتأخر".

- "قوليلها أي حاجة، نازلة أصور ورق من وحدة صحبتي، أو خارجة مع صحابي، أي حاجة، ومش هأخرك متقلقيش".

فتحت بسمة خازنة ملابسها، وارتدت أحلى فستان لديها، وكأن الليلة ليلة زفافها، فكانت في قمة السعادة، فهي تشعر أنها سوف تكون أميرة هذه الحفلة.

لم يمر الوقت طويلًا حتى سمعت صوت سيارة عمر، فنظرت من النافذة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لتتأكد أنه هو، أخذ قلبها يرفرف من السعادة، وسرعان ما غادرت المنزل لتقابله، وقالت لأمها:

- "أنا رايحة لسمر يا ماما، في محاضرة مهمة لازم أصورها منها، وهقعد معاها شوية".

- "طيب يا حبيبتي، خلي بالك من نفسك، ومتتأخريش".

قبَّلت بسمة أمها، ووعدتها أنها لن تتأخر، ركبت السيارة، وقسمات السعادة تكاد تقفز من على وجهها، فقبلها عمر على وجنتيها قائلًا بابتسامةٍ مرحةٍ:

- "إيه الشياكة دي؟".

نظرت بسمة له في خجلٍ، وتركته يقود السيارة، وقلبها يرفرف؛ ليصل إلى هذا اليخت قبلها، ويخبرها بمراسم حفلتها الساحرة، ولكن عندما وصلوا إلى اليخت اندهشت بسمة؛ لعدم وجود الحفلة التي ذكرها عمر، لا أي من مراسم الاحتفال إطلاقًا ولا حتى أصدقائهم، فقالت بتذمّرٍ:

- "إيه ده يا عمر، فين الحفلة؟".

- "ما هي دي المفاجأة يا حبيبتي، اليخت بتاعنا لوحدنا، كنت خايف أقولك مش توافقي".

- "كده يا عمر، أنا زعلت منك".

عبث وجهها قليلًا، لكن عمر قبَّلها على خصلات شعرها المنسدل قائلًا:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "متزعليش يا حياتي، بليز تعالي أوريكِ اليخت بيشتغل إزاي، وبعدين أفرجك عليه من جوه، دا في مفاجأة جوه حلوة أوي".

فبعد قيادة عمر لليخت لمدة ساعة تقريبًا ها هو الآن يقف مع بسمة أمام أول غرفه من غرف هذا اليخت العملاق الفخم، فعندما فتح الباب ظهرت المفاجأة الغير متوقعة، فتفاجأت بسمة بثلاثة ذئاب في صورة بشر، منتظرين الفريسة لالتهامها، فنظرت لهم في رعبٍ، وقالت بصوتٍ تتساقط منه نبرات الخوف، وعينان تعبر عن ذهولها الشديد:

- "مين دول يا عمر؟!".

تلاشت من ملامح عمر نظرات الغرام المزيف، وظهر لأول مرة على حقيقته، هذه الحقيقة المرة التي كانت لا تخطر على بالها مطلقًا، فقهقه بصوتٍ مسموعٍ، ودفع بسمة دفعة قوية داخل الغرفة، فبدأ أول مجرم بشدٍّ فتحة عنقها، فظهر حامل صدرها ذا اللون الأحمر، فقال بصوتٍ تتلاشي منه الإنسانية:

- "أحمر ليلتك حمرا إن شاء الله".

ضحك الجميع بصوتٍ مرتفعٍ، ففزعت بسمة من هذه الحركة الشيطانية، وتراجعت إلى الخلف قليلًا واضعة يدها على صدرها بتوترٍ وانفعالٍ، فاصطدمت بعمرٍ الواقف خلفها مباشرة، كم كانت تثق به حقًّا:

- "حرام عليك، ليه تعمل فيا كدا، دا أنا حبيتك".

لم يبالي عمر بما تقول، ونظر إلى أحد أصدقائه ساخرًا من نبرتها الشاهقة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الحزينة قائلًا:

- "حب إيه اللي إنت جاي تقول عليه".

انفجروا ضحكًا، وكأنه أطلق دعابة، فيالا توحشهم وتوحش شهوتهم، فقال محمود أحد هؤلاء المجرمين:

- "هاه يا رجالة مين هيبتدي؟".

صرخت بسمة، وهي تحاول لملمة ما لديها من شجاعةٍ قائلة:

- "محدش منكم هيقربلي، محدش هيقدر يلمسني".

ضحك الجميع، وقال أحدهم:

- "قالوها غيرك كتير يا قطة".

وقام بشد كُمْ الفستان الذي ترتديه، فانقطع موضحًا جزءًا من إحدى كتفيها، فصرخت صرخة دوى صوتها في اليخت بأكمله، مصطحبة معها صدى صوت جهير، ولكن لم يبالي أحدهم بصرخاتها، فجرت على باب الغرفة في محاولةٍ بائسةٍ للهروب، ولكن عمر همَّ بشدها من إحدى يديها، فاصطدمت اليد الأخرى من قوة الشدة في إحدى الزجاجات الموضوعة على منضدةٍ بجانب الباب، فانجرح خنصرها من آثار وقوع الزجاجة مفتتة أرضًا، شعرت بسمة بألمٍ شديدٍ في الإصبع، ولكنها همَّت بالجري مسرعة مرة أخرى، ونجحت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أخيرًا في الخروج من الغرفة، فحاولت القفز من سور اليخت الذي تفاجأت بأنه أصبح في عرض المياه، ولكنها لن تستسلم، فأمسكت بالسور وهمت بالقفز، فالتفوا حولها جميعًا كالذئاب في حالة إيقاع الفريسة، وجذبها أحدهم بقوةٍ من شعرها، فسقطت أرضًا على ظهرها مصدرة صوت هبدة خفيفة، فصرخت بقوة من آثار الألم.

نظروا إلى بعضهم البعض نظرة الانتصار، فالفريسة ها هي خائرة بين أيديهم، وأخذ ينهش كل ذئبٍ منهم، ويتذوق من جسدها قطعة، فتفننوا جميعًا في اغتصابها بأبشع الطرق، فكانوا يشعرون في الاغتصاب بمتعةٍ وشهوةٍ غير طبيعيةٍ، وكأنه شيئًا يرضيهم، وليس مجرد حبًّا في الجنس أو إفراغ شهوةٍ ما، فمتعته تختلف عن الشهوة الطبيعية بداخلهم إنهم كالشواذ، مثل قوم لوط يتمتعون حقًّا بممارسة ذلك الجرم البشع دون الشعور بأي ذنبٍ، فما السبب يا ترى في تلك الوحشية التي بداخلهم، نفوذ أهاليهم جعلهم يشعرون أنهم فوق البشر، ويستباح لهم أعراض النساء؟ أم شعورهم بالنقص؟ فهم يعلمون كمَّ الفساد الذي يغوصون فيه ويسبحوا.

فأول من بدأ تلك الجريمة البشعة هو عمر ذلك الحقير الذي طالما وثقت فيه بسمة، فانتهك شرفها وعذريتها دون أي رحمةٍ أو شعورٍ بالذنب، فهو مَن فتح الباب للأوغاد الآخرين، فالتالي محمود ابن أكبر تاجر حديد في البلد، ويليه أكرم الذي يملك والده أكبر عدد من القرى السياحية، والأخير زياد، فوالده رجل أعمال، ونائب في الحزب الوطني، فأخذ كل واحدٍ منهم يمتص رحيقها بعنفٍ،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حتى نفذ الرحيق، وها هي جثة هامدة تقع بين أيديهم نتيجة نزيفٍ شديدٍ في جهازها التناسلي، فبدؤوا يفيقون من نزوتهم رويدًا حتى قال زياد بصوتٍ محشرجٍ من هول المفاجأة:

- "دي ماتت؟!".

عمَّ الذهول الصامت للحظاتٍ، ثم قال أكرم بلهجةٍ حادة:

- "مالكو خوفتوا كده ليه؟ إحنا نرميها في البحر ولا من شاف ولا من دري".

رد محمود برهبةٍ تصحبها بعض السخرية:

- "ولما يكتشفوا الجثة يا فالح، كل مرة بنقول هتسلم الجرة، ونضحك على البت وأهلها بقرشين، لكن المرة دي....".

قاطعه عمر بوجهٍ حانقٍ وبرود أعصاب:

- "زي كل مرة".

نظروا له جميعًا باستغراب، ولكنه أكمل حديثه دون الاعتبار لنظراتهم:

- "عادي مالكوا، احنا نعمل زي ما أكرم قال... نرميها في البحر، وننضف الدم ده، ونرش مكانه كلور، ومحدش يعرف من أهلها إنها معايا أصلًا، ولما يبقوا يكتشفوا الجثة احنا ولا لينا أي دخل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يا معلم".

وضعوا الجثة في حقيبة سفر، وألقوا بها في البحر، وبعد تنظيف آثار الدماء أخذوا يشربون الخمر بشراهةٍ، وكأن شيئًا لم يكن.

شغَّل زياد جهاز التسجيل حتى يخف من حدة الموقف، فأصدر صوت موسيقى صاخبٍ يضوي بقوة في الهواء الطلق، فهي نوع موسيقى أجنبي يُسمى (ترنسات)، بدأت الخمر في مفعولها، وأخرج عمر بعض حبات (الأكسس)، وهم يرقصوا على الموسيقي الصاخبة تحت تأثير الخمر مع المخدر، ولكن هل يوجد للظلم آخر؟!

اكتشفت الشرطة جثة هذه المسكينة في البحر الأحمر على طريق السويس، بعد كثرة البلاغات من قبل أبويها، فكانت تلك هي الفاجعة عندما رنَّ جرس الهاتف في منزل بسمة، وهمَّ والدها بالردِّ، فكانت المكالمة كالتالي:

- "أنا العقيد (....) أنا آسف إنى أبلغ حضرتك إن بعض قوات الشرطة وجدوا جثة بنتك في البحر الأحمر على طريق السويس العين السخنة، أنا آسف مرة تانية يا أستاذ أحمد، شد حيلك، البقاء لله، حضرتك لازم تيجي تتعرف على الج....."

وقعت الكلمات على مسامع الرجل كالصاعقة، فنظر إلى أمها بوجهٍ شاحب ذاهلٍ، فصرخت الأم في وجهه:

- "بنتي جرى لها حاجة؟!".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رد الأب الذي أغلق الخط بيد مرتعشة في وجه الضابط دون أن يشعر، فالكلمات كانت تخرج من فمه بتلعثمٍ شديدٍ:

- "ل ل لقوا..جث ثتها...."

لم تعطيه الأم فرصة أن يكمل حديثه، ولطمت على وجهها ثلاث مرات متتالية:

- "لاااااااا بنتي ممتتش.. ممتتش".

وقعت على ركبتيها تخبط على الأرض في حالةٍ من الجنون المصحوب بالقهر، والدموع تتدفق دون توقفٍ.

ومع تحريات الشرطة والبحث الجنائي تم القبض على الأوغاد الأربعة، فكانت إحدى صديقات بسمة وتُدعى ليلى تعرف كل شيء نوى عليه عمر مع المجرمون الثلاثة، فسمعته وهو يتحدث معهم؛ لتنفيذ خطتهم الدنيئة، فكانوا يجلسون في إحدى فصول الجامعة، يتحدثون فيما نوى عليه، فحدثت ليلى عمر بالصدفة على هاتفه المحمول في نفس الوقت؛ لأنها كانت تريد بسمة في شيءٍ ما، ولكنها لا تملك رقم هاتفها الجديد، فانفتح الهاتف في جيبه دون أن يشعر، وسمعت كل شيء، وكانت في حالةٍ من الذهول مما سمعت، فحاولت تحذير بسمة لكنها لم تتمكن نهائيًا، خاصة أنها سمعتهم في نفس يوم ارتكاب الجريمة، وبعد أن علمت بظهور جثة بسمة قررت أن تخبر الشرطه بكل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

شيءٍ، فكانت في بادئ الأمر خائفة، لكن لم يسمح لها ضميرها بالسكوت، بعد أن أصبح الموضوع جريمة قتلٍ، فذهبت النيابة لمكان وقوع الجريمة التي أشارت إليه ليلى، وهو اليخت الذي يملكه والد عمر؛ لتتأكد من أقوالها.

وبعد البحث الجنائي وجد الطب الشرعي آثار دماء على سور اليخت مع بقع دماء أخرى قليلة متناثرة، وعند ظهور النتيجة اتضح أنها دماء بسمة المخلوطة ببعض السوائل المنوية، فتم استدعائهم والتحقيق معهم، ولكنهم بالطبع أنكروا كل شيءٍ.

وقام والد عمر بتوكيل أكبر محامي في البلد؛ ليدافع عنه، كان يُدعى يوسف الليثي، كما وكَّل كل من والد محمود وأكرم وزياد محامين كبار أيضًا.

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثاني

يوسف الليثي

يوسف الليثي هو من أشهر وأكبر المحامين في البلد، لم يخسر قضية واحدة في حياته، فرغم صغر سنه فهو لم يتجاوز العقد الرابع من العمر، إلا أنه يتقن عمله باحترافية، فأخذ يدرس كل ثغرةٍ في القضية، فهي قضية لها وزنها حقًّا؛ لدخول أسماء ثقيلة بها، فكل ما يهتم به يوسف في الحياة هو مستقبله المهني وتقدمه، فالمشاعر العاطفية لا تأخذ حيِّزًا ولو صغيرًا من دائرة تفكيره، فما يشغل تفكيره هو شيءٌ واحدٌ فقط كيفية الوصول إلى إخراج هؤلاء الشباب من حبل المشنقة، دون الاعتبار إذا كانوا هم الجناة حقًّا أم لا، فهذا لن يفيده في شيءٍ، لكن ما يفيده حقًّا هو شيءٌ واحدٌ فقط الانتصار.

وجاءت اللحظة الحاسمة، حيث نعود للسطور الأولى في هذه القصة المأساوية في ساحة القضاء؛ حيث الضوضاء والأحاديث بين البشر بعضهم البعض، ولكن والد ووالدة بسمة يجلسان في حزنهم العميق، وهم في ردائهم الأسود الحزين، فما زالوا لم يصدقوا ما حدث لابنتهما الوحيدة، فكان توكلهم على الله وحده، فهو القادر أن يرجع لهم حق ابنتهم المسلوب.

عمَّ الهدوء التام عندما سمع الجميع كلمة:

- "محكمة... القضية الأولى: بسمة أحمد الفقي".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فهمَّ المحامي الذي وكَّله والد بسمة بالوقوف، وقال بصوتٍ يتمتع بالثقة والاتزان:

- "علي المنياوي الحاضر للدفاع عن المجني عليها بسمة أحمد الفقي".

وهم يوسف هو الآخر بالوقوف، فهو لا يقل اتزانًا وثقةً بالنفس عن علي المنياوي.

- "يوسف الليثي الحاضر عن المتهم عمر أدهم الشاذلي، وقد وكلني باقي زملائي الأعزاء للدفاع عن كلٍّ من: محمود سعيد أبو شامة، وأكرم أمير الغطاس، وزياد ماهر الجندي بالنيابة عنهم".

فقال القاضي بنبرةٍ مؤثرةٍ وصوتٍ صارمٍ:

- "محامي المجني عليها يتفضل بالدفاع".

كان لعلي المنياوي كاريزما خاصة في الدفاع، فهو محامي له وزنه، ولكنه ليس في شهرة يوسف الليثي، فبدأ مرافعته كالأتي:

- "بسم الله الرحمن الرحيم، سيدي القاضي، حضرات المستشارين، مَن اختطف امرأة بإكراهٍ فهو محارب الله، وممن يسعوا في الأرض فسادًا، وهو مشمول بقوله تعالي في كتابه الكريم: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة:٣٣] صدق الله العظيم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فتلك الفتاه البريئة التي لقت مصرعها هباءً على يد هؤلاء المجرمون الأربعة يجب أن ترقد روحها في سلامٍ، فالمدعو عمر الشاذلي غرَّر بها باسم الحب والغرام، ودعاها يوم عيد الحب ل يخت أبيه، كاذبًا عليها بأمر وجود حفلةٍ ما في اليخت، وأوقع بها فريسة في أيديهم، فيا سيدي القاضي إن قضيتي واضحة أمام سيادتكم، فهي جريمة اغتصابٍ بشعةٍ مدبرةٍ بإحكامٍ".

قاطع يوسف المرافعة بلهجةٍ استنكارية:

-"اعترض على هذه الجملة سيدي القاضي، فما هو دليل زميلي على أنها جريمة اغتصاب".

رد القاضي بامتعاضٍ:

-"اعتراض مرفوض، فاترك الدفاع يكمل مرافعته، وتحدث حين يأتي دورك".

أكمل علي حديثه بإشارة من القاضي:

-"مع احترامي لكلام زميلي السيد يوسف الليثي، أنا أملك معي نسخة من تحليل الطب الشرعي، تُثبت أن موكلتي توفيِّت إلى رحمة الله تعالى نظير تلف في بعض أنسجة جهازها التناسلي، أدت بها إلى نزيفٍ شديدٍ، وقد أثبتت تحاليل الطب الشرعي وجود آثار لبقع متناثرة من دمائها في مسرح الجريمة، مخلوطًا ببعض السوائل المنوية للمتهمين الأربعة، فمن الواضح أنَّ الجناة لم ينتبهوا لآثار هذه البقع الدموية عند محوهم لآثار النزيف، وقد وجدوا بقعة دم أخرى على

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سور اليخت، تثير الشك أنهم ألقوا بها من اليخت بعد جريمة الاغتصاب، أو أنها كانت تحاول الهرب من أيديهم بالقفز من اليخت، ولتأكيد صحة كلامي إنَّ مَن فعل بالمجني عليها ذلك الجرم هم مَن يقفون في قفص الاتهام أمام سيادتكم، أرجو استدعاء الشاهدة ليلى أحمد عبد الغفار؛ لسماع أقوالها".

قال ساعي المحكمة بصوتٍ جهوريٍّ مرتفعٍ:

- "الآنسة ليلى أحمد عبد الغفار".

تقدمت ليلى بخطوات مرتجفة قليلًا أمام منصة القاضي، فكان التوتر والارتباك واضحًا على ملامحها، ولكنها حاولت أن تخفي مشاعرها قدر المستطاع.

قال لها القاضي بأسلوبه الصارم:

- "قولي: والله العظيم أقول الحق".

همست ليلى بصوتٍ غير مسموعٍ، وكأنها لا تريد النطق بتلك العبارة بالذات، مما أثار صمتها تذمر القاضي قائلًا:

- "علَّي صوتك يا آنسة ليلى، دي محكمة إنتِ مش بتوشوشي نفسك".

ضحك الجالسون بصوتٍ مسموعٍ مما اضطر القاضي أن يطرق ثلاث مرات بمطرقته الشهيرة قائلًا:

- "**هدووووووء**".

رفعت ليلى صوتها قليلًا مع الارتجاف الواضح في نبرتها:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "والله العظيم أقول الحق".

- "إيه اللي تعرفيه عن بسمة أحمد الفقي يا ليلى؟".

- "بسمة مكانتش صحبتي أوي، إحنا كنا مجرد زمايل في الكلية".

- "إيه هي أقوالك عن يوم الحادث".

- "أنا معرفش أي حاجه عن الموضوع دا غير اللي سمعته من زمايلي في الكلية".

وكانت هذه هي الصدمة التي وقعت على مسامع علي المنياوي كصوت البرق، فتساقطت الدموع من عيون أهل بسمة بعد تلك الإجابة الكاذبة، ولكن من الواضح أنَّ ليلى تخشى من شيءٍ ما، فهذا واضح من نبرتها المتوترة في الحديث، أهذه هي ليلى التي ظلت تساندهم وتقف بجانبهم أثناء إجراءات النيابة، ما الذي حدث؟ لماذا تُغير أقوالها الآن؟ فمن المؤكد أنه تم تهديدها، فما هذه الغابة التي نعيش فيها؟!

قال علي موجهًا حديثه للقاضي:

- "هل تسمح لي سيدي باستجواب الشاهدة؟".

- "تفضل".

- "آنسة ليلى، إنتِ كنتِ بتشوفي بسمة مع عمر في الكلية كتير مش كده؟".

- "أيوه، أنا سمعت إنهم اتصاحبوا، بس طلعت كلها بعد كده إشاعات كانت مطلعاها بسمة عشان تتمنظر علينا، عشان مستوى عمر الاجتماعي،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وسمعت إنها كانت بتجري وراه، وهي مكانتش في دماغه أصلًا".

ظهرت على علي ملامح الغضب، ولكنه حاول أن يكظم غيظه؛ حتى لا يفقد أعصابه أمام المحكمة، ونظر إلى يوسف بعينين حادتين، فلغة عين علي كانت مفهومة ليوسف تمامًا، فكانت تعني: اشتريت شاهدي أيها المنافق، ولكن يوسف لم يبالي، ووجه له ابتسامته الساخرة، التي تدل على الانتصار القريب.

- "آنسة ليلى، حضرتك قولتي في تحقيقات النيابة إنك سمعتي المدعو عمر أدهم الشاذلي وأصدقاءه المتهمين في قفص الاتهام إنهم كانوا بيخططوا لجريمة اغتصاب بسمة أحمد الفقي، في يوم الخميس الموافق ١٤/٢/٢٠٠٩".

ارتبكت ليلى قليلًا، ونظرت إلى المتهمين في قفص الاتهام وهي زائغة العينين:

- "أنا فعلًا قولت إني سمعتهم، بس مكانوش بيتفقوا على جريمة اغتصاب، كان عمر بيقول:

-أنا زهقت من بسمة دي، مش كفايه إنها لزقالي وعمالة تطلب مني هدايا وخروجات، وبتيجي كل يوم اليخت بتاع أبويا تشرب وترقص، كمان عايزة....."

صمتت قليلًا، ثم قالت: آسفة، مش قادرة أكمل.

- "ليه يا آنسة ليلى، كملي بقية الكدبة".

فتدخل يوسف ببعض الانفعال:

- "اعترض على هذه الجملة سيادة القاضي".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "اعتراض مقبول".

- "مش من حقك إنك تكذِّب الشاهدة يا سيد علي... لازم تكملي يا ليلى، إنتِ قولتي القسم، وضحي للمحكمة كل شيء".

- "كان بيقول: عايزة كمان تنام معايا يوم الفلانتين عشان أديها فلوس أكتر".

عمَّ الذهول على وجوه الحاضرين، وقال والد بسمة بنبرةٍ عاليةٍ مغشلقةٍ بدموع القهر:

- "حسبنا الله ونعم الوكيل... حسبنا الله ونعم الوكيل".

طرق القاضي بالمطرقة للمرة الثانية:

"هدوء هدوء... أشكرك يا آنسة ليلى، هل عندك أقوال أخرى؟"

- "لا يا فندم".

- "هل يريد الدفاع أن يسأل الشاهدة أي أسئلة أخرى؟".

رد علي والحزن في عينيه:

- "نعم يا سيادة القاضي سؤال أخير".

- "طيب ليه يا آنسة ليلى قولتي في النيابة: إن بسمة كانت يوم عيد الحب مع عمر في اليخت، وبعد كده اختفت، وخليتي النيابة تروح وترفع بصمات هناك؟".

ردت بنبرات متلعثمة:

- "ع ع عشان بسمة قالتلي إنها عايزة تروح لعمر اليخت في عيد الحب،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وتعمله مفاجأة، مع إنها عارفة إن هو وأصحابه هناك".

- "وقالتك كده إزاي، وأنت بتقولي إنها مش صحبتك أوي؟".

تدخل يوسف في الحديث مرة أخرى:

- "اعترض على هذه الجملة أيضًا سيدي القاضي".

- "اعتراض مقبول سيد علي إنت تخرج عن صلب الموضوع، فالشاهدة حلفت اليمين".

- "يا سيادة القاضي من الواضح أنَّ الشاهده تعرضت للقهر والقمع، وهذا واضحٌ جدًّا من أسلوبها المتردد في الإجابات على أسئلتي".

نظر القاضي إلى ليلى باحتداد قائلًا:

- "هل أرغمكِ أحدًا على تزوير شهادتك يا ليلى، قولي متخافيش".

ردت ليلى بنفس نبرات التعلثم المرتجفة:

- "ل لأ يا فندم طبعًا".

- "هل لديك سؤال آخر يا سيد علي؟".

رد علي بوجه حانقٍ، ونبرةٍ حزينةٍ:

- "لا يا سيادة القاضي".

- "المحامي الحاضر عن المتهم عمر أدهم الشاذلي، وباقي المتهمين يتفضل بالدفاع".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تقدم يوسف بثقةٍ في النفس، رغم تأكده أن القضية أصبحت مفروغًا منها، ولكنه دائمًا يعتز بوقاره أمام المحكمة.

- "سيدي القاضي... حضرات المستشارين، إن موكلي عمر أدهم الشاذلي وباقي موكليني مجردون تمامًا من التهمة الموجهة إليهم، وأن ما يدعيه والد المجني عليها ما هو إلا كذبًا وافتراءً وتشويهًا لصورة موكليني، فكما تعلمون سيادتكم أن موكليني من عائلاتٍ مرموقةٍ في الدولة، وكم غائر وحقود على هؤلاء الشرفاء".

- "ما هو دليلك يا سيد يوسف؟!".

أرجو استدعاء كل من سلمى محمود سالم، وريم أحمد الجمال، ومهاب سليم عطية؛ للأخذ بأقوالهم، هؤلاء هم زملاء بسمة المقربين بالجامعة.

وكانوا بالفعل جميعًا حاضرين، ولكن الغريب في الأمر تشابه شهادتهم مع شهادة ليلى بالحرف، فجميعهم شهدوا زورًا ضد بسمة، مما جعل والديها في حالةٍ يُرثى لها، فما هذا الكم الهائل من الظلم والافتراء والتشويه لسمعة ابنتهم التي فارقت الحياة، فإنهم حتى لم يراعوا حرمة الميت، فكانت الأم تبكي بحرقةٍ، والأب يحاول السيطرة على أعصابه من الانهيار بقوله المتكرر: "حسبي الله ونعم الوكيل، ملناش غيرك يا جبار، ملناش غيرك يا جبار".

فأصبحت المحكمة مشوشة أمام هذا الكم من الشهود، الذي أجمع على سوء أخلاق المجني عليها، وبعد شهادة الشهود، واستجواب علي لهم كمحاولةٍ بائسةٍ منه؛ لكشف كذبهم أمام المحكمة، تقدَّم يوسف الليثي بخطوات النصر؛ ليبدأ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مرافعته كالآتي:

- "سيدي القاضي، حضرات المستشارين، أولًا: بعد شهادة المدعوة ليلى أحمد عبد الغفار، وثانيًا بعد شهادة الشهود الذين أجمعوا جميعًا على سوء أخلاق المجني عليها بسمة أحمد الفقي، هذه صورة من تحليل الطب الشرعي للجثة، زميلي العزيز على المنياوي لم يذكر لسيادتكم أنَّ الطبيب الشرعي لم يستطيع تحديد يوم أو ساعة لحدوث الجريمة، نظرًا للكشف عن الجثة بعد أكثر من أسبوعين من وقوع الحادث غارقة في مياه البحر الأحمر، فالجريمة قد حدثت في شهر فبراير لعام ٢٠٠٩، ولم يستطع الطب الشرعي تحديد شيئًا آخر، فكما طلبت من موكلي المدعو عمر أدهم الشاذلي مبلغ من المال نظير فعل فاحشة - والعياذ بالله - تستطيع أن تطلب من غيره وغيره.

أما بالنسبة لآثار الدماء المخلوطة بالسوائل المنوية فهي بالفعل دماء المجني عليها، ولكنها ليست ناتجة عن حالة اغتصاب، فمن المؤكد أنها فعلت هذا بإرادتها الكاملة، فهي من أغوت هؤلاء الشباب في ليلة عيد الحب، وقامت بمضاجعتهم، فمضاجعة أكثر من رجلٍ بالتوالي من الممكن أن ينتج عنه نزيفًا بسيطًا، بعض قطرات الدماء البسيطة تساقطت، وبما أنَّ الطب الشرعي لم يثبت وقتًا محددًا لحدوث واقعة الاغتصاب فما هو الإثبات أنَّ موكليني هم الجناة في جريمة الاغتصاب هذه؟ فالدماء المخلوطة بالسوائل المنوية ليست دليلًا كافيًا على جريمة الاغتصاب.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أما بقعة الدماء التي على سور اليخت لن يحدد أيضًا الطب الشرعي في أي يومٍ من الشهر تساقطت من المجني عليها، فمن الممكن أن تكون المجني عليها ترددت على اليخت في أحد أيام شهر فبراير، وجرحت يدها مثلًا لأي سببٍ ما، فموكلي عمر الشاذلي كان يقيم الحفلات دائمًا باليخت، فليس هناك دليلًا واحدًا أنَّ موكليني هم الجناة الأصليون، بالتأكيد يوجد غيرهم وغيرهم؛ لذلك أنفي سيادة القاضي التهمة الموجه لموكليني باغتصاب المجني عليها بسمة أحمد الفقي؛ لعدم كفاية الأدلة... شكرا سيادة القاضي".

- "حكمت المحكمة حضوريًا ببراءة المتهمين: عمر أدهم الشاذلي، ومحمود سعيد أبو شامة، وأكرم الغطاس، وزياد الجندي من التهمة المنسوبة إليهم؛ لعدم كفاية الأدلة، رفعت الجلسة".

وكانت هذه هي الصاعقة الكهربائية التي وقعت على مسامع أبوي بسمة، فاكفهر وجه الأم، ولطمت على وجهها عده مرات، وهي تصيح مما زاد الوجه اكفهرارًا، وشعر الأب بالغثيان الشديد الذي أدى إلى سقوطه أرضًا فاقدًا للوعي تمامًا، صرخت الأم صرخة تدعو بها أحدهم للمناجاة، فساعدها علي المنياوي في حمل الرجل إلى الخارج، ومعه بعض أناس آخرون.

خرج يوسف من المحكمة؛ ليجد في استقباله عددًا كبيرًا من الصحافة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

والإعلام، وعددًا أكبر من الأسئلة، فكان يرد على أسئلتهم بمنتهي الفخر.

- "أنا مهمتي اللي ربنا خلقني عشانها إني أجيب الحق للمظلوم مهما كان الثمن".

فكان يقف على بعد أقل من مترين بجانب يوسف، والدة بسمة مع على المنياوي الذي يحمل والد بسمة بمساعدة آخرين في محاولةٍ لتوقيف سيارة أجرة لإسعافهم إلى أقرب مشفى، والحسرة في أعينهم، فاستفزت هذه الجملة مشاعر أم بسمة، فلم تتمالك نفسها وهي تصيح أمام العالم قائلة:

- "منك لله، هتروح من ربنا فين يا كافر، هيقعدلك في بنتك أو أمك أو أختك، أنا بدعي عليك ليوم القيامة حسبنا الله ونعم الوكيل فيك، بيجيلك نوم إزاي يا كافر، حسبنا الله ونعم الوكيل فيك، ربنا ينتقم منك، ربنا على الظالم، حسبنا الله ونعم الوكيل".

أخذت تصيح بتلك الجمل مرارًا وتكرارًا؛ حتى لفتت نظر الإعلام، فاتجهت الكاميرات نحوها، وأخذت تلتقت لها بعض الصور والفيديوهات، فسأل أحد الصحفيين يوسف قائلًا:

- "إيه رد حضرتك على كلام أم المجني عليها".

نظر يوسف إلى المرأة التي تصيح بهستيرية، بوجهٍ تتخلله ملامح تأنيب الضمير، فمنذ أن امتهن تلك المهنة لم يشعر بذلك الشعور قطٌّ، كان دائمًا يقول لنفسه:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "المحامي الشاطر هو اللي متستفزهوش مشاعر الموضة القديمة اللي اسمها ضمير".

ولكن ماذا تغير، ما هذا الشعور الذي انتابه لأول مرة في حياته؟ هل ذكرته هذه الأم بأمه رحمها الله التي كان يعشقها عشقًا لا مثيل له أو لأنه شعر كم هو يظلم المظلومين؟ فلماذا استيقظ ضمير يوسف بعد أن فقده كما تفقد الأم جنينها وهي في الأشهر الأولى من الحمل، فهو قد مات عندما مارس تلك المهنة الحقيرة، أهي حقًّا حقيرة أم أنه هو من جعلها كذلك بطموحه الزائد وجشعه، هل استيقظ بالفعل أم أنها مجرد صحوة بسيطة لن تستطيع المقاومة، وستغفل قريبًا؟!

لم يجاوب يوسف على سؤال الصحفي، وترك والدة بسمة تصيح كما تشاء، فأخذ سيارته، وانطلق هاربًا من صوتها الذي أخذ يرن في أذنيه كصوت الرعد، أكان يهرب من صوتها أم من صوت ضميره الذي استيقظ دون سابق إنذار؟

فقال يوسف محدثًا نفسه:

- "افتكرت تصحى دلوقتي، ما أنت سايبني أعيش حياتي زي ما أنا عايز، إيه اللي فكرك بيا؟!".

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثالث

صحوة ضمير

وصل يوسف إلى منزله وصراخ أم بسمة ما زال يرن في أذنيه وعقله، بل وفي كيانه بأكمله، فعندما فتح باب الشقة فوجئ بتلك المرآه تنتظره، فرغم تعليقه لها بيديه حتى يرى نفسه فيها عندما يغادر المنزل كل صباحٍ، إلا أنه تفاجئ بها اليوم، فها هو ينظر لنفسه فيها نظرة احتقارٍ، فمن شدة احتقاره لذاته شعر أنه يريد أن يبصق عليها، فحدثه ضميره قائلًا:

- "يا منافق، مبسوط إنت طبعًا دلوقتي، بقيت أشهر محامي على وجه الأرض، مين إنت تقدر تقولي؟! يوسف الليثي المحامي المشهور، ولا أحقر مخلوق في العالم، اتفووه عليك".

ابتسم يوسف ابتسامة ساخرة مصحوبة بهمهمةٍ خفيفةٍ، وكأنه يسخر من أسلوب ضميره الساخر في الاستهزاء به، فلا يجد ما يفعله سوى أن يتحدث مع ياسمين أو (جيسي) كما يناديها الجميع أعز صديقة له على الإطلاق، أمسك بهاتفه المحمول، واتصل بها، فرن هاتفها وهي تقود السيارة، وتستمع إلى مطربها المفضل عمرو دياب، فنظرت إلى الهاتف قائلة:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "يوسف يااااه هو لسه فاكرني..ألو، لا والله أزغرط، أخيرًا اتكرمت علينا بالسؤال يا سي جو".

رد ونبرة الكآبة واضحة فى صوته قائلًا:

- "(جيسي)، إنتِ فين؟ تقدري تجيلي دلوقتي؟ أنا مش طايق نفسي".

- "إيه دا؟ في إيه يا يوسف؟ مالك قلقتني؟".

- "حاولي تجيلي دلوقتي لوسمحتي، أنا مستنيكي".

أغلق يوسف الخط، وترك (جيسي) في حيرتها، ولكنها ذهبت له على الفور ودون تفكير، فيوسف ليس شخصًا عاديًّا بالنسبة لها، فهو يعني لها الكثير، وصلت إليه أخيرًا، ودقت جرس الشقة، فتح يوسف وعلامات استفهام كثيرة مرسومة على وجهه، فقالت (جيسي) والحيره تغمرها:

- "مالك يا يوسف؟ في إيه وشك شكله مخطوف كده ليه؟!".

- "ادخلي بس وبعدين نتكلم".

دخلت (جيسي) المنزل، فاستنشق أنفها رائحة عبقة المسيطرة عليها سجائره، التي لطالما عشقتها، فذهب عقلها للماضي قليلًا مسترجعًا بعض الذكريات، فجلست هى على المقعد وهو على الأريكة أمام هذا التلفاز المغلق، فقاطع يوسف شرودها قائلًا:

- "(جيسي) قوليلي بصراحة، بغض النظر عن صداقتنا، إنت بتحترميني؟".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

اندهشت (جيسى) من غرابة السؤال، فردت باستنكار:

- "إيه اللي إنت بتقوله ده يا يوسف، ده إنت مخنوق بجد".

- "(جيسي) أنا بفكر اعتزل المحاماة".

جحظت عينا (جيسي) بذهولٍ قائلة:

- "لأ إنت كده أكيد بتهزر، ممكن تفهمني مالك بس؟!".

صمت يوسف لثواني، ثم نظر إلى (جيسي)، وبدأت عيناه تترقرق بالدموع، مما جعلها تهم بالوقوف من جلستها على المقعد، وتجلس بجانبه على الأريكة التي يجلس عليها، فهي لم تراه في هذه الحالة من قبل طوال فترة صداقتهما التي ظلت أكثر من خمسة عشر عامًا، فنظرت لعينيه الواسعة ذات الرموش الكثيفة والسواد القاتم، فأصابت عيناها العاطفة هي الأخرى، فقالت بنبرةٍ حنونةٍ يصحبها الحزن:

- "جو إنت بتعيط؟!".

زاد بكاء يوسف أكثر، فاحمرت بشرته الخمرية قليلًا، وتنحنح أنفه الطويل المناسب مع ملامحه شديدة الرجولة، وسالت الدموع على شفتيه الرفيعتين، مما جعلها لا تتمالك مشاعرها، وضمته إلى صدرها بحنانٍ، وهي تتحسس خصلات شعره الناعم الغزير شديد السواد:

- "أنا أول مرة أشوفك كده في حياتي... وحياتي عندك تقولي مالك وتحكيلي".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رد يوسف بشهقاتٍ خفيفةٍ متحشرجةٍ بسبب البكاء:

- "أول مرة أحس في حياتي أد إيه أنا صفيحة زبالة، مش قادر أنسى منظر أم البنت دي وهي عمالة تدعي عليا".

- "أم مين وبنت مين؟!".

حكي يوسف لـ(جيسي) تفاصيل القضية بأكملها دون أن يخفي عنها شيئًا، فكانت تنصت باهتمامٍ.

وفي أثناء تداولهما الحديث كانت توجد حركة مريبة في الشرفة، فشقه يوسف تتكون من ٤ غرف وريسبشن كبير، وتطل غرفة النوم والجلوس والريسبشن على شرفةٍ واحدةٍ كبيرةٍ للثلاث غرف، فكانوا جالسين بغرفه الجلوس، وها هو رجلٌ مقنع الوجه يحمل في يده مسدس كاتم للصوت يجلس مقرفصًا فاتحًا ثلاثة سنتيمتر تقريبًا من زجاج الألوميتال، مصوِّبًا المسدس تجاه يوسف من الخلف، ولكنه أخذ يستمع لحديثه مع (جيسي) بتريثٍ، وعندما أنهى يوسف حديثه، أدخل الرجل المسدس في جيبه، وصرف النظر عن إطلاق الرصاص وعلى وجهه علامات الاندهاش المصحوبة بالتفكير.

قالت (جيسي) ليوسف بعد أن استمعت لكل حرفٍ جيدًا:

- "يوسف أنا مقدرة اللي إنت حاسس بيه دلوقتي، وأد إيه ضميرك بيأنبك بس...".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قاطعها يوسف بانفعالٍ:

- "بس إيه يا (جيسي) إحنا شغلتنا دي وسخة أوي، يا إما نفضل نضاف وماشين على الصراط المستقيم، وساعتها محدش هيعرفنا، ولا هنلاقي ناكل، يا إما نبقى أوسخ مخاليق ربنا عشان نقدر نعيش".

- "يوسف اسمحلي، دا مش مبرر للغلط، إنت اللي بتختار تكون إيه، ولما بتندم بتجري تدور على شماعة الظروف، دا ضعف يا يوسف، وأنت مش ضعيف إنت طول عمرك قوي".

- "إنتِ يا (جيسي) اللي بتقولي كده، ده إنتِ دايمًا ضد طريقتي وتفكيري".

- "بس يا جو الانسحاب مش حل للمشكلة، أنا مقدرش أشجعك على إنك تسيب شغلك ومستقبلك".

- "يعني أعمل إيه؟ أفضل زي ما أنا؟".

- "أنا مقلتش كده، بس روق كده شوية، وهنفكر مع بعض في حل، هات رواية لنجيب محفوظ حبيبك واتسلى فيها شوية عشان أعصابك تهدى".

ابتسم يوسف، وردَّ بودٍّ:

- "إنتي لسه فاكرة عشقي للقراءة؟!".

نظرت له (جيسي) نظره تعني لماذا تريد النبش في الماضي، ولكنها ردت بطبيعتها:

دي أحلي أيام أيام الكلية دي، اهدى إنت بس كده، وسافر أسبوع أي حتة،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

واقعد مع نفسك، وأنت هتقدر تقرر إنت عايز إيه.

- "طب ما احنا فيها أهو ما تيجي نسافر؟".

- "نسافر؟! إنت عايزني أسافر معاك لوحدنا؟!"

- "ياااا يا (جيسي) من زمان وأنا نفسي أعمل معاكِ الرذيلة، وأهو جه الوقت المناسب".

- "مش قصدي يا لذيذ بس عندي شغل، وبعدين هقول لأمي رايحة أسبوع فين ومع مين؟".

- "يا ستي مش لازم، كلها يومين تلاتة ونرجع، أنا فعلًا محتاج أغير جو، تعالي معايا يا (جيسي) بليز".

وعدته بالتفكير والرد عليه غدًا، ولكنها كانت تنوي القبول بداخلها، فهي تشعر كم هو يحتاج لها حقًّا، وقف الاثنان أمام باب الشقة؛ لتوديع بعضهما البعض، ولكن (جيسي) نظرت إلى عين يوسف بحنانٍ شديدٍ، وأشربت قليلًا حتى تقبله على جبينه، ولكن القبلة جاءت في أنفه، فضحك يوسف من قلبه على هذا التصرف الطفولي منها، فهو يعلم كم هي قصيرة، فطولها لم يتعدي ال ١٥٥ سم، بينما يوسف ١٨٠ سم فأكثر، ونادرًا ما ترتدي الكعب العالي رغم قصرها، إلا أنها تكره الكعب العالي جدًّا، شعرت (جيسي) ببعض الخجل من ضحكات يوسف الذي قال ساخرًا:

- "يا بنتي ارحميني بقى من قصرك ده حتى حنان الأم قصرك حرمك منه".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "أنا الحق عليا إني بحاول أكون حنينة عليك، وبعاملك زي محمود أخويا وهو مخنوق".

نظر يوسف لها نظرة حنونة قائلًا:

- "عمري ما شفتك بتبوسي محمود في قورته يعني".

ردت (جيسي) بسخرية متناهية، ف يوسف يتعامل معها ببعض الرومانسية التي تستغربها حقًّا:

- "لا أموت أنا من العيون دول، مالك قلبت عمرو دياب كده ليه؟!".

ضحك يوسف: "هي دي قمة الرومانسية بالنسبالك يعني... وألا لسه فاكرة؟!".

ارتبكت ملامح (جيسي) قليلًا، ثم قالت:

- "لا إنت النهاردة مش طبيعي فعلًا".

نفخت ثاني أكسيدها في وجهه بحنانٍ مرددة:

- "فووق الكلام ده بقاله ١٥ سنة، مبقاش ينفع خلاص".

نظر بعينيه إلى أسفل، وكأنه فهم قصدها، ودعها، ولكن بداخله كان يريدها أن تبقي، فهو يفتقدها الليلة بشدة عن أي وقتٍ مضى يريدها كزوجة وليس كرفيقة، يريد أن يرتمي بين ذراعيها وينسى همومه داخل صدرها الحنون.

فتحت باب الشقة؛ لتغادر، فشعر برغبةٍ شديدةٍ في احتضانها؛ ليستمد منها العطف والحنان الذي يحتاجهم حقًّا، ولكنه اكتفى بتقبيلها على خصلات شعرها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الطويل المنسدل معبرًا لها عن مدى شكره لقدومها قائلًا:

- "عمري ما احتجتك وملقتكيش جنبي، لكن إنت احتجتيلي كتير أوي وأنا موقفتش جنبك".

كانت (جيسي) تشعر باختلاف يوسف هذه الليلة حقًّا، فكانت مندهشة من كل كلامه وأفعاله، وكأنه ليس هو نفس الشخص الذي تعرفه أكثر من نفسها، فنظرت لعينيه المنكسرة التي جعلتها تشعر أن الأمر ليس هيِّنًا حقًّا قائلة:

- "يوسف إنت فعلًا النهاردة غريب، مش قادرة أصدق إن قضية تشقلب كيانك كده".

- "سامحيني يا (جيسي)، يمكن لو حسيت إن إنتي سامحتيني إحساسي بالذنب يخف شوية".

تذكرت [جيسي] بعض الذكريات قليلًا، ولكنها هممت قائلة:

- "إنت عمرك ما عملت فيا حاجة وحشة يا جو، ليه يتقول كده؟".

- "أنا جرحتك وانتِ متستهليش مني كده، بليز قوليلي سامحتك بس، أنا هرتاح لو سمعتها".

- "يوسف أنا...".

وضع إصبعه على فمها برفقٍ:

- "قوليها يا (جيسي) بليز".

نظرت له بعتابٍ، فإنها حقًّا تشعر بجرحٍ كبيرٍ يملئ مشاعرها حتى بعد مرور

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كل تلك السنوات الطويلة.

- "مسامحاك يا يوسف".

ابتسم لها ابتسامة رقيقة، ونظرة عينيه تدل على الشعور بالندم والذنب قائلًا:

- "إنتِ فعلًا طيبة أوي يا (جيسي)".

بادلته نفس الابتسامة، وعينيها تدل على بعض الاندهاش مرددة:

" إنت النهاردة حنين أوي كده ليه؟!".

داعب ذقنها بإحدى أصابعه، ووجه يرسم نفس الابتسامة الودودة، وطلب منها أن تطمئنه عليها عند وصولها للمنزل بالسلامة.

اندمجنا قليلًا مع يوسف و(جيسي) ونسينا ذلك المقنع الذي كان يقف في الشرفة يا ترى من هو؟! ولماذا يريد قتل يوسف؟! ولماذا صرف النظر عن الجريمة في آخر لحظة؟!

ولكن لا تتعجلوا، سنرى كل شيءٍ في السطور القادمة.

أخذ يوسف حبة منومة؛ لكي يستطيع النوم دون تفكيرٍ، وعندما شعر ذلك المقنع بثباته في النوم فتح الألوميتال، ودخل الشقة، ونزل على سلالم العمارة، الغريب في الأمر أنه كان يملك مفتاحًا لباب الشقة، مكَّنه من الدخول والخروج بسهولةٍ، رغم استطاعة يوسف النوم بسهولة نظير مفعول المنوم إلا أن عقله الباطن ما زال يقظًا، فجعله يرى ذلك الكابوس المرير الذي نغَّص عليه نومته الهادئة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

امرأة في أواخر العقد الرابع تقريبًا تقف على رمالٍ بيضاء مثل الثلج، ترتدي رداءً أبيض، وتنادي عليه من بعيدٍ بصوتٍ حنونٍ، وهو يجري مسرعًا محاولًا الوصول لصوتها العذب الحنون، ولكنه لا يستطيع، وبعد أن لهث كثيرًا من الجري توقف؛ ليستريح تحت ظل شجرةٍ، فسمع صوتها وهي تصرخ وتصيح من جديدٍ، وكأنها تتألم ألمًا شديدًا، وتستغيث لينجدها أحدٌ، فجرى بعزم ما فيه، وظل يجري ويجري، ويحاول الوصول، ولكن بلا فائدةٍ، وفجأة انقطع الصريخ تمامًا، فاندهش، ولكنه وجدها بين ذراعيه باكية فاقدة للوعي، والدماء تلطخ رداءها الأبيض الجميل، فصرخ بعزم ما فيه ناظرًا للسماء والدموع تتدفق من عينيه بغزاره، فاق يوسف من نومته مفزوعًا والعرق يتصبب على جبينه بغزارةٍ، وقال محدثًا نفسه:

- "يا ساتر يا رب... بسم الله الرحمن الرحيم... أعوذ بالله من الشيطان الرجيم".

شرب بعض الماء من الزجاجة التي بجانبه على المنضدة، ونظر للساعة فوجدها السادسة صباحًا، أخذ حمامًا سريعًا، ووقف في الشرفة التي تطل على نهر النيل مباشرة يحتسي القهوة على الريق، وفي يده سيجارة ينفخ دخانها في صمتٍ، أمسك هاتفه المحمول، واتصل بـ(جيسي)، فردت عليه وهي بين النوم والصحيان، لم يعطها فرصة للحديث قائلًا:

- "فوقي كده وصحصحيلي، أنا هعدي عليكِ كمان ساعتين بالكتير، تكوني محضرة شنطتك عشان نسافر شرم".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بدأت (جيسي) تستوعب ما يقول رويدًا، فردت وهي تنظر للساعة بطريقة المستيقظ على غفلةٍ.

- "حرام عليك الساعة ٦ ونص الصبح يا مفتري، وبعدين هقولهم إيه في الشغل؟".

- "مليش فيه، قومي يالا أنا لو مسافرتش السفرية دي أعصابي هتتعب بجد...".

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الرابع

(جيسي)

تأفأفت قليلًا، ثم همَّت بالدخول إلى الحمام؛ لتفيق نفسها بحمامٍ ساخنٍ، شعرت (جيسي) بالسعادة تغمر قلبها وهي تحت مياه (الدش) الفاترة، فإنها ما زالت لا تصدق أن يوسف يطلب بل يتحايل عليها؛ لكي تسافر معه، كانت تقول في نفسها:

- "يا ترى إيه اللي اتغير يا يوسف؟!".

وأخذت في استرجاع الذكريات التي تعشقها، وتعيش عليها بعد كل تلك السنين، فأغمضت عيناها تحت المياه الفاترة، وبدأت تستعيد التفاصيل كاملة...

كانت (جيسي) في السنة الثانية لكلية الحقوق، طالبة محبوبة جدًّا، تعشق الحركة والانطلاق، ودائمًا تنظم الرحلات للسنة الثانية والسنة الرابعة لكلية الحقوق، فهي عضو نشط في اتحاد الطلبه، لفتت انتباه يوسف من اللحظة الأولى عندما شاهدها وهي تبلغ الطلبة والطالبات بموعد رحلة مدينة (فايد)، فكانت لها حركات طفولية تمامًا، ومشاكسة تلفت انتباهه بشدةٍ، فقرر أن يذهب إلى الرحلة بسببها، رغم أن ظروفه المادية كانت محدودة جدًّا، فهو يعيش في مساكن الطلبة، ويعمل كي يصرف على نفسه، ولكنه لا يستطيع مقاومة خفة ظلها وطفولتها، وبالفعل ذهب إلى الرحلة، وكان رقدًا على بشكيرٍ أمام البحر، يقرأ رواية (اللص والكلاب) لنجيب محفوظ، ويراقبها من بعيدٍ، وهي ترقص على

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الموسيقى مع باقي الطلبة، ولكنه فوجئ بقدومها إليه مما آثار دهشته، فقالت له بعفويةٍ:

- "إيه العقل دا كله، نجيب محفوظ، يا سلام حاجه جميلة خالص".

وامسكت بالكتاب من يده، وأغلقته مكملة حديثها، وكأنها لم تفعل شيئًا، اتسعت عيناه قليلًا معبرة عن اندهاشه الشديد.

- "حضرتك تسيبك من العقل ده، إنت طالع رحلتي عشان تتبسط مش تستجم، هو حضرتك بابا جدو وأنا مش واخدة بالي؟ قوم يالا معايا بدون نقاش".

ابتسم يوسف وفي عينيه نظرات الإعجاب، فرد بخجلٍ:

- "أصل أنا مليش في الرقص والله".

- "يا سلام، وإيه المشكلة سقّف، انزل الميه وبلبط، بيلعبوا (ووتر بولو) أهو، يلا نلعب معاهم، اتبسط يا أخي اتبسط".

ضحك يوسف على أسلوبها الطفولي في الحديث، فكم هي لذيذة حقًّا.

- "خلاص ماشي كلامك يا ستي، يالا ننزل الميه ونلعب معاهم".

تقدموا قليلًا حتى وصلوا للشط، ولكنه قال لها في خجلٍ:

- "ياسمين لو سمحتي أنا بصراحة مش بعرف ألعبها خالص، وهيبقى شكلي وحش، ما تيجي نتمشى على البحر أحلى".

- "أولًا: اسمي (جيسي)

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ثانيًا: يالا بينا مع إنك طويل أوي عليا بس مش مشكلة".

ضحك من القلب حينها بصوتٍ مسموعٍ.

- "تعرفي إنك لذيذة أوي".

- "عارفة عارفة، مش أول حد يقولي كده، ميرسي ميرسي".

ضحك يوسف بمرحٍ: لا، ومجنونة كمان، ينفع نبقى أصحاب؟

- "أكيد، إحنا بقينا أصحاب أصلًا".

ابتسم الاثنان، وبدأوا السير معًا، انجذبت (جيسي) ليوسف من تلك الرحلة، وأصبحوا أصدقاء مقربين، فيوسف شاب وسيم وشديد الطموح والذكاء، فلم يفهمها أحدٌ مثله، كانوا يتحدثوا على الهاتف بالساعات، دون مللٍ، فهي تعشق الحديث معه حقًّا، مر على علاقتهما أكثر من ثلاثة أشهر ولم يصرح لها يوسف بأي مشاعر سوى مشاعر الصداقة البريئة، ولكنها كانت تكنّ له حبًّا شديدًا يغمر قلبها وعواطفها.

وفي ذلك اليوم الذي لن تنساه أبدًا فهو محفور في ذاكرتها كالنقش على الصخر، عندما ذهبوا مع أصدقائهم فيلم (أيس كريم في جليم) للمطرب عمرو دياب، فكان يوسف يجلس بجانبها، ويركز في صمتٍ، ولكنها كانت تنظر له باشتياقٍ شديدٍ، كان يشعر بنظراتها المعبرة، فحاول السيطرة على مشاعره قدر الإمكان، ولكنه لم يستطع السيطرة على مشاعره طويلًا، فداعبت أصابعه يداها برفقٍ مع توالي أحداث الفيلم، ارتعشت قليلًا للمسة يداه، ونظرت له مرة أخرى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لتجد بعيناه نفس تلك النظرة التي تحرقها من الداخل من فرط الاشتياق، فأغمضت عيناها، وهي تشعر بشدة ارتجاف نبضات قلبها، وتركت له شفتاها يلتهمها برفقٍ، فذابوا معًا في قبلةٍ طويلةٍ مملوءةٍ بالحب والاشتياق، فاق الاثنان منها عند انفتاح أنوار الصالة وقت استراحة الفيلم، فابتسمت خجلًا وهو أيضًا بادلها نفس الابتسامة.

ولكن يوسف من بعد ذلك اليوم تغير قليلًا معها، ولم يتحدث فيما حدث نهائيًا، فقررت هي أن تفتح معه الموضوع، فكانت الحيرة تكاد تقتلها حقًّا، فشعرت في قبلته بالحب الشديد لها، ولكن ما كان يدهشها أنه لم يصرح لها بالأمر بعد، لم تنسى أبدا ذلك اليوم وهي جالسة معه في إحدى مقاهي الجامعة، وتقول له بلهفةٍ وبدون أي تمهيدات:

- "يوسف، أنا بحبك".

انصدم يوسف من هذه الكلمة، واتسعت عيناه قليلًا وهو يقول لها برفقٍ:

- "إيه اللي بتقوليه ده يا (جيسي)؟".

قالتها مرة ثانية، والحزن في عينيها من ردة فعله هذا:

- "بقولك بحبك".

صمتت قليلًا لتسمعه، ولكنه ظل صامتًا، فأكملت حديثها والحزن ما زال في عينيها الرقيقتين:

- "مستحيل أكون بحبك من طرف واحد، أُمَّال اللي حصل بينا في السنيما ده

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان إيه، أنا كنت حاسه بيك أوي ساعتها".

- "(جيسي) منكرش إني فعلًا معجب بيكِ بس متزعليش مني، أنا لسه ورايا مشوار طويل أوي من الآخر، أنا مش عايز أتجوز دلوقتي خالص يا (جيسي)".

نظرت إلى أسفل، وترقرقت عيناها بالدموع.

شعر بحزنها، فحاول أن يلطف من حدة الموقف:

- "(جيسي) أنا آسف بجد، أنا معنديش استعداد إني أخسرك، إنتي بالنسبة ليا حد مهم أوي، بس أنا مش عايز أوعدك بحاجة وأرجع أخلف وعدي".

- "طب ممكن أعرف السبب؟".

- "أنا اتعودت أكون صريح معاكِ دايمًا، بصراحة يا (جيسي) أنا عايز ابني مستقبلي، والجواز والحب هيعطلوني كتير، وحياتي عندك نفضل أجدع صحاب زي ما كنا، متضيعيش الحاجة الحلوة اللي بينا".

لم تستطع (جيسي) أن تحبس الدموع في عيناها أكثر من ذلك، فانزلقت منها دون أن تشعر، نظر إليها يوسف في حنانٍ، وحاول أن يغير من حدة الموقف بأسلوب فكاهي قائلًا:

- "لا والله إنتِ هتعيطي وألا إيه يا بت يا عبيطة، دا أنا أزبل زوج ممكن تقابليه في حياتك، هقرفك وأطلع عينك يا شيخة، ده البعد عني غنيمة".

ابتسمت (جيسي)، ولكنها كانت تخفي جرحًا عميقًا بداخلها، فهي حقًّا تعشقه بجنونٍ، ولكن يوسف بذكائه استطاع أن يحتفظ بصداقتهما التي يعشقها،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فلم يفهمه أحدًا في حياته مثلها، كما أنه يستمتع بالحديث معها حقًّا، وعلى عكس المتوقع توطدت العلاقة بينهم أكثر فأكثر، فهو لم يشعرها أبدًا أنها أخطأت في اعترافها له بمشاعرها، وكان يحترمها ويقدرها مثل الأول وأكثر، فدفنت مشاعرها بداخلها، ولكنها ما زالت تكن له في قلبها حبًّا عميقًا، وبدأت تضعف علاقتهما رويدًا رويدًا عندما ظهر في حياتها مجدي زميلها في نفس الدفعة، خاصة بعد أن تخرج يوسف.

انجذبت (جيسي) إلى مجدي، فهو شابٌ وسيمٌ، وعلى خلقٍ، وتمت خطبتها منه بعد التخرج مباشرة.

شعر يوسف بالغيرة الشديدة من مجدي، ولكنه أخذ يذكر نفسه بمستقبله وأحلامه التي يعتقد أنها ستُدمر بفكرة الزواج.

تزوجت (جيسي) من مجدي، وقلَّت علاقتها بيوسف تدريجيًا، ولكنه كان يحضر معهم المناسبات مثل: أعياد الميلاد وبعض العزومات في شهر رمضان وخلافه، فمجدي متفهم للعلاقة بينه وبين (جيسي)، ويعلم أنه مجرد صديق جامعي ليس أكثر.

ولكن سرعان ما انقلبت العلاقة بين (جيسي) وزوجها إلى جحيمٍ عندما مرَّ على زواجها أكثر من ثلاث سنوات، ولم ينجبوا أطفالًا، فكان العيب منها مع الأسف، فهي لا تستطيع التفكير لحظة في أن تكون زوجة ثانية، وانتهت المشاكل بينهم أخيرًا بالطلاق.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

شعر يوسف بسعادةٍ مفرطةٍ بداخله من خبر طلاقهما، فهو يعلم أن (جيسي) سترجع ملكًا له من جديدٍ بعد فشل هذه الزيجة، ولكنه أظهر لها حزنه وتأثره الشديد بهذا الحدث المؤسف، ومر على طلاق (جيسي) عشر سنوات دون أن تفكر في الزواج مرة أخرى، فانحصرت حياتها على لبنى صديقتها منذ الجامعة التي تمر بنفس ظروفها، فهي أيضًا مطلقة، وأمها التي تعشقها حقًّا، وعملها في شركةٍ كبيرةٍ في قسم الشؤون القانونية، وأخيها محمود الذي سافر مع زوجته إلى الخليج، وبالطبع يوسف الذي ظلَّ صديقها المفضل حتى الآن رغم عدم اقتناعها أنه صديقٌ، ولو للحظةٍ واحدةٍ، فكلما جلست مع نفسها للحظاتٍ تحن لأيام الجامعة، ودائمًا تطلق عليها أحلى أيام.

نرجع معًا إلى لحظة خروج (جيسي) من الحمام، فكانت منتعشة حقًّا من هذا الحمام الساخن المليء بالذكريات، رتبت أغراضها، واتصلت بالعمل تبلغهم أنها عندها حالة وفاة، ويجب أن تسافر إلى البلد وخلافه، وتريد أجازة ثلاثة أو أربعة أيام من رصيد أجازتها السنوية.

وقالت لأمها أنها ستسافر في سفريةٍ هامةٍ مفاجأة تبع العمل، وأخيرًا وصل يوسف، وظل منتظرها لدقائق أمام باب العقار بسيارته (الجيب شروكي) موديل السنة، جحظت عينا (جيسي) عندما وجدته يقف هكذا، فقالت بغضبٍ:

- "يا ابني إنت، حد يقف كده، يقولوا عليا إيه بس في العمارة، أنا واحدة مطلقه افهم".

رد يوسف بامتعاض.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "اركبي يا (جيسي) وارحميني، بعد كده هستناكِ فوق الشجرة... اركبي".

ضحكت (جيسي) من القلب لسخريته المتناهية:

وضع الحقائب في السيارة، وانطلق وهو في قمة سعادته، وكأن هذه الرحلة هي رحلة هروب من ضميره الذي استيقظ دون أي مقدمات.

فكان يوسف أثناء الطريق يفعل أشياء صبيانية غريبة، كان يقود على سرعة ١٧٠ وهو يرج السيارة يمينًا ويسارًا، ويضحك بسعادةٍ مفرطةٍ، ويرفع صوت التسجيل على آخره، وهو يستمع إلى أغاني (مايكل جاكسون) الذي يعشقه بجنونٍ، وهي تصرخ بجانبه من الرعب لهذه الحركات الغير طبيعية قائلة:

- "يا مجنون هنموت أقسم بالله... أنا مجنونه إني طلعت معاك، حرام عليك كفاااية كفاااية".

- "في إيه يا (جيسي) مالك؟ فكيها كده".

وأخذ يرج السيارة يمينًا ويسارًا أكثر، وهو يكاد أن يموت من الضحك، وهي تصيح برعبٍ شديدٍ.

- "حرام عليك هنموت كده بجد، إنت ماشي على ١٧٠ يا مجنووون".

لم يبالي يوسف بما تقول نهائيًا، وأخذ يفعل تلك الحركات الجنونية حتى وصلوا إلى شرم الشيخ رغم بعد المسافه بين شرم والقاهرة، إلا أنه وصل في أقل من أربع ساعاتٍ.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

التقتت (جيسي) أنفاسها أخيرًا، وهي تقول:

- "الحمد الله، كنت حاسه إني هموت خلاص، إيه يا ابني اتهبلت خلاص، كان قلبي هيقف يا شيخ".

ضحك يوسف على ذعرها قائلاً:

- "يا بنتي دا أنا جو والأجر على الله".

- " اللي يشوفك كده وأنت عايش دور الشاب المراهق ميشفكش وإنت أسد في المحكمة".

رد يوسف بأسلوبٍ حادٍ يصحبه بعض الانفعال:

- "(جيسي) بليز مش عايز افتكر هنا إني محامي أصلًا".

اكتفت (جيسي) بالنظر من نافذة السيارة بابتسامة، ولم ترد.

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الخامس

شرم الشيخ

وصلوا إلى إحدى الفنادق الفخمة في شرم الشيخ، كانت (جيسي) في قمة السعادة، ولكن يوسف يشعر بحملٍ ثقيلٍ فوق كتفيه، لا يستطيع التخلص منه.

فقرر أن يشعر بالسعادة في هذه الأيام ويترك كل شيء خلف ظهره، فعندما صعد إلى الغرفة أخذ حمامًا سريعًا، وطلب (جيسي) على هاتفها قائلًا:

- "خمس دقايق وتكوني جاهزة، أنا مستنيكِ في اللوبي تحت".

رددت (جيسي) بتذمرٍ: "حرام عليك يا يوسف، وأنا لحقت أخد نفسي".

- "يالا أنا ميت من الجوع، عايز آكل سمك".

ضحكت (جيسي) مرددة:

- "إن كان كده ماشي، مقدرش أقول للسمك لأ".

أغلقت الخط وهي تحدث نفسها قائلة: "لماذا أنا في قمة السعادة هكذا، هل ما زلت أعشقه؟! لا مستحيل بعد كل هذا العمر، ولكنني لن أستطيع إنكار سعادتي المفرطة، فما هذا الشعور الذي يتسلل إلى جميع أجزاء جسدي، ولكنه شعور لذيذ، شعور شعرت به منذ أكثر من خمسة عشر عامًا، أما زلت نفس الفتاة الشقية التي تعشق الحياة من خلاله؟ أم أنني بلغت بما فيه الكفاية؛ كي أستطيع تحديد مصيري؟ لكن من منا يستطيع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تحديد مصيره إنه بيد الله وحده، سوف أنطلق كما قالها؛ لعلني أشعر بقسطٍ من السعادة، فأنا حقًّا احتاج هذا القسط؛ لكي أحيا من جديدٍ".

أخذت حمامًا دافئًا، واختارت فستانًا متداخل الألوان ما بين الوردي والأزرق السماوي والأصفر الهادئ، قصير نوعًا ما على ركبتيها تقريبًا، وله حمالتان رفيعتان يظهر مفاتنها بشدةٍ، ويليق بانتعاش الطبيعة في شرم الشيخ، وأطلقت شعرها الغجري الناعم ذا اللون الكستنائي منسدلًا على كتفيها بحريةٍ، فـ(جيسي) لها جسد رقيق، ذات أنوثة ملائكية؛ بسبب شدة قصرها، فعندما رآها يوسف هكذا اتسعت عيناه في ذهولٍ قائلًا:

- "مش مدام (جيسي) برده أصلي بشبه".

ضحكت ضحكتها الرقيقة التي يعشقها، فـ(جيسي) لها ضحكة مميزة حقًّا، تظهر غمازتيها، وتضيق معها قليلًا عيناها العسلية الواسعة، مع ظهور بعض النمش الخفيف على أنفها الصغير المنمق، وتظهر أسنانها البيضاء المتساوية كحبات اللؤلؤ، فهي ذو بشره بيضاء ملائكية فائقة الجمال؛ مما يجعلها تشبه طفلة في السابعة لها براءة ممتعة.

ضم يديه واضعًا إياها في وسط خصره موجهًا له دعوة أن تعانق ذراعه، فابتسمت بخجلٍ، ولبت دعوته، وهي على نفس ابتسامتها الخجولة، قضوا معًا ثلاثة أيام ممتعة حقًّا بين مطاعم فاخرة وعروض استعراضية، والتعرف على بعض السائحين الأجانب، وأخيرًا رحلة غطسٍ ممتعة تحت مياه البحر الأحمر، فكانت (جيسي) أول مرة في حياتها ترتدي بدلة الغطس، وتري الشعب المرجانية عن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قربٍ هكذا، ولكن يوسف على الرغم من الابتسامة التي لا تفارق وجهه إلا أنها تشعر بالحزن في عينيه أنه يفعل كل هذا؛ للهروب من شيءٍ ما، يريد أن يشغل وقته قدر الإمكان، حتى لا يعطي لعقله مساحة صغيرة للتفكير، وأثناء جلوسهم لتناول العشاء في البوفيه المفتوح بالفندق لاحظت (جيسي) شروده، فقالت له:

- "جو إنت هنا..جو".

التفت لها، وكأنه فاق من غفلةٍ ما:

- "أمم، بتقولي حاجة يا (جيسي)؟".

- "إيه يا ابني، إنت فين سرحان في إيه كده؟".

- "بقولك إيه، أنا شبعت ما تيجي نتمشي على البحر شوية".

وافقت على الفور، فهي تشعر أنه يريد إفراغ من يشعره بالضجر، ولكنه ظل صامتًا للحظات خلال سيرهما يستمتع بلفحات هواء البحر الباردة، وهي تنعش جسده، وهي تنظر له في صمتٍ منتظرة أن يبدأ معها الحديث، فأخيرًا بعد فترة صمت تعدت العشر دقائق قال لها:

- "تخيلي يا (جيسي) إن رغم كل لحظة حلوة عشناها هنا إلا إني مش قادر أكون سعيد".

استمر صمتها، فهي تريد أن تستمع له فقط، فأكمل دون توقف:

- "حاسس إني بهرب من نفسي... مش قادر أواجهها، زي ما أكون طفل صغير عمل حاجة غلط، وخايف من عقاب أبوه، فبيحاول يأجل المواجهة على أد ما يقدر".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حاولت مقاطعته، ولكنه وضع أصابعه على فمها هامسًا برقَّة:

- "شششش، سبيني، أنا محتاج اتكلم، أنا تعبان أوي يا (جيسي)، حاسس إن في ذنب ناس كتير مربوط في رقبتي، مستحيل كنت أتخيل يوم إني ممكن أفكر كده، إني ممكن أستحقر نفسي وأحس إني صغير أدام نفسي أوي كده، طول عمري كنت أناني، مبفكرش غير في نفسي، كنت دايمًا بشوف نظرة الظلم في عنين اللي ظلمتهم، وأبقى سعيد، وكأني فخور بظلمي ليهم، كأني بنتقم منهم، مع إني عارف إنهم مظلومين، نفسي أعرف إزاي كنت بعمل كده وأنا في قمة السعادة من غير ما أحس بأي ذنب؟".

لم يتمالك يوسف نفسه، ودمعت عيناه دون أن يشعر، فأكمل وهي ترى الدموع في عينيه:

- "أنا حقير أوي يا (جيسي) أوي".

سيطرت عليها حالة شديدة من الحنان، فاحتضنته بين ذراعيها برفقٍ، فكم هي تشفق عليه حقًّا شعرت في هذه اللحظة أنها أمه التي ولدته، ويحتاج أن يرتمي بين أحضانها؛ ليشعر بالأمان، ردت على دموعه التي تحرقها بالداخل بنبرات صوت رقيقة هادئة:

- "متقلش كده يا يوسف، مفيش حد فينا مبيغلطش، كلنا بنغلط، لا إنت أول واحد ولا آخر واحد غلط، إحنا بشر يا حبيبي".

رنت الكلمه في أذنيه، فكانت أول مرة طوال معرفته بها أن تنطق بتلك

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الكلمة التي اخترقت قلبه (يا حبيبي) هذه الكلمة التي خرجت من قلبها قبل شفتاها، فنظر في عينيها ليجد الدمع يسيل منهما، فاقتربت أنفاسه من أنفاسها، امتزجت شفتاه بشفتيها، فامتصها بشوقٍ، مستمدًا منها قوته التي فقدها من جديد، استسلمت (جيسي) تمامًا لهذه القبلة الهائمة، فلم تمنعه أو تدفعه، واستمتعت برائحة أنفاسه باشتياق هذه الرائحة التي افتقدتها من سنواتٍ بعيدةٍ، فعندما استنشقتها مرة أخرى شعرت أنها كانت طوال تلك السنوات الماضية جسدًا بلا روحٍ، وقبلته هي التي دبت في جسدها الحياة من جديدٍ، مثل الزهرة الرقيقة التي زبلت أوراقها، وحين حنَّ عليها صاحبها ومدها بالماء ترعرعت وعادت للحياة مرة أخر، وعندما فاق الاثنان من ذلك الشعور الذي جعلهما يذوبان شوقًا لبعضهم قال لها يوسف بنبرةٍ حانيةٍ:

- "بحبك بحبك يا (جيسي)، وهفضل أحبك لآخر يوم في عمري..عمري ما حبيت ولا هحب حد أدك، أنا من غيرك مسواش أي حاجة في الدنيا.. تتجوزيني؟".

اتسعت عيناها من الصدمة، وكأنها تعيش أحداث حلم جميل، لا تريد الاستيقاظ منه لآخر العمر، وقبل أن تنطق بأي كلمه ركع على ركبتيه غارزًا بواحدة منهما في الرمال، وهو يصيح بأعلى صوته، وكأنه يريد أن تشاركه شرم الشيخ بأكملها تلك اللحظة:

- "**تتجوزينيييييي**؟".

استمرت عيناها في تدفق الدموع، ولكنها تبدلت من دموع الحزن إلى دموع

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفرح، فشعرت وكأن قلبها يرفرف كطيرٍ حرٍّ طليقٍ في سماءٍ واسعةٍ، كانت ضحكتها الرقيقه تملئ وجهها، وهي تقول بسعادةٍ مفرطةٍ:

- "يوسف، أنا بحلم مش كده".

- "يا دي النيلة يا ستي بقولك بحبااااااااااااااااااااااااااااااااااااااك".

شعرت بجسدها يرتجف من شدة الفرح، وقلبها يكاد أن يفط من مكانه فرحًا.

- "يا مجنون وطي صوتك".

لم يبالي يوسف بما تقول، وحملها على ذراعيه كمن يحمل العريس عروسته ليلة دخلتها، وأخذ يلف نفسه بها عدة مرات متتالية، وهي تضحك مع بعض الصرخات الخفيفة، فشعرت بأنها طائرة في سماءٍ واسع، فهي الآن ليست على الأرض، بل ترفرف فوق السحاب من فرط السعادة والجنون.

توقف يوسف عن اللف وهو يضحك بنهجان شديدٍ، فجلس على إحدى الأسرة الصغيرة على الشاطئ (الشيزلوج)، ومدد جسده عليه؛ ليريح عقله قليلًا من آثار الدوار، جلست (جيسي) بجانبه على الرمال واضعة رأسها على صدره، وهي تلهث بجنون مع سماع دقات قلبه، وهي تنبض بانفعالٍ، وعندما شعرت بالراحة تمامًا نظرت إلى عينيه في حنانٍ قائلة:

- "إنت إزاي كنت حارمنا من السعادة دي العمر ده كله يا يوسف؟ إزاي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مكنتش قادر تفهم طول العمر اللي فات ده إننا مكناش عايشين أصلًا، احنا اتخلقنا عشان نكون لبعض يا يوسف".

نظر في عينيها ليرى بداخلهما العمر الذي ضاع وهي ليست بجانبه، العمر الذي أفناه وحيدًا دون أن يشعر بالحب، والدفء، والسعادة، فرد وهو يبتسم ابتسامة ساخرة:

- "عشان كنت غبي، كنت أغبى مخلوق في العالم".

وضع يداه الاثنان على وجنتيها، واقترب من وجهها برفقٍ، وأخذ يقبلها قبلات سريعةٍ على شفتاها تتخللها مشاعر الحب الذي حُرم منه لسنواتٍ طويلةٍ، ابتعدت عنه قليلًا، فشعر بالحزن، ولكنها أشارت له بيدها أن ينتظر للحظةٍ، فوجدها تجر إحدى الأسرَّة الصغيرة؛ لتلصقها بسريره، ابتسم بحنانٍ عندما استوعب ما الذي تنوي فعله، فمددت جسدها على (الشيزلونج) للحظات، ثم اقتربت منه رويدًا لتشعر بدفء أحضانه، فألقت برأسها على صدره، واحتضن ذراعها خصره بتملكٍ حتى شعرت براحةٍ شديدةٍ لم تشعر بها من قبل، وغلب عليها النعاس بشدةٍ، شعرت بشفتاه وهي تقبل خصلات شعرها بعشقٍ، فنامت على صدره، وكطفلة وجدت أخيرًا حضن أبيها الذي فقدته منذ سنين، فاستغرق هو الآخر في نومٍ عميقٍ، ولأول مرة منذ يوم القضية لم ينغص عقله الباطن عليه نومته، فتركه يغوص في نومٍ هادئٍ سعيدٍ.

مرت هذه الليلة عليهما وكأنهما ولدا من جديدٍ، فقرر يوسف أن يعيش مع (جيسي) ما تبقى له من عمر، فهو كان يعلم مدى عشقه لها من البداية، ولكن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

طموحه الزائد هو الذي فرض عليه أن يتركها، فأخذ يعاتب نفسه قائلًا: "كم كنت غبي! ما معني حياتي بدون حب؟ هل مررت طوال عمري بمثل تلك السعادة المفرطة؟ ما فائدة ما وصلت إليه وأنا ضائع في تلذذي بآهات البشر؟ كم حقًّا كنت غبيًّا! لن أبقى كما أنا مهما حدث، سأعيش حياتي، وأنسى كل هذا الماضي الأسود الذي كنت أعيش به، فـ(جيسي) هي عمري الذي بدأ من جديدٍ.

ولكن (جيسي) وبالرغم من السعادة المفرطة التي تعيشها كانت تشعر بالقلق، فكانت تسأل نفسها دائمًا تلك الأسئلة: هل سيرجع يوسف كما كان؟ فإن صحوة ضميره هي التي جعلته كذلك فهل ستبقي هذه الصحوة لآخر العمر أم أنه سيمل مع الوقت وينسى كل شيء؟ ولكنني سأنهار حينها، فأنا حقًّا لا أستطيع العيش بدونه ولو للحظةٍ واحدةٍ، خاصة بعد أن اعترف لي أخيرًا بمشاعره بتلك الطريقة المجنونة التي تعشقها كل فتاة، فدعت إلى الله بداخلها عدة مرات أن يهديه لها إلى الأبد، مدت (جيسي) أجازتها لثلاثة أيام أخرى، فكانت تلك الأيام الثلاثة بمثابة عمرٍ جديدٍ لهما حرموا منه، ويحاولوا أن يعوضوه، فقالت له (جيسي) ذات مرة:

- "يوسف أنا اتولدت من جديد في الرحلة دي، لو غالية عندك اوعى تفوقني من الحلم اللي عشت طول عمري أحلم بيه، وكنت متخيلة إن عمره ما هيتحقق.

فوضع رأسها على صدره؛ محاولًا طمأنتها قائلاً:

- "عمري يا (جيسي) ما هجرحك تاني طول حياتي، ده وعد".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وقبل انتهاء اليوم الثالث والأخير من الرحلة، سيغادروا صباح اليوم التالي كانوا يرقصوا على نغمات الموسيقي في الملهى الليلي للفندق (الديسكو)، ويستمتعون بالضحك وهم يشاهدون بعض الأجانب يرقصون الرقص الشرقي، فكم هو منظرٌ مضحكٌ حقًّا، فأنهم لم يجيدوا الرقص الشرقي مطلقًا، ولكن حدث موقف غريب نوعًا ما؛ مما آثار انتباه الجميع، وقف إحدى الشباب وسط حلبة الرقص، يتضح من ملامحه أنه مصري، وقذف بزجاجتين من البيرة على الأرض، فأصدروا ضجيجًا صاخبًا في المكان.

ابتعد الجميع عنه، فيبدو أنه مخمورًا بشدة، وأشار الـ(دي جي) إلى أمن المكان أن يلقوا به خارج الملهى، فأخذ يبرطم بكلماتٍ غير مفهومةٍ، فقال يوسف الذي أثارت غضبه فعلًا تلك الحماقة:

-أكيد الواد ده مجنون.

أشارت له (جيسي) بأن يخفض صوته قائلة:

-"وطي صوتك يا يوسف واحنا مالنا".

أخرجه الأمن من الملهى، وأكمل الـ(دي جي) الموسيقى، وكأن شيئًا لم يكن.

وفي صباح اليوم التالي ذهبوا إلى المطعم؛ ليستمتعوا بالإفطار في البوفيه المفتوح لآخر مرة، وأمر يوسف (جيسي) أن تظل جالسة، فهو سيحضر الإفطار لهما معًا، ولكنه فوجئ بنفس ذلك الشاب واقفًا بجانبه مباشرة، يقوم بغرف الإفطار لنفسه هو الآخر، لم يستطيع يوسف منع نفسه من النظر إليه، فهو حقًّا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يلفت انتباهه من الليلة الماضية، فوجه الشاب إليه الحديث قائلًا:

- "متبصليش باستغراب كده، أنا مش مجنون على فكرة متقلقش".

رد يوسف بابتسامةٍ ووجه يعبر عن اندهاشه الشديد.

- "حضرتك بتكلمني أنا؟".

رد الشاب ثانيةً بابتسامةٍ واسعةٍ:

- "هو في حد مصري غيرنا في المطعم".

- "لا، بس أصل اللي حضرتك عملته امبارح بصراحة يعني كان....".

قاطعه الشاب بلا مبالاةٍ قائلًا:

- "أنا مراد صحفي في جريدة (.....)، واللي عملته امبارح ده كان تمويه شغل من الآخر، كان في حد معين شاكك إني صحفي، فحبيت أشيل من دماغه الفكرة مش أكتر".

ضحك يوسف بسخريةٍ: "لا يا راجل، بس حركة صايعة، أنا....".

قاطعه مراد للمرة الثانيه: "يوسف الليثي، ده أنا الوحيد في شرم اللي عارفك يا راجل، متقلقش مش هقول لحد إنك مشهور؛ للبنات تتلم عليك، وإنت عارف الأجانب ما بيصدقوا".

ضحك يوسف ضحكة عالية لفتت انتباه (جيسي)، فنظرت إليه لتُفاجأ بوقوفه مع الشاب، اتسعت عيناها باندهاشٍ، ولكنها تركتهم يتحدثون سويًّا، واكتفت بمتابعتهم عن بعدٍ.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رد يوسف عليه وهو ما زال مبتسمًا: "سيبك إنت العصب المصري برده، صحيح إنت عندك كام سنة؟".

- "٣٤ وماشي في ٢٥ هو كده متسألش إزاي".

ضحك يوسف مرة ثانية، فمراد خفيف الظل حقًّا "واسمك مراد إيه بقى؟".

- "حضرتك زهقت من المحاماة، وتقمصت شخصية وكيل النيابة".

- "لأ مش الفكرة والله، بس أصلي أعرف ثلاثة أرباع صحفيين البلد تقريبًا، بس اسم مراد ده مش فكره أوي بصراحة".

- "مراد بدوي، مش هتفتكرني يا أستاذ يوسف متحاولش... أصل أنا مش من الناس اللي حاولت تشتهر بيك، بص أنا فيَّ طبع لو ما قدميش مستندات مبكتبش حتى لو مش هقول أسماء، بس مش بحب أشهَّر بحد".

نظر يوسف له نظرة إعجاب لاحظها، فهو لم يسمع عنه من قبل، فهذا دليلٌ كافي على صحة كلامه.

- "دي حاجة أنا أحترمك عليها فعلًا يا أستاذ مراد".

- "بس حضرتك ما شاء الله يعني بصراحة مش عارف ألاقيلك غلطة".

ظهرت ملامح القهر على يوسف، وقال بداخله: ده مجرد شوية حذر زيادة مني، لكن الحقيقة إني أوسخ من كل اللي تعرفهم.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ولكنه رد قائلاً:

- "شكرًا يا أستاذ مراد".

- "متسيبك من أستاذ والجو ده، احنا في شرم، واتعرفنا على بعض، يعني اعتبرني مزة أجنبية".

ضحك يوسف من قلبه للمرة الثالثة: إنت دمك خفيف على فكرة.

- "(سانكيووو) يا باشا".

- "تعالى لما أعرفك على خطيبتي، احنا شكلنا هنبقى أصحاب فعلًا".

شعر يوسف تجاه مراد بشيءٍ مختلف، شعر أنه من الممكن أن تولد بينهم صداقة شريفة بعيدة كل البعد عن المصالح والصفقات، إنه يريد حقًّا التطهر من كل شيء يحن إلى معرفة الشرفاء، يحن إلى وجود أصدقاء جدد في حياته من النوع الشهم، الذي يخاف على صاحبه، شعر في أسلوبه بالعشرة وعدم التكلف إنه يعرف هذا النوع جيدًا إنه نوعًا نادرٌ من البشر يحب الحق، ويدافع عنه تحت أي ظرفٍ من الظروف، نوعًا من الصحفيين الباحثين عن الحقيقة فقط، لا يهمهم الشهرة أو المال، يخاف منهم أصحاب النفوذ كثيرًا، ويحاولوا دائمًا إفسادهم بالرشاوي وخلافه، ولكن مراد لم يحظى بالشهرة بعد هذا، يعني أنه ما زال شريفًا، فيوسف على قدرٍ كبيرٍ من الخبرة؛ ليستطيع تحديد من يقف أمامه إنه داهية، كما يطلق عليه جميع وكلائه والعاملين معه.

اندهشت (جيسي) أكثر عندما وجدت مراد قادمًا مع يوسف، ولكن يوسف

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

شرح لها الموقف، فابتسمت ابتسامة واسعة، وزال الاندهاش عن وجهها، أخذوا يتحدثوا في بعض الأمور، فشعرت (جيسي) كم هو لطيفٌ حقًّا، تبادلا هو ويوسف الأرقام، حتى حان موعد الرحيل، فقام يوسف و(جيسي) بتوديعه للمغادرة إلى القاهرة، كانت هذه الرحلة بمثابة جزءٍ من اغتسال لروح يوسف، وإعادة بعثها من جديدٍ، لكنه ما زال يشعر أن نقاءها لم يكتمل بعد، فالروح كما الماء، لها درجات عزوبة وصفاء، لم تنكر روحه أنها بدأت تشعر ببعض الانتعاش، لكنه ليس بالانتعاش الكافي الذي تحتاجه، فقرر يوسف في نفسه أن عليه إكمال انتعاشها، فعندما وصلوا القاهرة بسلام أول شيء فكر فيه أن يذهب لوالدة (جيسي) ليخطبها رسميًّا، ولكن (جيسي) رفضت المقابلة مؤقتًا قائلة:

- "اصبر بس يا حياتي لما ألمح لماما الأول".

- "لسه هصبر أنا بقالي ١٥ سنة صابر، مش قادر بصراحة".

ضحكت (جيسي) ضحكتها الملائكية: "فات الكتير ما باقي إلا القليل".

ابتسم لها بشوقٍ وهو يودعها، منتظرًا تحديد موعد لمقابلة أمها بفارغ الصبر.

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السادس

فكرة عابرة

وأخيرًا فتح هاتفه المحمول بعد أن أغلقه لأكثر من أسبوع دون إبداء أي أسباب، لم يتصور هذا الكم الغير طبيعي من المكالمات والرسائل، فقبل أن يفتح رسالة واحدة رنَّ الهاتف، وظهر على شاشته اسم ريم، نظر للاسم بامتعاض، ورد في برودٍ.

- "أيوه يا ريم".

رد عليه صوت أنثوي رقيق، ولكن نبراته تدل على القلق الشديد:

- "دكتور يوسف إنت فين؟ المكتب كله مقلوب عليك، إنت كويس يا دكتور؟ إحنا هنتجنن".

رد يوسف بنفس البرود:

- "أنا كويس متقلقوش، وجاي المكتب بكرة إن شاء الله".

استمرت نبرات الصوت في نفس قلقها:

- "طب حضرتك كنت فين المدة دي كلها؟!".

- "ريم مش ناقص تحقيقات، جاي بكرة وخلاص".

- "أصل حضرتك محضرتش مرافعة شريف الأسيوطي، والراجل بقى موقفه كده وحش أوي في القضية".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

انفعل يوسف عليها بشدة:

- "ما ينحرق وألا يولع بجاز، ما هو حرامي ابن كلب، ريم جاي بكرة ارحميني بقى".

ردت ريم بنبرة المهدور كرامته:

- "آسفة يا دكتور، بس كنت بوضح لحضرتك الوضع".

خجل يوسف من نفسه قليلًا، فليست من عادته أن ينفعل على أحدٍ هكذا، خاصة أنها امرأة.

- "أنا آسف يا ريم، أصل أعصابي تعبانة شوية".

- "ولا يهمك يا دكتور".

أغلق الخط معها، وهو يشعل سيجارة، ويلتقط منها نفسًا عميقًا، ويخرجه ببطءٍ؛ ليريح أعصابه قليلًا، من الواضح أن ريم سكرتيرة مكتبه، فيوسف يملك مكتبًا كبيرًا، ويعمل تحت طياته عدة محامين.

وفي نفس الأثناء كانت (جيسي) جالسه مع أمها تسرد عليها كل ما حدث بالتفاصيل، وفاجأتها في آخر حديثها عن خبر طلب يوسف يديها للزواج، تفاجأت الأم حقًّا، وشعرت بالفرح في بادئ الأمر، لكنها سرعان ما صمتت قليلًا، تفكر بشرودٍ؛ مما آثار قلق (جيسي) من رد فعلها هذا، فقالت لها:

- "ماما سكتي ليه، عايزة أسمع رأيك؟".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ردت عليها الأم بنبرات حائرةٍ:

- "(جيسي) إنتِ واثقة فيه يا بنتي، أنا خايفة عليكِ يا حبيبتي".

- "والله يا ماما مكدبش عليكِ، أنا كمان قلقانة بس بحبه أوي، أعمل إيه، وإصراره على الجواز مطمني شوية، دا كان عايز يجي يتقدم ليكِ النهاردة".

- "أهلًا بيه يا بنتي، يشرف في أي وقت، بس خدي بالك يا (جيسي)، يوسف دلوقتي مشاعره مضطربة، لسه محددش هو عايز إيه، متندفعيش يا بنتي عشان متجرحيش نفسك".

شعرت (جيسي) بالقلق الواضح في كلمات أمها، ترجت الله بداخلها بأن يكون ظنها في يوسف خطأ، فهو الحياة بالنسبة لها الآن، فبالرغم من أنَّ أمها تريد الاطمئنان عليها، خاصة أنها لا تستطيع الإنجاب، ويوسف يعتبر فرصة كبيرة بالنسبة لها، إلا أنها حذرتها بشدة.

دفنت (جيسي) قلقها بداخلها، وقررت أن تترك للقدر القرار هو الذي يشكل ملامح حياتها.

ذهب يوسف إلى المكتب باكرًا، وعقد اجتماعًا مفاجئ مع جميع العاملين به، كان واضحًا على وجهه الاضطراب؛ مما آثار الريبة في قلوبهم، فدخل في الحديث دون أي مقدمات، فمن الواضح أن الحوار مرتبًا في ذهنه من قبلها.

- "يا جماعة أنا آسف إني أقلكم النهاردة إني هفضي المكتب، وهعتزل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المحاماة، وحق كل واحد فيكم محفوظ".

وقعت عليهم الكلمات كالسهام في معركةٍ مغوليةٍ، فنظر بعضهم إلى بعض بذهولٍ، ورد أحدهم قائلًا:

-"إيه اللي حضرتك بتقوله ده يا دكتور؟".

رد يوسف بأسلوبٍ حاد:

-"اعفوني من ذكر الأسباب، دي حياتي وأنا حر فيها".

ردت ريم وعينها تدل على الذهول المصحوب بالفضول القوي في معرفة السبب:

-"إزاي يا دكتور تقول كده، حضرتك في القمة وعمرك ما خسرت قضية واحدة في حياتك".

رد عليها يوسف بصرامةٍ:

-"ريم لو قلقانة على القواضي اللي أنا ماسكها ممكن تكلفي مصطفي بيها، هو أكفأ واحد يقدر يمسكها".

-"بس يا دكتور.....".

قاطعها بنفس درجة الصرامة:

-"خلاص يا ريم، ده قراري، وأنا مش هرجع فيه".

صمتت ريم، وتذمر وجهها، فهي لا تتوقع أو يتوقع أحدٌ من الجالسين جميعًا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كمّ البلاهة التي يتفوه بها يوسف، أكمل يوسف حديثه دون الاعتبار لتعبيرات وجوههم:

- "احنا انتهى كده شغلنا مع بعض، وكل واحد فيكوا من أقدم واحد في المكتب للي لسه متعين جديد هيستلم شهادة خبرة موقعة مني أنا شخصيًا، ومرتبة بالكامل مع مكافأة شهر إضافي، انتهى الاجتماع، اتفضلوا".

كان سيهم أحدهم بالحديث، ولكن يوسف نظر له باحتدادٍ، جعله يلتزم الصمت.

أمر يوسف الجميع بالانصراف ماعدا مصطفى، فطلب منه أن يبقى، كان مصطفى إحدى المحامين الشباب في المكتب، فيوسف يرى فيه دائمًا نفسه عندما كان شابًا، يرى فيه طموحه وإصراره على الوصول، يشعر باختلافه عن باقي العاملين معه، فمصطفى تمكن من إثبات نفسه في أقل من ثلاث سنوات، وأصبح يوسف يعتمد عليه في كل كبيرةٍ وصغيرةٍ، وأحيانًا يأخذ برأيه في بعض القضايا الهامة، فقرر في قرارة نفسه أن يحكي له سبب اعتزاله، فهو يريد حقًّا أن يستمع لوجهة نظره في الأمر.

بدأ يوسف بسرد القصة كاملة على مصطفى، وهو يستمع بهدوءٍ وتمعنٍ، وعند انتهاء يوسف من القصة كاملة رأى على وجه مصطفي الوجوم، فلا يوجد تعبير وجه معين استطاع يوسف أن يحدده على ملامحه، فقال بوجهٍ حانقٍ:

- "أنا متأكد إنك مش مقتنع بالقرار اللي أنا أخدته، بس صدقني يا مصطفى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

دا أفضل قرار أنا خدته في حياتي".

رد مصطفى أخيرًا، وظهر على ملامحه بعض التبرم:

- "والله يا دكتور أنا فعلًا مستغرب تصرف حضرتك، ومش مصدق بعد كل اللي حضرتك وصلتله دا تسبنا كده من غير سبب جوهري، بصراحة مش قادر اقتنع نهائي، ده إنت اللي دايمًا كنت بتقولنا مفيش حاجة اسمها ضمير، دي شماعة ضعف البشر، لما الإنسان بيضعف بيفتكر ضميره، وحضرتك عمرك ما كنت ضعيف".

صمت يوسف قليلًا يبتسم نصف ابتسامة، تعني أنه يرى شبابه في كلمات مصطفى، فهو يعلم أنه مثله تمامًا، لا تخدشه العواطف أو تكسره الضغوط، فحاول أن يدخل له من ناحيةٍ أخرى؛ لعله يقتنع.

- "إنت الوحيد يا مصطفى في كل اللي بيشتغلوا هنا اللي بتفكرني بنفسي زمان، وبحماسي، وطموحي اللي مكنش ليه حدود؛ عشان كده إنت الوحيد برضه اللي حكيت له كل حاجة، عشان مش عايزك تقع في اللي أنا وقعت فيه يا مصطفى، صدقني الشهرة والنجاح على حساب ظلم البشر هلاك مش سعادة".

لمح يوسف السخرية على ملامحه، فهو لم يشعر بها أبدًا من قبل مصطفى، فدائمًا يوسف بمثابة الأب الروحي له الذي يقتنع بكلامه دون أي تذمرٍ أو ضيقٍ:

- "متزعلش مني يا دكتور، حضرتك اللي فتحت باب المناقشة، اللي إنت فيه

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ده مجرد لحظة صدق مع نفسك، وهتروح لحالها وساعتها، حضرتك هتندم".

رد يوسف بابتسامةٍ راضيةٍ:

- "صعب أوي إني أندم، اللي أنا وصلتله ده خسرني حاجات كتير أولهم نفسي، طريق الغلط سهل أوي يا مصطفى عشان كده بنفتكر نفسنا أذكياء، وبنمشي فيه، مع إن الذكي بجد هو اللي يمشي في طريق الصح، ويكمله عشان هو دايمًا الأصعب".

- "بس يا دكتور هي الحياة كده، ولو فكرت بطريقة حضرتك دي عمري ما هوصل".

- "لا يا مصطفى متسلمش نفسك للغلط، وتقول هي كده مشكلتنا إننا عايزين نصدق روحنا دايمًا، ونفتكر نفسنا صح عشان نرتاح ومنفكرش".

صمت مصطفى للحظات، وبدأت ملامح الاقتناع تظهر على وجهه، لكنه همَّ قائلًا:

- "دكتور اللي حضرتك ناوي عليه ده انسحاب وعدم مواجهة".

حضرتك فضلت إنك تنسحب من نص الطريق عشان مش قادر تواجه نتيجة أفعالك، تقدر تقولي اعتزالك ده هيغير إيه، كل المحامين هيغيروا طريقة تفكيرهم، مثلًا يا دكتور لو حضرتك ضميرك صحي بجد لازم تثبت ده لنفسك قبل ما تثبته لأي حد".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حنق وجه يوسف قليلًا من كلمات مصطفى التي جعلت هذه الفكرة المجنونة التي لا يتوقعها أو يدركها أحد أن تخطر في ذهنه، بل ويقرر تنفيذها، وهو يعلم ما مدى العواقب التي ستأتي له من وراء هذه الكارثة، فالأفكار أحيانًا يطلق عليها كوارث من شدة قوتها، فما يحدد مصائرنا إلا تلك الأفكار التي تكبر في ذهن الإنسان، ومن خلال تنفيذها يتحدد مصيره، فمن منا يحتفظ بها لنفسه، وتظل مجرد فكرة، ومن منا يخرجها للحياة متحملًا ما يأتيه من وراء تنفيذها، فالإنسان بطبعه يخشى الإقدام على كل ما هو جديد، ولكن يوسف قرر أن يتغلب على مخاوفه، ويطلق سراح هذه الفكرة المجنونة للعالم بأكمله، بالطبع مشتاقون لمعرفتها، ولكن يوسف قرر أن يحتفظ بها لنفسه قليلًا؛ ليقرر بعد من سيساعده على تنفيذها، فهو يحتاج لشخصٍ آخر يساعده، فلن يستطيع الإقبال على تنفيذها وحده، كل هذه الأفكار تدور في ذهن يوسف ومصطفى ينظر إليه في تعجبٍ، فيوسف ظلَّ صامتًا لأكثر من دقيقةٍ، وأخيرًا أخرج من جراب بدلته علبة السجائر، وأشعل سيجارة، لم يعزم على مصطفى فهو يعلم أنه لا يدخن، وهمَّ بالرد وهو يرنو لمصطفى بنظرةٍ ثاقبةٍ:

- "شكرًا يا مصطفى، وهثبتلك مع الوقت إن أنا منسحبتش، وإن القرار اللي أنا خدته ممكن يكون سلبي، بس اللي هيجي من وراه إيجابي جدًّا تقدر تتفضل".

همَّ مصطفى بالرحيل، وهو حائر العقل، ويسأل نفسه العديد من الأسئلة، فلماذا شكره يوسف في نهاية الحديث، ولكنه احتقظ بكل هذه الحيرة بداخله،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

واكتفى بشكر يوسف على تقديره واهتمامه بسماع وجهة نظره، خرج مصطفى من مكتب يوسف، ولكنه ترك معه العديد والعديد من الأفكار والأسألة في ذهنه، لم يدري مصطفى أو يتصور ما نوى عليه يوسف بداخله، ولكننا سنترك الآن تلك الفكرة تنمو وتترعرع في ذهنه حتى يبوح بها لنا وقتما يشاء.

ونذهب إلى مراد، ذلك الصديق الذي تعرف عليه يوسف في شرم الشيخ، فهو الآن في غرفة رئيس التحرير بعد رجوعه من شرم، يقدم له مقالًا هامًا، ولكن رئيس التحرير لم يهتم مطلقًا بما يقدمه مراد، فكان هناك شيءٌ آخر أهم، وهو خبر اعتزال يوسف الليثي المفاجئ الذي انتشر في جميع الصحف مع غموض السبب، تفاجئ مراد من الخبر خاصة أنه كان معه من أيامٍ قليلةٍ في شرم الشيخ، فكما فاجأه رئيس التحرير، فاجأه مراد هو الآخر قائلًا:

- "مش معقول يا ريس، ده كان لسه معايا في سفرية شرم اللي فاتت، وملمحليش خالص إنه ناوي يعتزل".

اتسعت عينا الرجل، وظهر الذهول على ملامحه قائلًا:

- "إنت إزاي يا مراد متقوليش حاجة زي كده، ده مفيش جرنال في البلد مش عايز يعمل معاه حديث عن سبب اعتزاله".

- "مجتش مناسبة والله يا ريس".

- "مراد إنت لو قدرت تعمل معاه الحديث ده هيبقي سبق صحفي قوي جدًّا".

- "والله يا ريس هحاول، بس ده احنا يا دوبك وقفنا مع بعض ندردش

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ساعة وألا ساعتين".

- "حاول يا مراد دي الجرايد كلها بتحفى على الحديث ده".

- "ربنا يسهل يا ريس، هحاول على أد ما أقدر".

ترك مراد غرفة رئيس التحرير، وهو يفكر في مدخل يدخل به ليوسف؛ ليوافق على إقامة الحديث معه، ولكنه كان يطمئن نفسه قليلًا، فالعلاقة البسيطة التي بينهم من الممكن أن تسهل الأمر نوعًا ما.

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السابع

لُبْنى

انتهت (جيسي) أخيرًا من يوم عمل شاق، وكانت شاعرة بالملل بشدة، فحاولت مقابلة يوسف، ولكنها فشلت، فهو مشغول في تصفيه مكتبه، رغم رفضها لما فعل، إلا أنها تركته يفعل ما يريد فهي تعلم كم هو عنيد، وإن أخذ قرارًا لن يرجع فيه، فقررت أن تقابل لبنى فهي تشتاق إليها وإلى الحديث معها حقًّا.

لبنى فتاة جميلة في غاية الرشاقة والاهتمام بالنفس، تعشق حياتها المستقلة البعيدة كل البعد عن الرجال، فهي رأت منهم الكثير والكثير، تشعر دائمًا كونها مطلقة أنها الفتاه المنبوذة من المجتمع بأكمله، كانت تشعر بالغيرة من بعض الرجال الذي يعطي لهم المجتمع نفس الحق في الطلاق، ولكنهم يتمتعون بالحياة دون نظرات جارحة أو همساتٍ مُغرضة، رغم أن أغلبهم يترك زوجته طمعًا في من هي أجمل أو لمللله من تحمل المسؤولية، ولكن المرأة التي تعاني وتعاني حتى تفقد السيطرة على زمام الأمور، فتضطر للانفصال ما هو ذنبها في حياة فاشلة، عانت منها كثيرًا، وما زالت تدفع ثمن المعاناة حتى بعد الانفصال، فالمجتمع لا ينظر إلى معانتها مهما كانت مؤلمة، بل ينظر إلى حالتها الاجتماعية فقط ما دامت مطلقة، تكثُر الأقاويل والأقاويل دون النظر لأي شيءٍ آخر، فتتحمل الفتاة طوال العمر الذل والمهانة حتى إن كانت هي المظلومة، كم أنه مجتمع ذكوري أناني!!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كانت تشعر بالجرح في بادئ الأمر، لكن رويدًا رويدًا تعودت على الحياة، وبدأت لا تُبالي كثيرًا، فهي على يقينٍ أن ذلك المجتمع الذكوري لن يتغير مهما طال الزمن.

تزوجت مرتين، ولكنها عانت مئات المرات، فالزوج الأول كان حبيب عمرها منذ الدراسة، فقصة حبهم استمرت لثماني سنوات قبل الزواج، وفشلت بعد الزواج بسنتين، كانت لا تحزن على فشل العلاقة، رغم قصة الحب الحالمة، لكن ما كان يقهرها ويقهر قلبها سبب الفشل، فالخيانة من الممكن أن تُغتفر، وتعتبرها المرأة نزوة، رغم عدم اعتراف أي رجل شرقي بتلك النزوة إن فعلتها امرأة، لكن خيانة زوج لبنى كانت نزوة لا تُغتفر، أو تستطيع ذاكرتها أن تمحي أثرها مهما طال الزمن، ففي هذا اليوم المشئوم الذي رجعت فيه على غفلةٍ من العمل لأمرٍ هامٍ لم تتوقع أو تتخيل لحظة أن تجد زوجها بالمنزل، فهو في ذلك الوقت يكون في عمله هو الآخر، ولكنها تفاجأت بحركةٍ مريبةٍ في غرفة النوم، اعتقدت أنه حرامي، لكنها لملمت جراءتها، وفتحت الباب في قلقٍ وها هي الكارثة، رأت زوجها المصون على فراش الزوجية مع فتاةٍ ما، ذهلت من الموقف، واتسعت عيناها دمعًا وقهرًا، لكن عندما أضاءت ضوء الغرفة كانت الصدمة أشد وأشد، فتلك الفتاة هي تعرفها، تعرف ملامحها جيدًا، إنها لا تصدق عينيها، فشعرت بنقمة نعمة البصر عليها، ودعت الله في داخلها أن يصيبها بالعمى حتى لا ترى سمر أختها الصغيرة التي تعشقها، وتعتبرها أعز مخلوقٍ بالنسبة لها على وجه الأرض في فراشها مع حبيبها، تتمتع به ويتمتع بها.

لن أستطيع أن أصف لكم حرقة قلبها، فأنتم بالتأكيد تتخيلون الموقف

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كاملًا، أُصيبت لبنى بوجهٍ شاحبٍ للحظاتٍ ثم اكتفت بإغلاق عيناها، وسقطت أرضًا في حالةٍ من الانهيار العصبي التام لثلاثة أشهر متواصلة، وعندما فاقت من صدمتها لم تنظر في عين أحدهم نظرة واحدة، فرفعت دعوة قضائية بالطلاق، وطلقها الزوج دون أن يحاول حتى المناقشة، لكن أسرتها لم تعلم شيئًا إلى الآن عن سبب الطلاق أو سبب قرارها في الانفصال عنهم، والعيش بمفردها، فبالرغم من عدم موافقتهم على قرار انفصالها عنهم، إلا أنهم تركوها على راحتها، فالصدمة التي عانت منها لثلاثة أشهرٍ كفيلة بأن يشعروا بحجم المعاناة التي عانتها، كانت هذه الصدمة الأولى للبنى.

أما الصدمة الثانيه فهو زميلها في العمل المطلق مثلها الذي طلب يدها للزواج، فقررت أن تطوي صفحة الماضي خلفها، وتبدأ حياة سعيدة، ولكن سرعان ما انقلبت السعادة إلى كابوسٍ مظلمٍ؛ لعدم قدرة الزوج على ممارسة المتطلبات الزوجية، فهو يعاني من الضعف الجنسي، كانت تلك الزيجة اكثر عذابًا من الأولي، فأخذت لبنى نصيبها من الإهانة الجسمانية، والنفسية، والأنثوية، وفشلت أيضًا في أقل من عامٍ واحدٍ.

قررت لبنى بعدها أن توقف قطار الزواج إلى الأبد، وتستريح من صنف الرجال بأكمله، فأيقنت أن البعد عنهم غنيمة، ولكن (جيسي) فاجأتها بطلب يوسف للزواج، فبالرغم من كرهها لصنف الرجال إلا أنها أعطت لـ(جيسي) الفرصة؛ لكي تأخذ مساحتها في الحديث، فاستمعت إلى القصة بأكملها، وهي تري الفرحة في عيون (جيسي).

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حاولت أن تجاريها الحديث قدر الإمكان، لكنها كانت تشعر بالقلق الشديد عليها، فهي تعلم أن يوسف الليثي ليس بالشخص الهين، فلم تتردد لحظة في نصيحتها قائلة:

- "(جيسي) أنا خايفة عليكِ، يوسف مش سهل، وإنتِ بتحبيه، وده مخليكِ مش بتفكري بعقلك.

ظهرت على (جيسي) ملامح الوجوم، فشعرت بمدى التشابه بين حديث لبنى وحديث والدتها".

- "لبنى أنا عارفة أد إيه إنتِ خايفة عليا، بس أنا فعلًا حاسة إنه اتغير بجد، كل حاجه فيه اتغيرت، صدقي يا لوبي ده بقى واحد تاني خالص".

- "خلي بالك من نفسك يا (جيسي) ومتتسرعيش".

ابتسمت (جيسي) لها ابتسامة تعني: "لا تقلقي يا رفيقتي العزيزة...".

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثامن

يحيى

مباراة قوية جدًّا بين (منشستر يونيتد) و(بارشلونه)، كان مراد يريد الفوز بها على أخيه الأصغر يحيى في كره القدم على جهاز (سوني بلاي ستيشن).

كان مراد متحمسًا ومتأكدًا من الفوز، فهو حريف لتلك اللعبة، ولكن يحيى لن يستسلم، فالكرة الآن مع (ميسي)، وهو اللاعب المفضل لدى يحيى، فشاطها بالزر لـ(إبيدال)، هذا اللاعب ذو البشرة الداكنة، وها هي تقترب أخيرًا من الشبكة، ويحيى يردد بحماسٍ:

- "جون بقي، جون والنبي".

ولكن مراد أضاع عليه الفرصة باستيلائه عليها بلاعبه المفضل (كريستيانو رونالدو) قائلًا بأسلوب ساخرٍ:

- "كان غيرك أشطر يا يويو".

ضحك يحيى مستهزئًا به:

- "الماتش لسه مخلصش يا موري".

نظر له مراد بامتعاضٍ، فما هذا الدلع البائخ الذي أطلقه عليه، فخانه الحظ،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وها هو يحيى يحرز هدف بـ(كارليس بويول).

وقف يحيى بحماسٍ، وصرخ كالثائر:

- "جووووووووون".

امتعض مراد وهو يردد.

- "ماشي يا سي يحيى، لسه باقي ١٠ دقايق".

هاجم مراد يحيى بكلِّ تحدٍ، ولكن يحيى لم يمكّنه من إحراز أي هدفٍ نهائيًا، وانتهت المباراة بفوز يحيى كالعادة، فكان يحيى وارثًا خفة الظل عن أخيه مع بعض شقاوة فترة المراهقة، فهو في السابعة عشر، فتوفت أمه وهي تنجبه، وبعدها بسنةٍ واحدة توفي أبيه، فكان يحيى لا يملك في حياته سوى أخيه الأكبر مراد، هو الذي رباه وتكفل به، فكان له أبًا وأمًا وأخًا وصديقًا، ولكنه رغم كل هذا كان يفتقد حنان الأم والأب بشدةٍ، فإنه لم يعوضه التعويض الكامل عن إحساسه باليتم.

شعر مراد بخيبة أملٍ شديدةٍ عند فوز يحيى، واغتاظ أكثر عندما أخذ يحيى يتمسخر عليه قائلًا:

- "قالك احلم، ضحكتني يا موري، يلا إيدك على ٥٠ جنية".

- "بقولك إيه متعش والنبي، أنا مش قاعد ٢٤ ساعة على المخروب ده زيك".

قهقه يحيى بسخريةٍ متناهية.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "حججك كترت أوي يا موري، إيدك على خمسين بتوع الرهان من سكات، قولتك بلاش إنت اللي جبته لنفسك".

تذمر مراد قليلًا، وهو يخرج من حافظة نقوده المبلغ قائلًا:

- "هنلعب بكرة ماتش تاني وهتشوف".

- "ما بلاش، ب٥٠ تانية موافق".

حنق وجه مراد قليلًا، ثم قال:

- "يا سااااتر، خلاص خليها أول الشهر عشان أكون قبضت".

ضحك يحيى حتى دمعت عيناه، رنَّ هاتف مراد، وتفاجئ كثيرًا عندما وجد يوسف هو المتصل، فقال ليحيى وهو يبتسم بتعجبٍ:

- "حزر فزر مين بيكلمني؟".

نظر له يحيى بغرابةٍ، فوجه الهاتف أمام عينيه حتى يري الإسم، قال يحيى في ذهولٍ:

- "بتهزر يوسف الليثي، اتعرفت عليه إمتى وإزاي؟!".

لم يبالي مراد بما يقول، وهمَّ بالرد عليه مشيرًا ليحيى بضم أصابعه وتحريكها عدة مرات بعلامة تدل على الصبر، هدأ يحيى قليلًا، وأخذ يتابع المكالمة باهتمامٍ، كانت تعبيرات وجه مراد تتراوح ما بين الابتسام والضحك، ثم الاستغراب والذهول، وأخيرًا أنهى المكالمة بكلمةٍ:

- "إن شاء الله، مش هتأخر ٥ بالدقيقة هكون عندك".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان يحيى ملهوفًا؛ ليعرف ما الأمر، شرح له مراد كيف تعرف على يوسف بشرم الشيخ، وأنه كان يتحدث معه الآن بشأن دعوته غدًا للغداء في منزله، فهو يريده في أمرٍ هامٍ.

كانت تظهر على مراد ملامح التعجب، فماذا يا تُرى يريده يوسف أيًّا كان، فهو يري تلك الدعوة فرصة لا تعوض لمفاتحته فيما طلب منه رئيس التحرير.

كانت فرحة يحيى لا توصف، فأخيرًا سيقابل يوسف الليثي وجهًا لوجهٍ، فكان يحيى من أشد المعجبين به، فهو دائمًا يتابع أخباره أولًا بأول على صفحات الفيس بوك والتويتر، فكان والده هو ومراد محاميًا أيضًا؛ لذلك هو دائمًا يرى فيه والده الذي توفي وتركه يتيمًا في هذه الدنيا، فاقترح عليه مراد وهو طفلًا في العاشرة أن يختار شخصًا ما يحبه أن يكون والده كمحاولة لتعويضه عن مشاعر الأبوة التي يفتقدها بشدةٍ.

كان يتوقع مراد في بادئ الأمر أنه سيختار ممثلًا أو لاعبًا كرة قدم، ولكن يحيى ورغم كونه طفلًا حينها فكر أن يختار محاميًا مثل والده، وبدأ يتابع أخبار يوسف على صفحات الإنترنت من عمر عشر سنوات حتى الآن، فهو يعتبره مثله الأعلى، ويحترم أرائه، ويري دائمًا تغريداته على التويتر، وينبهر بها، فدائمًا كان يقول لمراد: "إن يوسف الليثي هذا نابغة في كل شيء، وكم كان يريد أب مثله، فهذا هو الأب المثالي من وجهه نظره".

كان ينبهر مراد برأيه، فإن كان يوسف الليثي شخصًا صالحًا أو شخصًا فاسدًا مجرد أسلوب تفكير يحيى يدل كم هو مختلف عن باقي أقرانه، فهو يفكر

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بطريقةٍ مختلفةٍ، دائمًا يرى مثله الأعلى محاميًا، ويتحمل المسئولية، ويستذكر بنشاط يعشق القراءة والرسم، رغم كونه مريضًا بالسكر، فهذا لم يمنعه من التخطيط لمستقبله، وهو في هذا العمر المبكر، كم أنه يفخر به حقًّا!

وفي صباح اليوم التالي استيقظ يوسف باكرًا، فلم يجد الطباخ الخاص به بالمنزل، توقع أنه ربما يكون تأخر لأمرٍ ما، فهو دائمًا يجده بالمنزل عندما يستيقظ، فأعد لنفسه القهوة، وأخذ يحتسيها في الشرفة، وهو يتمتع بالنظر إلى ضفاف النيل، فتلقي تلك المكالمة التي يعتذر فيها الطباخ عن حضوره اليوم، فتوفت والدته.

أحس يوسف بحجم المأزق الذي وقع فيه، فهو لا يجيد الطبخ تمامًا، ومراد سوف يحضر اليوم، فكر في أن يطلب طعام جاهزًا، ولكنه وجد (جيسي) تتصل على هاتفه، فرد دون تفكيرٍ قائلًا:

- "صباح الورد".

ضحكت (جيسي) ضحكتها المعتادة مرددة:

- "صباح الفل والياسمين، النهاردة مفيش اعتذارات، بقالي أكتر من عشر أيام مشفتكش من ساعة ما رجعنا من السفر، وحشتني".

- "والله يا حبيبي مش أكتر مني".

- "بطل بكش، لو كنت وحشتك كنت تبقى ملهوف إنك تشوفني، مش أقعد أتحايل عليك، أنا زعلانة منك بجد".

أخذ يوسف يلقي عليها كلامًا معسولًا لمصالحتها، فكم كان يشتاق إليها

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أيضًا، ولكنه حاول أن يشرح لها مدى انشغاله اليوم، وأنه يدعو مراد على الغداء، فتفاجئ بفرحتها وقرارها أن تأتي وتجلب معها صديقتها لبنى، حاول يوسف التحجج لها بعدم القدوم قدر الإمكان، ولكنه فشل، فما ينوي التحدث فيه مع مراد لا يريد إعلام (جيسي) به مؤقتًا، ولكنها أصرت بشدةٍ أن تأتي مع لبنى؛ لتقضي اليوم معهم، فهي كانت مشتاقة لرؤيته بشغفٍ، لن يستطيع يوسف الفرار نهائيًا من قرارها، فاستسلم في النهاية، وطلب منها بما أنها مصرة على المجيء أن تطهو هي ولبني الطعام بدلًا من الطباخ الذي اعتذر.

فرحت (جيسي) أكثر بهذا الطلب، فهي سوف تظهر إبداعها في الطبخ الليلة، فشعرت من طلب يوسف هذا أن زوجها الحبيب يدعو أحد أصدقاءه على الغداء، ويجب عليها التفنن في الطبخ؛ لعمل أفضل الأطباق من أجله.

وبالفعل الساعة الواحدة بالدقيقة أتت (جيسي) هي ولبنى؛ لتحضير الطعام، بدأت (جيسي) بإعداد البشامل للمكرونة، فـ(جيسي) خبيرة في عمايل المكرونة بالبشامل، ولبني كانت تنظف الدجاج بالملح في الحوض، وتركوا ليوسف تخريط البصل، كانت عيناه تدمعان بغزارةٍ من آثار عصارة البصل، ولبنى تضحك عليه باستهزاءٍ، فمنظر وجهه وهو متبرم من آثار العصارة مثير للضحك حقًّا، غضبت (جيسي) من لبنى لاستهزائها به، فقالت لها بتذمرٍ:

- "اخس عليكِ يا لوبي، متتريقيش عليه، مش كفاية إنه بيساعدنا، روح يا حبيبي خد دوش واحنا هنخلص كل حاجة".

لبنى: "يا سلام على الحنية يا سلام".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ضحك يوسف وقال بنبرةٍ متشفيةٍ: "طبعًا (جيسي) دي حياتي، وعين الحسود فيها عود".

اغتاظت لبنى قليلًا، ولكنها ضحكت قائلة:

- "ماشي يا سيدي ربنا يخليكوا لبعض".

ترك يوسف المطبخ، وذهب بالفعل؛ ليأخذ حمامًا ساخنًا، ويطرد من أنفه رائحة البصل التي تسيطر عليه، وفي الخامسة بالدقيقة كما وعده مراد.

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل التاسع

مراد

رن جرس الشقة، ففتح يوسف بابتسامةٍ، ولكنه فوجئ بشخصٍ آخر معه، فاندهش قليلًا، وقال بنبرةٍ ذوقيةٍ موجهًا حديثه لمراد:

- "حبيبي، اتفضلوا، أهلا وسهلا بيكو".

- "يحيي أخويا الصغير، أول ما عرف إني جيلك مكنش مصدقني".

لمح يوسف في عين يحيى نظرة انبهارٍ شديدة، استغربها، فهو يعلم أنه مشهورٌ، لكنه ليس ممثل سينمائي؛ لينال تلك النظرة المنبهرة.

جلس الجميع أمام جهاز الـ(ال.سي.دي) ٥٠ بوصة، أحدث موديل لأجهزة التلفاز في غرفة المعيشة، ولكن الغريب في الأمر وضع يوسف لجهاز (بلاي ستيشن ١) قديم لفت نظر يحيى، فقال في استغرابٍ: "هو ده شغال يا أُنكل".

يوسف في ابتسامة: "آه شغال، أنا أصلي بحب أوي ألعاب (البلاي ستيشن) ده، محبتش خالص الألعاب الجديدة دي، ده ساعات بلعب عليه (بيبسي مان).

ضحك يحيى قائلًا: "يااااه يا أُنكل، ده حضرتك عتيق أوي".

يوسف: " إنت جايب أخوك يتريق علينا وألا إيه يا عم مراد، إكمننا دقة قديمة يعني".

ابتسم مراد، وكاد أن يتكلم فلاحقه يحيى مردفًا: "سوري، والله مقصدش،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بس اللعبة دي عتيقة أوي".

رد يوسف بعفوية: "بقولك إيه أنكل وعتيقة، قوم روح يالا".

ضحكوا جميعًا، وعقَّب مراد على حديث يوسف قائلًا:

- "إنت متعرفش يا عم يوسف يحيى معجب بيك إزاي، دا متابعك من بدري، وكان دايمًا يكلمني عنك".

استغرب يوسف، فيحيى يبدو صغيرًا على الاهتمام بمحامي أيًّا كانت شهرته، بدأ يدرك اختلاف يحيى عن باقي شباب سنه.

فقال يحيى بنصف ابتسامة: "أصل بابا كان محامي".

ابتسم يوسف، وكاد أن يتكلم، حيث قاطعته دخلت (جيسي) وخلفها لبنى قائلة:

"اتفضلوا يا جماعة، أكيد مُتوا من الجوع".

سلَّمت (جيسي) على مراد ويحيى بحفاوةٍ، وعبرت لهم عن مدى سعادتها برؤيتهم اليوم، ولكن مراد لم يبالي بما قالته (جيسي)، فكان في عالمٍ آخر، فعندما وقعت عيناه على لبنى لفتت انتباهه من النظرة الأولى، وذاب في عيناها العسليتين دون أن يشعر من هذا الملاك الذي هبط عليه من سابع سما، كما في الروايات الرومانسية، فيا لها من ملامح ساحرة، فسألها بودٍّ: "اسم حضرتك إيه؟"

- قالت بنبرةٍ تصحبها ابتسامة رقيقة: "لبنى وحضرتك؟".

مراد وده أخويا يحيى: "أهلًا وسهلًا بيكوا اتفضلوا الأكل هيبرد" قاطعتهم جيسي.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تفضل الجميع بالجلوس على السفرة، وبدؤوا يستمتعوا بالطعام، فكان حقًّا مميزًا، والبشاميل يذوب في الفم، لم تنزل عين مراد عن لبنى لحظة واحدة، وكان يراقب جميع تصرفاتها وحركاتها كانت نظراته ملحوظة جدًّا لها رغم محاولته الفاشلة في إخفاء انبهاره بها، فهو حقًّا لم يراها إلا منذ بضع لحظات حتى إنه كاد أن يجن لماذا تجذبني إلى هذا الحد؟! ما المميز فيها عن باقي النساء.

قاطعت (جيسي) حبل أفكاره قائلة: "إيه رايكوا في الأكل يا جماعة؟ محدش بيعلق يعني".

رد مراد: "تسلم إيدك، تجنن المكرونة والبوفتيك، والفراخ الـ(روستو) فظيعة بجد، يجنن والله".

(جيسي): "الفراخ الـ(روستو) لبنى هي اللي عملاها".

مراد: دي أحلى فراخ (روستو) أنا كلتها في حياتي".

ارتبكت ملامح لبنى قليلًا، ولكنها قالت محاولة السيطرة على ارتباكها:

"احنا دايمًا بنقول عليها في البيت فراخ (كولباستي)" مش (روستو) مع إن كل الناس بتقول عليها (روستو)".

رد مراد بابتسامةٍ تصحبها المجاملة: "(كومباستي) (رستو) المهم إنها تجنن".

رنت ضحكة في أذنيه وقعت على مسامعه كنغمات الموسيقى من هذه الشفاه المكتنزة كحبات الفراولة الحمراء، فلبني حقًّا ذات ضحكة رنانة مثيرة: "(كولباستي) مش (كومباستي)".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ضحك الجميع، ولكن مراد لم يبالي أو يشعر بالحرج، فهو الآن في حالة لم يشعر بها من قبل، فمن هذه الأنثى التي استحوذت على جميع مشاعره وانفعالاته وتصرفاته بهذا الشكل في هذا الوقت القصير، فكيف شعر بهذه الرعشة اللذيذة في جميع أنحاء جسده من مجرد سماع ضحكتها، هل ما يشعر به طبيعي أم أنه يحلم؟ فاكتفى بابتسامة بعينين ضاحكتين؛ حتى لن يخرج نفسه من حالته التي يستمتع بها حقًّا.

بعد الغداء جلس مراد مع يوسف في الشرفة فيا له من منظر طبيعي وجو منعش! فكان الجو حقًّا جميلًا ومناسبًا جدًّا لحالة مراد العاطفية، ولكن يوسف بدأ حديثه دون أي مقدمات قائلًا:

"مراد أنا عايز منك خدمة، أنا عارف أن اللي هطلبه منك ده مش سهل، ولو مش عايز تشاركني فيه ارفض من الأول، وأنا عمري ما هفكر ألومك لحظة واحدة".

استطاع يوسف دون أن يقصد إخراج مراد من شروده، فنظر له في قلقٍ:

- "في إيه يا يوسف؟ إنت محسسني إنك ناوي على مصيبة، إش حال إن أنا اللي كنت جايلك عايزك...".

قاطعه يوسف:

- "أنا عارف إنت عايز مني إيه، إنت عايز تعمل معايا حديث عشان اعتزالي صح؟".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رغم توقع مراد لمعرفة يوسف بنواياه إلا أنه استغرب طريقته المباشرة.

- "أنا بس كنت عايز أدردش معاك شوية".

- "بص يا مراد اللي إنت طالبه مني ده حاجه تافهة قصاد اللي أنا عايزه منك، طلبي هيخليك تستغرب رغم إننا مش صحاب من زمان، ومعرفتنا لسه بسيطة، بس أنا خبرتي في الحياة تخليني أعرف أميز ما بين البشر كويس أوي".

انتاب القلق قلب مراد، فجعل دقاته تتسارع، فرد متعجبًا:

- "في إيه يا عم قلقتني؟".

- "مراد أنا عايزك تكتبلي مذكراتي، أنا معايا مستندات تدين أكبر رؤوس الفساد في البلد، أنا عرفت أجمع المستندات دي بحكم شغلي طبعًا، وأنا محتفظ بيها كلها عندي... ده في ورق عندي ممكن يودي الناس دي في ستين داهية، أنا أصلي كنت بصور كل الملفات واحتفظ بيها عندي قبل ما أرجع أي حاجه لصاحبها، وكمان عندي مستندات أصلية في بعض القضايا، وزي ما قدرت أطلع الناس دي زي الشعر من العجين أقدر أخليهم يروحوا ورا الشمس".

وقعت الكلمات على أذن مراد كالسهم المسموم، ولكن انفكت صدمته للحظات بوقوع صنية الشاي من يد (جيسي)، فلسوء الحظ أنها دخلت في نفس اللحظة لتحضر لهم الشاي، رفضت أذنها تصديق ما سمعت للحظاتٍ، ففرت دمعة من عينيها قائلة:

- "ده بجد يا يوسف اللي بسمعه ده".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

نظر يوسف إلى أسفل، فهو لا يستطيع مواجهة وجهها الباكي:

"دخلت لبنى ومعها يحيى مسرعين لسماع صوت الفناجين المفتتة، فقالت لبنى في قلقٍ:

- "في إيه يا جماعة؟".

لم تنطق (جيسي) بجملة أخرى، وخرجت في صمتٍ، تاركة الصنية بفناجينها المفتفتة أرضًا، جرت خلفها لبنى، وانتظر يحيى يحاول استيعاب الموقف، نظر مراد إليه نظرة أشعرته أن وجوده ليس مرغوب فيه، و لكن يوسف قال:

- "مراد خلي يحيى اللي أنا ناوي عليه ده مش حاجة تستخبى، لازم مصر كلها تعرف".

- "لا يا يوسف غلط، إنت اتجننت؟ اللي إنت عايزه ده لو فكرنا ننفذه لازم يبقى في منتهى السرية لو اتعرف مش هيسمحولنا نكمله".

- "يعني إنت موافق تدخل معايا المعركة دي؟".

اشتعلت نيران القلق في قلب يحيى، فما ينوي عليه أخيه مع يوسف الليثي يشعر أنه كارثة.

تردد مراد قليلًا في الرد، ثم قال:

- "ادِيني فرصة أفكر".

- "خد وقتك يا مراد، وأنا موافق على الحديث سواء وافقت أو رفضت".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وفي سيارة مراد أثناء رجوعهم إلى المنزل كاد التفكير أن يمزق أحبال مراد الفكرية، لاحظ يحيى الشرود على ملامح وجهه، فقال في قلقٍ:

- "مراد في إيه مالك؟! هو يوسف كان عايز منك إيه؟ احنا من ساعة ما نزلنا من عنده وأنت اتشقلب حالك".

- "أنا مستحيل أوافق... أوافق إزاي ده أكيد اتجنن".

- "في إيه يا مراد بس فهمني؟!".

- "أفهمك إيه بس، سيبك مني دلوقتي يا يحيى ورحمة أمك".

- "ما تقول يا مراد، هو أنا عيل صغير؟!".

-مش هقول يا يحيى غير لما أقرر أنا ناوي أعمل إيه".

و في تلك الأثناء كادت (جيسي) أن تنفجر من البكاء في غرفة المعيشة في شقة يوسف، ولبني تحاول جاهده أن تفهم منها ماذا حدث؟.

دخل يوسف عليهم، وطلب من لبنى المغادرة بلطفٍ، غادرت لبنى المنزل راجية من يوسف تهدئة (جيسي) قدر الإمكان.

- "ممكن أفهم إنتي بتعيطي ليه دلوقتي، وإيه كل اللي إنتي عملاه ده؟".

ردت (جيسي) في انفعالٍ:

"إنت أكيد كده قاصد تستفزني، إنت عارف لو نفذت اللي في دماغك ده يبقي معناه إيه، حرام عليك يا يوسف".

- "(جيسي) اللي أنا ناوي عليه ده هنفذه هنفذه، ده قرار أنا خدته ومش

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

هرجع فيه مهما حصل، هتقفي جنبي وألا هتسبيني، متفتكريش إني مش خايف وألا قلقان من قراري ده، بس زي ما كنت شجاع ومبيهمنيش وأنا بسرق حقوق الناس، لازم أبقى أشجع وأنا برجعها".

رمت (جيسي) جسدها في أحضانه؛ تحاول تهدئة نفسها بضمة صدره الممزوجة برائحه عرقه وسجائره وعطره الذي تعشقها:

- "أنا خايفة عليك، خايفة أخسرك، إنت كل حاجة ليا في الدنيا، أنا مش هقدر أتخيل عدم وجودك في حياتي، مش هقدر، هموت".

اعتصرت أذرعه جسدها في حنانٍ شديدٍ مع دمعةٍ سالت من عينيه دون أن يشعر:

- "بحبك بحبك أوي يا (جيسي)".

- "أوعدني يا يوسف إنك مش هتختفي من حياتي، أوعدني إني كمان عشرين سنة هصحى ألاقيك جنبي في سرير واحد، أوعدني".

لم يستطع يوسف النطق بكلمةٍ واحدةٍ سوى تقبيل رأسها، والدموع تنهمر من عينيه، فهو يعلم مصير ما نوى عليه جيدًا، ولا يستطيع أن يعدها بهذا الوعد الثمين، ولكن رغم هذا قال لها:

- "أنا مستحيل أتخلى عنك يا (جيسي) مهما كان التمن".

نظرت لعينيه في لهفةٍ، فهي لا تستطيع مقاومة دموعها الحزينة، فلم تشعر بشفتاها إلا وهي مطبوعة على شفتيه، تستطعم بهما مذاق دموعه وضعفه، فذابت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

معه في قبلةٍ طويلةٍ كادت تصدق أنها لن تنتهي إلى الأبد، شعر يوسف بدقات قلبه تزلزل جميع أركان جسده، فذاب معها هو الآخر في محاولةٍ من الهروب الممزوج بالعاطفة والدموع، وهو يحرك أصابعه على شعرها المنسدل، فداعبت يداها خصلات شعره الغزير، وهي في هيامها الشديد بدأت تشعر بسخونة جسده تحتوي مشاعرها المتدفقة، فقررت أن تستمتع باحتوائه لأطول فترة ممكنة، فساعدته على خلع قميصه بحنانٍ حتى رأت صدره العاري، فاستفزت أنوثتها رجولته الطاغية، وأخذت تقبله على صدره عدة قبلات حانية، مستنشقة رائحة جسده بارتياح، وهو يغمض عينيه، وتداعب أصابعه فقرات ظهرها ببطءٍ.

حاول هو الآخر الشعور باحتوائها بفك أول زر من أزرار القميص الذي ترتديه، ولكنها فاقت أخيرًا، فابتعدت عنه فجأة قائلة:

- "لأ.. لأ يا يوسف، خلي حبنا نضيف".

لم يبالي بما تقول، فاقترب منها برفقٍ؛ ليحاول ضمها من جديدٍ، فابتعدت ثانيًا مما آثار انفعاله قائلًا:

- "(جيسي) أنا بحبك، ليه مصرة تبعدي؟".

- "سامحني يا يوسف مش هقدر أعمل معاك كده غير لما أبقى مراتك".

قالت الجملة الأخيرة، وهي تقبله على إحدى وجنتيه، وانصرفت بعدها تاركة المنزل في هدوءٍ، حاول أن يوقفها، ولكنه لم يتمكن من اللحاق بها، فابتسم نصف ابتسامةٍ وهو يسمع صوت هبدة باب الشقة، قائلًا لنفسه:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "عندك حق".

لم يشعر مراد بالنعاس طوال الليل، فهو لا يستطيع أن يطرد حديث يوسف من ذهنه، فهو حقًّا خائفٌ وقلقٌ ليس على نفسه بل على يحيى، فماذا يكون مصيره عندما يورط نفسه في تلك المعركة، كما ألقى عليها يوسف، فهو يعلم جيدًا أنَّ لكلِّ محامي أسرار وثغرات، إن كُشفت ستنقلب الدنيا، فماذا عن يوسف الليثي الذي ترافع في أكبر وأصعب قضايا البلد، فرغم أنه لا يستطيع إمساك غلطة واحدة عليه إلا أنه كان على يقينٍ أنه ليس شريفًا بالمرة.

وفي الصباح ذهب لغرفة رئيس التحرير، وألقى عليه خبر موافقة يوسف بعمل الحديث، ولم يبح له بشيءٍ آخر، كان الرجل في قمة السعادة، ولكنه لاحظ على مراد الإرهاق والشرود.

- "في إيه يا مراد؟ شكلك مش عاجني، المفروض إنك تبقي طاير من الفرحة، ده سبق صحفي كبير أوي ليك وللجرنال".

- "لا أبدًا يا ريس، أصلي مرهق شوية بس".

- "لا يا بطل، شد حيلك كده، عايزين نفرح، وهتعمل معاه اللقاء إمتى؟".

- "لسه محددناش والله يا ريس، بس هو عمومًا فاضي، ممكن اتفق معاه في أقرب وقت".

- "طيب ومستني إيه، أنا عايز (السكريبت) عندي في خلال أسبوع بالكتير".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "إن شاء الله يا ريس، ربنا يسهل".

غادر مراد الغرفة وهو يشعر أن عليه القيام بمهمةٍ صعبة، فكيف سيواجه يوسف، فهو ما زال لم يقرر بعد ماذا ينوي أن يفعل، وإن قرر الرفض فبأي عين سيطلب منه عمل الحوار؟ ولكن ليس أمامه بديلًا غير المواجهة.

تحدث مع يوسف، وطلب منه لقاء آخر، واتفقوا أن يتقابلوا في النادي، فكان يوسف عضوًا في نادي الصيد، وبالفعل تقابلوا في اليوم التالي بعد الظهيرة، فكان الجو لطيفًا ومناسبًا للحديث، فقبل أن يبدأ مراد بالحديث وفر عليه يوسف الإحراج قائلًا بابتسامةٍ:

- "نظرة عنيك بتقول إنك مش موافق على اتفاقنا، عمومًا أيًّا كان قرارك أنا زي ما قولتلك احنا أصحاب، وأنا عند وعدي معاك".

ارتبك مراد قليلًا، فيوسف حقًّا شديد الذكاء:

- "والله يا يوسف....".

ضحك يوسف مقاطعًا حديثه:

- "مدام قلت والله يبقي مش موافق، ولا يهمك يا صاحبي، سيبك بقى من موضوعي خالص، وتعالى نبتدي شغلنا".

احترم مراد مدى احتواء يوسف للموقف وأسلوبه البسيط لعدم إحراجه، فهو شخصية تستحق الصداقة حقًّا.

-عموما أنا لسه مخدتش قرار والله في حاجة، بس هنتكلم مع بعض في

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الموضوع ده بعد الحديث.

- "أوك، وأنا موافق، تعرف يا مراد إني أول مرة في حياتي أتكلم من قلبي، وأقول الحقيقة من غير ما أفكر ألف مرة ومرة في كل كلمة هقولها عشان ما أغلطش، أول مرة أقول كل حاجة بحرية تامة ومعملش حساب لحد".

رغم استغراب مراد من أسلوب ولهجة يوسف في الحديث إلا إنه شغل جهاز التسجيل، وطرق له العنان ليحكي من بداية دخوله المحكمة في تلك القضية التي قلبت حياته، وتفكيره، ومستقبله رأسًا على عقبٍ، فكان لحديث يوسف أثرًا كبيرًا على مراد، فهو لم يتخيل أو يستوعب شعور يوسف بتأنيب الضمير لتلك الدرجة، فكان ينفعل ويتأثر مع انفعالات وتأثيرات يوسف بحديثه، وكأنه يعيش معه ما حدث، وعند انتهائه من الحكاية كاملة نظر له مراد بعينٍ ثاقبةٍ، وسأله سؤال ألجم لسانه:

- "اشمعنا القضية دي يا يوسف اللي خلت ضميرك يصحى؟!".

صمت لبضع ثوانٍ تكاد تصل إلى دقيقةٍ كاملةٍ، ثم رد قائلًا والحزن واضح في عينيه"

- "الضمير يا مراد لما بيجي مبيبقاش له ميعاد".

- "مش عارف يا يوسف حاسس إن القضية دي مست حاجة جواك هي اللي خلت ضميرك يصحى، هو إنت مسكت قضايا اغتصاب غير القضية دي قبل كده؟".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ارتبك يوسف من السؤال، وشعر مراد بارتباكه، ولكنه رد بثقةٍ:

- "لأ، أول مرة تصادفني".

- "قولي يا يوسف، هو إنت لو كتبت مذكراتك فعلًا، هتكتب عنها في مجالك العملي بس وألا هتدخل حياتك الشخصية كمان؟".

- "قصدك إيه يا مراد؟!".

- "مقصدش حاجة، بس إنت عارف إني صريح، قضية بسمة مش مجرد قضية بالنسبة لك، القضية دي صحت حاجة جواك هي اللي خلت ضميرك يصحى صح يا يوسف؟".

- "مراد إنت كده بتدخل في أمور شخصية، أنا....".

قاطعه مراد بحدةٍ:

- "متزعلش مني يا يوسف، إنت مينفعش تفكر تكتب مذكرات نفضح فيها ناس وأنت مش قادر تفضح نفسك حتى ولو قدام نفسك، راجع نفسك يا يوسف عشان اللي جواك ده قبل ما يكون وجع لضميرك ده صحى جواك إحساسك بالظلم... الظلم اللي اتظلمته وظلمته صح؟!".

انفعل يوسف من أسلوب مراد، وشعر أنه يلمح لشيءٍ ما، شيء حدث له بالفعل، ولكنه في الماضي البعيد، في الماضي البعيد جدًّا.

- "إنت بتلمح لإيه، أنا مش فاهم، إنت تعرفني منين أصلًا عشان تلمح التلميحات دي؟ إنت تعرف عني إيه؟!".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "من ٢٠ سنة تقريبًا كنت عايش في حلمية الزيتون، صح يا يوسف؟!".

انصعق يوسف من سؤال مراد، فنظر له بذهولٍ حادٍ مردِدًا.

- "إنت مين؟!".

- "أنا مراد يا يوسف، مش فاكرني، مراد ابن عم بدوي أخو سلوى".

انتفض يوسف من كرسيه، وكأن ثعبان لدغه بقوةٍ.

نظر له مراد بعينين حادتين باردتين.

- "اقعد مالك اتنطرت كده ليه، مش مصدق صح؟ مش مصدق إن الماضي ممكن يتفتح من جديد؟".

كانت حالة يوسف لا يرثى لها، فهو لا يصدق ما يسمعه ويراه، هل هذه حقيقة أم خيال؟ هل هو يحلم أم هذا كابوس لا يستطيع أن يفيق منه؟ تركه مراد في حالته هذه، فهو يعلم جيدًا مدى عدم إدراكه للصدمة حتى الآن.

- "أنا عارف إنك مش مصدق، بس صدق يا يوسف، أيوه أنا مراد أخو سلوى... سلوى اللي اغتصبتها".

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل العاشر

سلوى

لم يتمالك يوسف أعصابه بعد تلك الكلمة التي رنت في أذنيه كدقات الطبول، وجعلته يذهب بخياله لسنين بعيدة، عمرًا كاملًا لا يتخيل أنه سيستعيد ذكرياته المريرة يومًا ما.

كان في أجازه الصف الثالث الثانوي، ومنتظر النتيجة بفارغ الصبر، فمثله مثل أي شابٍ في سنه مقبل على المستقبل بأذرعٍ مفتوحةٍ، يعيش مع والدته التي أفنت حياتها من أجله وأجل تعليمه بعد أن تركه والده وذهب بين أيدي الله وهو يبلغ عامين، طفلًا رضيعًا لا يفقه شيئًا في الحياة، فكان يعشق أمه عشقًا حقيقيًا، فهي بالنسبة له ليست مجرد أم، إنها مَن ضحت بحياتها ولم تتزوج ولم تعيش حياتها من أجله وأجل مستقبله، فكانت العلاقة بينهم قوية جدًّا، فدائمًا كانت تقول له:

- "إنت راجلي يا يوسف، حلم حياتي إني أشوفك أكبر محامي في الدنيا، وتحقق حلم أبوك اللي مات قبل ما يحققه".

فكم كانت تؤثر فيه هذه الجملة، ربته والدته على الحب والصدق والصراحة، فكانوا يعيشون على بعض مدخرات أبيه من المحاماة، وشغل والدته على ماكينة الحياكة، فكم كان يقدر يوسف هذه الأم المضحية المريضة، فكانت أم يوسف مريضة بالقلب، ونصحها الطبيب أكثر من مرة بأجراء عملية جراحية، لكنها كانت تعلم أنها لا تملك النقود لعمل عملية كبيرة مثل هذه، فاكتفت ببعض

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

العقاقير المسكنة، وكانت ليوسف جارة لطيفة ورقيقة تدعي سلوى، أصغر منه بسنةٍ واحدةٍ، ولديها أخ يدعي مراد يبلغ من العمر حوالي اثني عشر عامًا، معانتهم الوحيدة في الحياة هي والدهم، فكانوا يعانون من تعاطيه المستمر للأفيون.

كان والدهم صاحب محل بقالة في المنطقة، ويُدعى بدوي أو عم بدوي كما يُطلق عليه أهل الحي، كانت الشقة أمام الشقة، ويوسف دائم السلام على عم بدوي في الطلوع والنزول.

وبالرغم من تركيز يوسف في دراسته وعدم التفاته إلى أي شيءٍ آخر كانت سلوى تكن له إعجابًا شديدًا يصحبه بعض مشاعر المراهقة، ولكن يوسف لم يلتفت إليها قطٌّ، فهي لا تعني له شيئًا سوى أنها مجرد جارته، وهو يراعي جيدًا حرمة العشرة والجيرة، لكنه كان الصديق المفضل لأخيها مراد، يحضر له الحلويات، ويلعب معه كرة القدم من آن إلى آخر، وهو يرافق سلوى عندما تطعم الدجاج وتنشر الغسيل فوق سطح العمارة، فالحياة كانت هادئة مستقرة دون مشاكل.

إلى أن جاء تلك اليوم المشئوم الذي حاول يوسف رغم كل تلك السنين أن يمحيه من ذاكرته، ولكنه فشل يوم ظهور النتيجة، استيقظ يوسف باكرًا وقبَّل يد أمه، وهو يقول:

- "ادعيلي يا ماما".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رددت الأم بنبرةٍ حانيةٍ:

- "بدعيلك يا ابني كل يوم ربنا ينور لك طريقك، وينصرك يا حبيبي".

لم يتخيل يوسف أن تلك الجملة سوف تكون آخر جملة يسمعها من والدته التي طالما حلم تعويضها وإسعادها عن الأيام التي ضحت بها من أجله، خرج يوسف من المنزل وهو كله أمل وإشراق، وذهب إلى المدرسة، فوجد الدفعة كاملة منتظرة تعليق النتيجة، والزحام شديد، وقف مع أصدقائه منتظرين في قلقٍ، وها هو الأستاذ (عبد القوي) ذا القميص المزركش والكرش الصغير يعلق النتيجة على الحائط، ودون أي سابق إنذار تسابق كل هذا الحشد من الطلبة أمام الحائط يتهافتون دون نظام، واستطاع يوسف رغم الزحام الشديد أن يتسلق؛ ليعرف درجاته، فمجموعه الكلي ٨٧٪.

كانت سعادته لا توصف، فهذا المجموع يدخله كلية الحقوق دون أي مجهودٍ، ودون أن يشعر وقف وسط فناء المدرسة، وهلل بصوتٍ مرتفعٍ:

- "٨٧٪ ياهووووووووو".

ضحك عليه بعض الطلبة والمدرسين، لم يدرك يوسف ماذا يحدث حوله، فكانت سعادته تفوق الحدود، لم يهتم بالاطمئنان على أصدقائه، فهو الآن لا يفكر سوى في إخبار والدته وإسعاد قلبها بوضع قدميه على أول طريق تحقيق حلمها وحلم والده.

جري يوسف في الشارع من قمة السعادة، رغم بُعد المدرسة عن المنزل، إلا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أن قدميه لم تشعر بالتعب من شدة فرحته، وصل إلى المنزل وهو يرفرف من السعادة حتى أنه لم ينتبه بأن باب الشقه كان مفتوحًا، دخل يقول مهللًا:

- "ماما..ماما إنتِ فين يا ماما، أنا نجحت أنا جبت...."

ألجمت لسانه الصدمة عندما وجد والدته ملقاة على الأرض، والدماء تتدفق من بين فخديها دون توقف، جري عليها في ذهولٍ، وكأنه لا يصدق ما يراه، فملابسها كانت ممزقه تبرز مفاتن جسدها المتهالك من آثار حالة اغتصابٍ واضحةٍ.

هرع يوسف نحوها، ونزل على ركبتيه واضعًا رأسها على إحدى ذراعيه، وجسده ينتفض من هول الصدمة.

- "ماما.. مين اللي عمل فيكِ كده، أمي حرام عليكِ، أمي أبوس رجلك قومي افرحي بيا، أنا نجحت أمي".

فتحت الأم عيناها بذبولٍ شديدٍ وقالت بشفاه بيضاء اللون وبشرة شاحبة:

- "بدوي".

وفقدت الوعي بعدها إلى الأبد، رجها يوسف بعنفٍ، ولطمها على وجهها برفق، وهو يشعر بعرقها المتصبب يملئ يده، ولكن دون جدوى، ضمها إلى ذراعيه في حرقةٍ وأسى، وهو يكاد أن يصرخ من أعماق قلبه:

- "ماماااا ماماا، أبوس رجلك متموتيش، إنتي مستحيل تموتي، ماما فوقي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بقى، ماما أنا خلاص هدخل حقوق، إنتِ عارفة إني جبت مجموع كبير، إنت هتفوقي مش كده؟!".

ضمها يوسف إلى صدره وهو غارق في دموعه، حملها من الأرض، ووضعها على السرير، ولا يسيطر على تفكيره وأحاسيسه ومشاعره شيئًا سوى الانتقام.

أخذ من المطبخ سكينًا، وجري على شقة بدوي ذلك الحقير، وزلزل الباب بقوّةٍ، فهو الآن في حالة فقدان للوعي تامة، فتحت سلوى في رعبٍ وهي تنظر للسكين في ذهولٍ:

- "في إيه يا يوسف، وإيه السكينة دي؟".

لم يشعر يوسف بنفسه وهو يدفعها بقوةٍ؛ ليدخل المنزل، ويبحث عن بدوي في كل ركنٍ من أركان الشقة.

تمالكت سلوى نفسها شيئًا ما، وقالت في ذهولٍ:

- "إيه اللي بتعمله ده، إنت اتجننت، أبويا وأخويا مش هنا، اطلع بره".

نظر لها يوسف بعينين حادتين، وأغلق باب الشقة فهو الآن يتخيل هذا الحقير بدوي وهو يطرق الباب على والدته، وهي تفتح دون تفكير للهفتها بمعرفه نتيجة ابنها الوحيد، سيطر عليه الشيطان سيطرة كاملة، لماذا لا تأخذ بثأر أمك بالانتقام منه في ابنته هذا ما سيشفي غليلك بالتأكيد، نظر لجسد سلوى العاري نوعًا ما من آثار سقوط ذلك الشال من على ذراعيها أثناء دفعه لها، ولم يتمالك أعصابه إلا وهو ينقض عليها كما فعل ذلك الوغد بوالدته دون رحمةٍ أو شفقةٍ أو

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أدنى تقديرٍ لمرضها، فإنه انتهك عرضها وكرامتها، بل وحياتها دون الشعور بأي نوعٍ من تأنيب الضمير، فسحل سلوى من شعرها زحفًا على الأرض، ومزق ملابسها قطعة قطعة، فهو لا يرى أمامه غير لذة الانتقام؛ لم يرحم براءتها وعذريتها، وكتم أنفاسها؛ لكي ينقطع الصراخ، لطمها على وجهها بقسوةٍ، وشدَّ بقوةٍ فتحة عنقها، حتى ظهرت جميع مفاتنها، وفقدت الوعي تمامًا، انتهك شرفها دون أي رحمةٍ.

وعندما انتهى من تلك الجريمة البشعة بدأ يدرك ببطء مدى بشاعة ما حدث، نظر لسلوى في حالةٍ من الانهيار العصبي التام، وهو يتفحص جسدها العاري المتحطم، تساقطت قطرات الندم من بين عينيه في أسى وهو يؤنب نفسه، كيف استطعت فعل ذلك؟ ما ذنبها تلك البريئة في أن تتحمل هذا العار بسبب أعمال والدها الحقير؟

قبَّل يدها في حنانٍ، وهي ما زالت بين الواقع والخيال، وقال بنبرةٍ نادمةٍ:

- "سامحيني".

ترك يوسف منزل بدوي؛ ليجد مراد واقف في غرفة والدته، يري الدماء السائلة بارتيابٍ قائلًا:

- "أبيه يوسف، هو إيه اللي جرى لخالتي أمينة، هي مالها؟! أيه ده إنت بتعيط وألا إيه؟؟".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لم ينطق يوسف بكلمةٍ واحدةٍ، حمل والدته بين ذراعيه، وغادر المنزل دون رجعة، وكانت آخر كلمة سمعها منه مراد دون أن يفهم قصدها أو معناها:

- "سامحني يا مراد".

اختفى يوسف بعدها عن حي حلمية الزيتون، ولم يعد أبدًا.

أفاقه مراد من ذكرياته وماضيه، وهو يقول:

- "افتكرتني يا يوسف وألا لسة مش فاكر؟!".

أدرك يوسف أخيرًا الموقف، وأن مراد هو حقًّا أخو سلوى، شعر أنَّ الأرض تتراقص من تحت قدميه، والكلام يتطاير من بين لسانه، ماذا يفعل الآن؟ ماذا يريد منه مراد؟ إنه بالتأكيد يريد الانتقام، نظر له بانكسارٍ وعينيه تسأل ألف سؤالٍ وسؤالٍ، وفر مراد عليه كل هذه الحيرة قائلًا:

- "أنا كنت عندك في البيت يوم قضية بسمة أحمد الفقي على فكرة، وكنت ناوي أقتلك".

ذهلت عينا يوسف للمرة العاشرة، ولكن مراد أكمل دون توقف:

"عملت نسخة من مفتاح الشقه بالاتفاق مع عم عبد الرحيم بواب العمارة بتاعتك بـ ٥ تلاف جنية، وحتة صلصال خليته يحط فيها المفتاح وهو بيجبلك الجرايد الصبح، هو قالي إنك دايمًا بتسيب المفتاح في باب الشقة، وبعد ما قبض ساب العمارة وهج".

لم يستوعب يوسف ماذا يقول مراد، ولكن مراد أكمل حديثه دون الاهتمام

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لتعبيراته نهائيًا:

- "كنت واقف في البلكونة ومعايا مسدس كاتم للصوت، وكنت ناوي أخلص عليك، وأخد بتار أختي منك غدر زي ما اغتصبتها غدر، بس غيرت رأيي في آخر لحظة لما سمعتك بتقول لـ(جيسي) إن ضميرك صحي، كنت دايمًا بقول لنفسي إني أكيد هلاقيلك غلطة أوقعك منها، حاولت كتير أهاجمك في الجورنال بس للأسف مكنتش بتسيب وراك غلطة واحدة، ولما يئست قررت إني أقتلك، بس لما سمعتك وحسيت إن قضية بسمة دي صحت جواك الماضي قولت لازم أتأكد إنك فعلًا ضميرك صحي.

قررت إني أسافر وراك شرم، وأتعرف عليك هناك، قلت يمكن تكون متستهلش القتل يمكن اللي عملته مع أختي ده كان مجرد لحظة شيطان، معرفش ليه حسيت إن في حاجة كبيرة بتمنعني من قتلك، حسيت فعلًا إنك وإنت بتكلمها كنت مكسور، كنت فعلًا حاسس بالذنب ناحية أختي، حسيت إنك تخيلت سلوى مكان بسمة، يمكن اللي خلاني مقتلكش إني افتكرت قبل ما أدوس على الزناد إنك أبو يحيى".

كانت تلك هي أكبر مفاجأة يفجرها مراد في وجه يوسف، فرغم كم المفاجآت التي انطلقت في وجهه كطلقات الرصاص الحي، لكن تلك المفاجأة كانت لها أثرٌ خاصٌ عليه، جعلته ينسى في لحظةٍ كل ما حدث، ولم يركز في شيءٍ سوى تلك الكلمة التي رنت في أذنيه كالبرق (أبو يحيى)، فرد دون تفكيرٍ:

- "أنا عندي ابن؟! يحيى اللي أنا شوفته معاك ده يبقى ابني؟".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "أيوه يا يوسف ابنك، ابنك من سلوى، سلوى ماتت وهي بتولده، وحكتلي كل اللي جرى ما بينكوا قبل ما تموت بعد ما خدت أمك وهربت، أبويا طفش ومرجعش تاني، وانا وسلوى عشنا لوحدنا في الزيتون لغاية ما سلوى ولدت يحيى، وماتت بعدها ب ٣ أيام، وقالتلي قبل ما تموت إنك إنت أبوه، تعبت واشتغلت واتمرمط عشان أقدر أربيه وأكمل تعليمي، إنت متعرفش يعني إيه طفل مكملش ١٤ سنة يربي طفل زيه، ويذاكر، ويشتغل، يمكن هدفي اللي خلاني أوصل كنت متأكد إني مستحيل أقدر أهزمك من غير ما أكون صحفي، كان كل حلمي إني أوصلك.

يحيى ما يعرفش أي حاجه، كل اللي يعرفه إنك مت من زمان إنت وأمه، وإني أخوه مش خاله، عشان طبعًا أنا سجلته على اسم أبويا عشان ميبقاش ابن حرام، اللي أنا مش قادر أصدقه إني بقالي أكتر من ٢٠ سنة بخطط وأحارب عشان أنتقم منك، لكن دلوقتي المفروض إني أساعدك، الدنيا دي فعلًا غريبة، عمري مافهمتها".

- "ما هي لو حد فهمها مكنش ده يبقي حالنا".

- "عندك حق... تخيل إن يحيى مبهور بيك أوي، دايمًا بيتابع أخبارك على (التويتر)، من وهو صغير، أنا قلتله اختار أي حد بتحبه يكون أبوك، كلمة قلتهاله عشان ميحسش بالنقص اللي كنت بحس بيه، تخيلت إنه هيختار ممثل أو مغني أو حتى لعيب كورة، معرفش إيه اللي خلاه يدور على محامي ومن أكتر من مليون محامي في البلد يختارك إنت.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يحيى ذكي جدًّا من وهو عنده ١٢ سنة، وهو بدأ يقرأ عنك، تخيل إنه شايفك مثله الأعلى، أنا حاولت أشوه صورتك قدامه كتير، وأقوله إنك منافق، كنت بنبهر لما بلاقيه بيدافع عنك، كنت بقول في نفسي: معقولة يكون حاسس للدرجة دي، بيعجب أوي (بالتويتس) اللي بتنزلها على (التويتر) دايما بيقولي: "يوسف الليثي ده أذكي محامي في مصر، أنا مشفتش زيه"، ده تحليل الـ(دي.إن.إيه) بتاع يحيى عملتهوله من وهو طفل، اعمل لنفسك واحد واتأكد بنفسك من كلامي، آه نسيت يحيى عنده السكر، مولود بيه، وبيآخد أنسولين بانتظام، ضميرك هو اللي أنقذك يا يوسف".

كانت الدنيا بتدور بيوسف، فما هذا الكم من المفاجآت التي تنهال عليه دون توقف؟؟!!، من أين ظهر هذا الماضي اللعين الذي يخرج منه طفل من صلبه، لا يعلم عنه شيئًا لأكثر من ثمانية عشر عامًا، كبر وترعرع وأصبح شابًا دون أن يرى مراحل عمره أو يربيه، مولع به ويحبه، ويعتبره والده دون أن يعرف أنه والده، هل هذا معقول؟!

ماذا يُخفي له الزمن أكثر من ذلك؟ هل الحياة معقدة إلى هذا الحد أم حياته هو فقط هي المليئة بكل هذه الألغاز التي لا يستطيع أحدٌ حلها، إنه يعيش الآن أصعب أيام حياته، هل صحوة الضمير هذه نقطه بيضاء في حياته أم أنها نقطة سوداء جلبت له البؤس والشقاء، كانت حياته ستنتهي مع انتهاء قضية بسمة، وينتهي معها كل هذا الشقاء، ولكن بالتأكيد لحياته الآن معنى أكبر، إنه لن يحارب فقط لإظهار العدالة، بل لإثبات ذاته أمام ابنه، لإثبات حقه في أن يكون أبًا،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ولكن هل سينجح؟ قاطع مراد شروده قائلًا:

- "أنا معاك يا يوسف مش ضدك، أنا لو ضدك مكنتش قولتلك على الحقيقة كلها، أنا مستعد أنسى اللي فات كله، وأمشي معاك في طريق الحق لآخره".

شعر مراد بمدى علو شأنه في نظر يوسف، فلمح في عين يوسف لمعة انبهار به، فحقًّا موقف مراد هذا يستحق الاحترام.

- "إنت فلا إنسان يا مراد رغم كل اللي فات، واللي إنت قولته ورغم إني عارف إنك مستحيل تسامحني بس مجرد إنك اتأكدت إن ضميري فعلًا صحي مترددتش تساعدني لحظة، صدقني يا مراد أنا نفسي أحس إني بني آدم، إنت الوحيد دلوقتي اللي ممكن أثق فيه، أنا معايا مستندات لو اتقدمت للمحكمة ممكن نقلب بيها البلد، بس مش ده اللي أنا عايزه مهما كبرت القضية وبقت قضيت رأي عام فترة، وهتتنسي أنا عايز كتاب ينزل يهد البلد والناس كلها، تقرأ وتفهم يعني إيه مافيا المحاماة، وندعمه بالمستندات اللي عندي".

- "اللي بتقوله ده حلم يا يوسف، رغم إنه صعب يتحقق ومش بعيد يقتلوك ويقتلوني معاك، بس ظني فعلًا معركة، وأنا يشرفني إني أحارب فيها"

ابتسم له يوسف بعينين تملؤهما نظرات الاحترام والتقدير قائلًا:

- "تصدق يا مراد رغم غرابة اللي بيحصلي دلوقتي، واللي مش قادر استوعبه إلا إني حاسس إن ربنا بعتك ليا عشان تعيني على اللي أنا ناوي عليه، يمكن لو قدرت أحققه سلوى تغفر لي".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تأثر مراد قليلًا بذكر يوسف لسلوى، ولكنه سيطر على مشاعره قائلًا:

- "مستغربك يا يوسف، إزاي بعد كل السنين دي وكل القضايا اللي إنت اترافعت فيها من غير متفكر في حاجة غير إنك تكسب القضية ممكن تفكيرك يتغير للدرجة دي؟!".

- "أنا زيك يا مراد على فكرة متستغربش، أنا طول عمري بكره الظلم طول عمري لما كنت بشوف حد غلبان في بلدك بتأثر بيه، أنا وأنا عيل صغير كنت بدي نص مصروفي لأي شحات في الشارع، وأحس إني سعيد معرفش ليه، كنت ببقي سعيد يمكن عشان فرحت الغلبان، ولا يمكن عشان حسيت إني بعمل حاجة صح، بس اللي جرالي مكنش سهل، اللي جرالي خلاني أحس إن مفيش حد ممكن يتبقي عليه، حتى (جيسي) أكتر إنسانة حبيتها في حياتي تخيل إني مبقتش عليها، وسبتها تروح من إيدي من غير حتى ما أندم إني ضيعتها، تفتكر اللي جرالي ده لو كان جرالك كنت هتفضل زي ما أنت؟

أنا مش بحلل لنفسي اللي عملته، بس صدقني اللي جرالي كان شيء غير محتمل، قضيه بسمة خلتني أحس إن اللي جرالي ده ممكن يجري لغيري ولغيري، وإن مش كل الناس ولاد كلب، وإني فعلًا ظلمت ناس ميستهلوش الظلم".

صمت مراد قليلًا، يحاول استيعاب حديث يوسف، فكر في أمه التي ماتت وهو طفل صغير لا يتعدى الثلاث سنوات، ماذا لو كانت على قيد الحياة، بالتأكيد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أنه سوف يعشقها، ماذا لو حدث فيها مثل ما حدث في أم يوسف هل سيفكر بنفس طريقة تفكيره الحالية؟ إنه حقًّا فكر في سلوى فقط ولم يفكر في يوسف، بالتأكيد سلوى ظُلمت لكن يوسف هل هو ظالم فقط أم أنه مظلوم أيضًا؟ هل لأنه حُرم من الأمومة لا يُقدِّر شعور يوسف؟ ولكنه حاول الهروب من تفكيره، فغيَّر مسار الحديث قائلًا:

- "أيًّا كان يا يوسف اللي جرى، سيبك من الماضي دلوقتي، احنا لازم ننسى الماضي عشان نقدر نبتدي من جديد، الموضوع اللي احنا ناويين عليه ده لازم يتم في سرية تامة، وبعد ما نخلص منه نفكر واحدة واحدة إزاي هننشره، صدقني يا يوسف لو اتشم ريحته مش هنكتب سطر واحد".

- "خلاص، أنا هحاول أقنع (جيسي) إني صرفت نظر عن الحكاية كلها، بس يا رب تقتنع".

- "يبقي تمام احنا نظبطها مع بعض، شوف الوقت اللي يناسبك عشان نبتدي".

- "اتفقنا، بس لازم عشان نبتدي مع بعض أحس إنك صفيت من ناحيتي، إنت فعلًا قادر تسامحني بعد كل اللي حصل ده؟".

- "أنا طول عمري رغم كل المصايب اللي حصلتلي في حياتي بكره الظلم، وبدور على الحق حتى لو على رقبتي، يمكن ده اللي مخليني بساعدك دلوقتي، معرفش أنا سامحتك وألا لأ، بس يمكن لو كملنا اللي ناوين عليه أقدر أغفر لك،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بجد مش سهل إن واحد زيك ضميره يصحى يا يوسف معنى إن ده حصل يبقى إنت فعلًا من جوه نضيف".

- "يعني إنت قادر تثق فيا؟!".

- "هستخدم نفس كلامك اللي كل على قفاه لما شبع زيي ميتخمش بسهولة في الناس، زي ما إنت لفيت يمكن أنا لفيت واتمرمط أكتر منك، ولو أنا مش متأكد واحد في المليون إنك دلوقتي نضيف مكنتش حكتلك، ومتفتكرش إني عبيط، أنا مأمن نفسي كويس".

- "مأمن نفسك؟! مش فاهم".

- "يعني من الآخر متفكرش تغدر، بس أنا متأكد إنك مش هتعملها".

انتهت المقابلة على اتفاقهم بخوض المعركة سويًّا، ورغم ثقة يوسف من صحة كلام مراد إلا أنه تأكد من تحليل الـ(دي.إن. إيه)، ونسب يحيى له، وبالفعل فالتحليل صحيح فمنذ تلك اللحظة اصبحت الفكرة المسيطرة على كيانه وكل عواطفه هي شيء واحد (يحيى)، كان يفكر فيه ليل نهار، ويريد أن يعرف عنه المزيد، ماذا يحب؟ ماذا يكره؟ ما هي هواياته وأحلامه؟ هل هو مثله أم يختلف عنه؟ هل لديه حبيبة أم يركز في دراسته؟ ما الكلية التي يريد الانتساب إليها؟

كان يتذكر أن سلوى تحب الرسم، هل هو مثلها أم يحب القراءة مثله؟ فهو بالتأكيد يحب (البلاي ستيشن) من حديثه القليل معه، كان يريد التقرب منه يريد أن يخوض في حياته ويعرف عنها الكثير والكثير، لكن الهم الأكبر الذي كان يحمله فوق

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أكتافه هو (جيسي)، كيف سيخبرها بالحقيقة هل سيعترف لها باغتصابه لسلوى، ونسب يحيى له أم سيجعلها تعيش في الوهم كما كان يعيش هو سنوات طويلة؟

وأخيرًا قرر تأجيل إعلامها بالأمر مؤقتًا؛ ليصرف عن نظرها فكرة كتابته للمذكرات.

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الحادي عشر

الكافيه

بدأت تختلف الحياة في نظر لبنى من تلك الليلة التي قابلت فيها مراد، كان يشغل حيزًا كبيرًا من تفكيرها، فكانت تؤنب نفسها قائلة:

- "مش كفاية اللي خدتيه من الرجالة؟ مين ده عشان يجي على بالي أصلًا؟".

ولكنها لا تستطيع أن تطرده من خيالها، فكانت دائمًا تتذكر نظرة عينيه الخجولة لعينيها التي كانت تخطفها، محاولة عدم التفاتها له، وخفة ظله التلقائية، وهو يقول (كومباستي) لمحاولة مجاملتها، فهي حقًّا كانت تشتاق للاهتمام، ولكن لماذا هو؟ هل يفكر فيها كما تفكر فيه أم أنها مجرد امرأة عابرة مرت على ذهنه دون تركيزٍ؟ كانت حقًّا تنتظر أي اهتمامٍ آخر يحرج ظنونها، ويقول لها: أنتِ كاذبة أيتها الظنون، فأنا حقًّا أشغل تفكيره كما يشغل تفكيري، وأخيرًا تفاجأت بتلك المكالمة التليفونية من (جيسي):

- "لوبنتي حبيبتي وحشتيني أوي".

"-(جيسي) عاملة إيه؟".

- "تمام يا روحي، بقولك أنا نازلة مع يوسف ومراد صاحبه كافيه، ما تيجي معانا، الشيشة وحشتني مووت، تعالي نشيش ونغير جو".

ارتعش قلب لبنى قليلًا عند سماع اسم مراد، لكنها سيطرت على حماسها قائلة:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "طيب، وهو مراد ده جاي ليه؟".

-يمكن معجب بيك يا جميل.

- "بطلي هبل، وهو إش عرفه إني جاية؟".

- "مش عارفة هو يوسف قالي خلي لبنى تيجي عشان نتبسط كلنا، مع إني بقلق من وجود مراد في حياتنا، بس هو فعلًا لذيذ وبيضحكني".

رغم السعادة المفرطة التي غمرت قلب لبنى إلا أنها انتابها بعض القلق، فهي حقًّا لا تثق في أي رجلٍ، ولكنها لن تخسر شيئًا من مجرد مقابلة عامة، ارتدت جينز يبرز مفاتنها، وتيشرت قطني لونه وردي، وأطلقت شعرها الناعم كالحرير منسدلًا في منتصف ظهرها واضعة له بعض (الجل)؛ ليعطي له مظهرًا مختلفًا، فهي ملت الشعر الناعم التقليدي.

كان للبنى جسدًا أنثوي فائر الأنوثة، فصدرها المتوسط الحجم الذي يتساوى مع حجم مؤخرتها تقريبًا يعطي لجسدها تناسق خلاب، وفخديها المرسومين بمهارةٍ يضيفوا للجسد رونقًا خاصًا، وبالرغم من ذلك فلبشرتها المائلة للسمرة تتخللها ملامح فائقة الجمال، فهي لديها عينان بنية واسعة، وأنف صغير منمق مع شفاه رقيقة مكتنزة، كحبات الفرولة الحمراء، وطولها ١٦٣ سم تقريبًا.

وفي الكافية كان الجو العام هادئ، فالزبائن يتمتعون بسماع الموسيقي الكلاسكية الهادئة مع مشاهدتهم لشاشات التلفاز الصامتة، وهي تعرض قنوات

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأغاني التي تعرض (الكليبات) الأجنبية.

جلس الجميع، فكان مراد حقًّا وسيمًا رغم أنه ليس في طول يوسف، فمراد يعتبر متوسط الطول، فطوله لا يتعدى الـ ١٧٥ سم، ولكن بشرته فاتحة اللون، وشعره متوسط النعومة الذي يمشطه دائمًا للخلف مع عينان عسليتان واسعتان، وأنف متوسط الحجم، مع طابع حسن خفيف في منتصف ذقنه، وشفاه مرسومة كنصف قلب، فملامحه تعطيه طابعًا تركيًا على مصريًّا، فهو في رجولة المصري مع وسامة التركي الذي تعشقها كثير من السيدات.

كان يرتدي قميصًا أزرق، مطبوعة عليه علامة لماركة مميزة، وجينز كلاسيكي، وحذاء رمادي قطيفة مميز، انتبهت لبنى لاهتمام مراد بنفسه، فكان مظهره جذابًا حقًّا، فرائحة عبقه وهي تسلم عليه جعلتها تشعر برغبةٍ شديدةٍ في احتضانه، كانت تتعجب من نفسها حقًّا، فما مشاعر المراهقة هذه التي انتابتها مجرد أن يدها لمست يده، طلبت (جيسي) شيشة كريز ويوسف عنب فاخر، ومراد معسل، أما لبنى فاكتفت بعصير كوكتيل فواكه الموسم.

مراد: "إنتِ ملكيش في الشيشة وألا إيه يا لبنى؟".

لبنى: "لا بحبها، بس مليش مزاج أشرب النهاردة".

يوسف: "بس إيه الشياكه دي كلها يا لوبي شكلك نضيف".

لبنى: "طول عمري نضيفة يا غلس".

اشتغلت موسيقي(swan lake) الرومانسية الشهيرة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مراد: "أوووف (swan lake) بعشقها".

تعجبت لبنى قليلًا، فهي الموسيقى المفضلة لديها.

(جيسي): "لبنى بتعشقها، دي عملاها رنة للموبايل، والـ(alarm)، وكل شوية تسمعها، مبتزهقش منها مع إني شايفة (mon amour) أحلى أوي".

ابتسم مراد للبنى ابتسامة رقيقة، ونظر في عينيها قائلًا:

- "الميوزك دي كل اللي بيحبها بيبقى حساس ورومانسي".

مال يوسف عليه قليلًا موشوشًا أذنيه بسخريةٍ:

- "حساس ورومانسي، كان فين الحنان دا كله لما فكرت تقتلني".

همهم مراد مصدرًا صوت حشرجةٍ خفيفٍ من عنقه، حاكًا أنفه بابتسامةٍ.

لبنى: "على فكرة اللي بيحك مناخيره ده دايمًا بيبقي خجول".

انتاب مراد بعض الخجل، فبالفعل هو حقًّا خجول مع النساء عكس حياته العمليه تمامًا.

مراد: "إنتِ مبتحبيش الراجل الخجول؟".

لبنى: "وإنت يهمك في إيه أحب وألا محبش، هو أنا أخصك في حاجة؟!".

جحظت عينا (جيسي) ويوسف من أسلوب لبنى الهجومي، ولكن مراد تجرأ عليها في الرد قائلًا:

- "ولو قلتلك إنك تهميني يضايقك كلامي؟".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يوسف و(جيسي) في نفسٍ واحد:

- "أوباااا".

يوسف: "لأ، نقوم احنا كده".

وقف يوسف وشد (جيسي) من يديها قائلًا:

- "ما تقومي".

(جيسي): "والشيشة".

يوسف: "هنشربها في مكان تاني، ارحميني".

(جيسي) بروحها الفكاهية:

- "طيب يا جماعة، احنا هنروح نشرب شيشة في مكان تاني، وراجعين بسرعة مش هنتأخر".

ضحك مراد قليلًا، ولكن لبنى نظرت لـ(جيسي) نظرة تعني هل ستتركيني؟

وقفت (جيسي) وهي تبتسم للبنى ابتسامة تعني: لا تقلقي، فليس الرجال مثل بعضهم البعض، ترك (جيسي) ويوسف الكافيه مع طلب من النادل بإلغاء الشيشة خاصتهم، جلس مراد بالكرسي المجاور للبنى مما جعل دقات قلبها تتسارع، وقال في رقةٍ:

- "تضايقي لو اتكلمنا مع بعض بصراحة؟".

- "احنا نعرف بعض أصلًا؟ وإيه الفيلم القديم اللي انتوا عاملينه ده، مش عارفة ليه حاسه إني في ثانوية عامة، وجيبلي ولد يظبطونا لبعض".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "طيب، كنت أعمل إيه عشان أتكلم معاكِ، إنتي جننتيني من أول يوم شوفتك فيه عند يوسف في البيت، إنتي مش متخيلة شقلبتي حالي إزاي من ساعتها، وأنا بفكر فيكِ، والله أنا مش مراهق بس بجد حسيت إني نفسي أكلمك تاني أعمل إيه طيب؟!".

ابتسمت لبنى في خجلٍ مصحوب ببعض السخرية من أسلوب مراد مع العلم أنها تشعر بكل كلمةٍ يقولها، إلا أنها تكابر نفسها.

- "لا يا راجل، ده إنت كده خارج من فيلم نهر الحب، شوفته في السينما إمتى بقى؟! اللي أعرفه إنه أبيض وأسود".

استفزت سخريتها مراد ، فرد في هدوء يصحبه بعض الهجوم البسيط:

- "على فكرة أنا عمري ما ارتبطت بأي ست في حياتي، والكلام ده طالع من جوايا، أنا ممكن أكون غريب بس هي دي الحقيقة، أنا عندي ٣٥ سنة، كل علاقاتي النسائية كانت لعب وتهريج مع أجانب في شرم والغردقة، يا إما حبة نزوات عبيطة، عمري ما حبيت ولا اتحبيت".

شعرت لبنى بلمسة طفولية في أسلوب حديثه جعلتها تبتسم بحنانٍ، فمراد بالنسبة لها نوع مختلف حقًّا من الرجال، ما هذه العينون البريئة التي تُبرز جميع انفعالاته، عندما يضحك تضحك عيناه، عندما يخجل تخجل عيناه حتى عندما يغضب تغضب عيناه، هل هو حقًّا رجلٌ مثل باقي الرجال أم أنه طفلٌ صغيرٌ في صورة رجل؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

انتابتها بعض مشاعر الراحة من أسلوبه هذا، فردت عليه بهدوء:

- "والله أنا مش قصدي أسخر منك، بس أنا مستغربة، وبعدين إنت عارف إني مطلقة؟".

تبرمت ملامح مراد قليلًا، وظهر في عيناه الاندهاش، فرد بنبرةٍ هادئة يتخللها الحنان:

- "وأنا مالي مطلقة وألا أرملة، أهم حاجة عندي إن مفيش حد في حياتك دلوقتي، أنا بستغرب مجتمعنا ده اللي بيحاسب البنت على حاجات غريبة، يعني أنا حسيت إني معجب بيكِ من أول ما شوفتك أول ما أعرف إنك مطلقة أقتل كل مشاعري وأصرف نظر عنك عشان حاجة تافهة زي دي؟ مجتمع غريب فعلًا".

لمعت في عين لبنى نظرة إعجاب شديدة بحديثه شعر بها، فرغم عدم ثقتها فيه حتى الآن إلا أنها بدأت تشعر بالاستسلام لمشاعرها نحوه.

- "تصدق أول مرة أسمع راجل بيقول الكلام ده، وأحس إنه طالع من قلبه بجد، أنا كل الرجالة اللي اتعاملت معاهم في حياتي سواء أبويا أو أخويا أو زمايلي في الشغل كلهم شايفين البنت المطلقة دي مينفعش حد يقرب منها، دي كده خلاص تحمد ربنا إنها عايشة أساسًا، حتى أمي تخيل دايمًا تحسسني إن رغم كل الخلافات اللي كانت ما بيني وبين جوزي مكنش ينفع أطلق منه، مع إنها كانت عارفة أد إيه أنا كنت بعاني، كنت بكلمها كل دقيقة اشتكيلها بالدموع، دي وصلت لدرجة إنه كان عايز...."

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صمتت لبنى للحظات حتى ترقرقت عيناها بالدموع، مما جعل الكحل الذي يزينهم يسيل بين دموعها، حاولت إخفائها بالنظر إلى أسفل، فهي لا تريد إخفائها قدر ما تريد إخفاء ضعفها أمامه، لم يشعر مراد بيده وهي تلمس طرف ذقنها؛ ليرفعه إلى أعلى.

حاول إيجاد منديلًا بجانبه، فكانت علبة المناديل بعيدة عن متناول يديه، شكر الله في نفسه لبعدها كل تلك المسافة، فسمح لأصابعه أن تلمس وجنتيها؛ لتزيل الدمعة بحنانٍ، مما جعل جسدها يرتعش رعشة رقيقة، نظرت له، وقبل أن تنطق بكلمةٍ واحدةٍ وجدته ينظر في عينيها نظرة ألجمت لسانها، فنظرته جعلتها تذوب في عينيه لثوانٍ، جعلتها تحلم، وكأنها تحلق في سماء واسعة، فشعرت للحظاتٍ أن هذا الرجل هو بالفعل فارس أحلامها الذي طال انتظاره، وكانت تبحث في خيالها عن حصانه الأبيض الذي سينتشلها من حزنها وشقائها لعالمه البهيج.

ولكن هل لها الحق فعلًا في اكتساب قسطًا من السعادة أم أنَّ الحق غير مشروعٍ كونها مطلقة؟

غيرت مسار وجهها خجلًا، فإنها حقًّا لا تستطيع أن تطيل النظر له أكثر من ذلك، أفاقهم صوت النادل من شرودهم، وهو يقول:

- "الكوكتيل فين يا فندم".

فاق الاثنان من شرودهم، فأشار مراد إلى لبنى، فأنزل لها المشروب، وأنزل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

إليه الشيشة، ولكنها كانت عنب فاخر وليست معسلًا، فقال مراد متذمرًا:

-يا عم دي عنب، أنا قلت معسل.

قالت لبنى في رقةٍ:

-ممكن تخليها أنا عايزة أخد نفس.

تركهم النادل، فأخذت لبنى نفسًا من الشيشة مما جعل أحمر شفاهها يطبع قبلة على المبسم.

تذوقها مراد بعدها، وهو يستطعم آثار شفتيها قائلًا:

-"امم أحلى شيشة عنب شربتها في حياتي".

ابتسمت لبنى مع تورد وجنتيها خجلًا، فعندما رأى مراد هذا اللون الوردي الذي يزداد على وجنتيها من آثار خجلها المفرط لم يتمالك مشاعره، فقال في شغفٍ:

-"تتجوزيني يا لبنى؟".

جحظت عينا لبنى في ذهولٍ، وذهبت ملامح الخجل فجأة، فقالت والذهول واضح عليها:

-"لا إنت كده بقى مجنون رسمي".

-"مجنون عشان عايز أتجوزك؟!".

-"هو احنا نعرف بعض يا ابني، دي تاني مرة أشوفك في حياتي".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أخذ نفسًا عميقًا من الشيشة، مُخرجًا الدخان في صورة دوائر قائلًا:

- "بالنسبة لي أنا مش عايز أعرف عنك حاجه تانية، لو إنتِ لسه قلقانة شوفي الوقت اللي يناسبك".

- "إيه يا ابني السرعة دي، اصبر شوية وإنت مالك واثق أوي كده ليه إني معجبة بيك؟ أنا لسه متأكدتش من مشاعري".

ابتسم مراد ابتسامة رقيقة.

- "خلاص يا ستي، أنا معاكِ لغايت ما تتأكدي، إن شاء الله أقعد جنبك عشرين سنة".

لمعت عينا لبنى من السعادة، فردت في ابتسامةٍ تُظهر أسنانها البيضاء المتناسقة:

- "مش عارفة ليه حاسة إني نفسي أعرف عنك كل حاجة، إنت فعلًا مختلف، قدرت تحرك جوايا حاجه كانت ماتت من سنين".

تغيرت ملامح مراد قليلًا، فهذه الجملة جعلته يتذكر ما نوى عليه مع يوسف، فإنه حاول جاهدًا حقًّا أن يُبعد نفسه عن لبنى، وقرر في داخله أنه إذا تقرب منها سوف يظلمها معه، ولكنه لم يستطع منع نفسه من التفكير فيها ليل نهار، وقرر أن يقابلها، ويُصرح لها بمشاعره، ومن يعلم الغيب فإنه على يقين أن الله سيقف بجانبه، فإنه يفعل الصواب، ولكن هل حقًّا جزاء من يفعل الصواب في هذا الزمن هو الذل والمهانة أم أن الحق هو الذي سينتصر في النهاية؟

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مراد يعلم أن الطريق ليس سهلًا، ولكنه ولأول مرة في حياته قلبه يدق، هل ليس من حقه أن يعشق؟ هل العشق محرم عليه لمجرد أنه يسلك طريق الحق؟ دائمًا ما كان يسمع أن الحب ضعف، ولكنه يؤمن بداخله أنه أكبر قوه في التاريخ، فدائمًا كان يقول لنفسه ما الذي كان سيحدث إن فكرنا في حل جميع مشاكل حياتنا بالحب؟ هل الحروب ستنتشر إلى هذا الحد؟ هل البشر سيكرهون بعضهم كل هذا الكره؟ الحب هو القوة، وليس الضعف إن كان هو الضعف، فلماذا تحاول الدول الكبري تفرقتنا وتفتيتنا؟ لأننا إن تفاهمنا خفنا على بعضنا البعض إن أحببنا بعضنا البعض بالطبع سنصبح أقوى قوة في العالم، إذا خافت كل أمة عربية على شقيقتها، هل سيصبح الحال هو الحال؟ هل إذا قُتل يوسف في تلك الليلة كان سيرتاح؟ هل يوسف مرتاح الآن؟

فرغم كل ما حدث هو بالفعل يُشفق عليه، ماذا إذا بحثنا عن الحب؟ وتخلينا عن الكره والغل والجشع، بالطبع الشر لن ينتهي من الحياة، لكن ما يضعفه دائمًا هو الحب كما تضعف المياه النار، فالحب يضعف شر النفوس.

قاطع جرس الهاتف شروده، فكان يوسف هو المتصل، رد بابتسامةٍ:

- "أيوه يا سيدي".

- "هاه نقول مبروك؟".

ضحك مراد قليلًا:

- "إنتوا فين يا عم، يالا تعالوا".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "نجيب المأذون يعني وألا إيه؟".

- "تعالوا بس، وبطل أر".

أغلق يوسف الخط مشيرًا أنه قادم في الطريق، كانت (جيسي) دائمة القلق من علاقته بمراد، فهي لا تقتنع نهائيًا بأن يوسف صرف النظر عن كتابته للمذكرات، وهذا الهراء الذي يحاول إقناعها به كانت تشعر أن يوسف يُخفي عنها شيئًا ما، شيئًا تراه في شروده المستمر معها، تراه في نظرة عينيه الحزينة التي يحاول دائمًا إخفائها، ولكنها تشعر بها، فحين رجوعهم الكافيه لمراد ولبني اندمجت (جيسي) مع إحدى أغاني الراديو أغنيه (سيبي روحك وارقصي) للمطرب الصاعد أحمد عدوية، فـ(جيسي) تعشق هذه الأغنية بشدةٍ، فأغمضت عينيها ممسكة بيديه، وهي تسند برأسها على مسند كرسي السيارة، ويوسف ينظر لها نظرة حنونة، شاعرًا بنفسها الذي تستنشقه كمحاولة منها لإراحة أعصابها بموسيقى الأغنية، ولكنه قطع عليها تلك اللحظه الرومانسية، فأخفض صوت جهاز التسجيل قائلًا:

- "تعرفي أنا نفسي أبعد عنك عشان مظلمكيش معايا".

تعجبت (جيسي) من جملته التي خرقت أذنيها دون سابق إنذارٍ، ولكنه أكمل حديثه معقبًا على نظرتها التعجبية:

"متستغربيش من كلامي يا (جيسي) أنا تعبان.. تعبان بجد، إوعي تفتكري إني أقدر استغنى عنك؟ أنا بس بقول كده من خوفي عليكِ، أنا أصلًا مليش حد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

غيرك ممكن يقف جنبي، سامحيني يا (جيسي) لو غصب عني ظلمتك أنا فعلًا بحبك، بحب رقتك حنيتك، بحس براحة وإنتِ معايا من يوم ماعرفتك وأنا كنت بحس إنك ملكي، يوم ما اطلقتي كنت أسعد واحد في العالم لدرجة إني كنت عايز أرقص من الفرحة، مكنتش مصدق إنك هترجعي تاني بتاعتي، ياريتني يا حبيبتي ما سيبتك ساعتها، ياريتني كنت اتجوزتك من زمان، أنا أغبى مخلوق في الكون، أنا أغبى مخلوق في العالم كله، أنا طول عمري كنت فاكر إني ذكي، بس اكتشفت إن مفيش حد أغبى مني".

كان يوسف يلقي الكلمات بطريقة مؤثرة كأنه يحمل جبل من الهموم فوق أكتافه، ويحاول أن يُخفف العبء عن نفسه قليلًا بهذه الكلمات المؤثرة نظرت له (جيسي) بعطف، فبالرغم من أنها كانت سعيدة لشعورها أنه لا يستطيع التخلي عنها مهما حدث إلا أنها شعرت بالقهر عليه في داخلها، كم تشعر بالحسرة عليه، فهو الآن ليس يوسف الذي عشقته وأحبته أكثر من نفسها، بل إنه إنسان غارق في ذنوبه التي لا حصر لها، ويحاول أن يتطهر ليرجع ليوسف الذي أحبته من جديدٍ، فكما تعلمون جميعًا أن نزول الدرج سهلًا، والشقاء الحقيقي في صعوده وهو نزل كثيرًا وكثيرًا، ولكنه الآن يحاول الصعود، والعراقيل أمامه قوية، ولا حصر لها فيا لا مأسآتك يا يوسف.

حاولت (جيسي) مناقشته في الذي يشير إليه من هذا الكلام؟ هل هذا كلام ومجرد مشاعر خارجة من قلبه أم أنه يشعر بالذنب حقًّا تجاهها؟ وإن كان يشعر بالذنب. فلماذا؟!

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ما الذي يخفيه هل هو موضوع المذكرات؟ أم أنه شيئًا أكبر من ذلك؟

ولكنه تهرب من الرد بحجة أنه مجرد حديث عابر كان يشعر به، فأخرجه لها، وتظل (جيسي) في قلقها المستمر، ولكنها تُصبِّر دائمًا نفسها بحبه الكبير لها، وقربها منه، فهذا ما كانت تتمناه منذ أن قابلته أول مرة في رحلة الكلية.

وصلا أخيرًا إلى الكافيه، ولكن يوسف تفاجئ بوجود يحيى أمامه، ما هذه المفاجأة الغير متوقعة؟

حاول يوسف السيطرة على أعصابه قدر الإمكان، فرسم الابتسامة على وجهه كمحاولة منه للترحاب بيحيى، فبادله يحيى نفس الابتسامة قائلًا:

- "ازيك يا أُنكل، وألا تحب أقولك يا يوسف؟ إنت بتضايق من أُنكل دي أنا عارف".

ضحك يوسف بلطف:

- "خليها يوسف أحسن، مش احنا أصحاب؟".

- "يا ريت، أنا نفسي أوي نبقى صحاب، بس الصحاب مفيش بينهم أسرار وألا إيه؟".

ابتسم يوسف ابتسامة مرحة من أسلوب يحيى التلقائي في الحديث، فشعر أنه يريد التقرب منه حقًّا.

- "أكيد يا يحيى، بس أنا خبيت عنك إيه بقى؟!".

- "إنت ومراد مخبيين عني حاجة من ساعة ما كنت عندك في البيت".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ارتبكت ملامح يوسف قليلًا، ونظرت (جيسي) له بامتعاضٍ مما جعل مراد ينظر ليحيى نظرة تُعني: ما هذا الهراء الذي تقوله؟

مراد: "يحيى مش كده احنا اتفقنا على إيه؟".

يوسف بأسلوب سياسي:

- "عادي يا مراد من حقه يقلق، اللي جرى ساعتها مكنش طبيعي برده، بص يا يحيى الحكاية كلها مش إننا مخبين حاجة أو لأ، كل الموضوع إني طلبت من مراد شغل معين، وبعدين متفقناش مع بعض، الموضوع مش مستاهل إنك تقلق خالص".

شعر يوسف بعدم اقتناع يحيى بحديثه، فنظرة يحيى تدل على عدم اقتناعه، فعينيه يشع منهما الذكاء، فإنه حقًّا ليس من السهل الاستخفاف بعقله، فرد قائلًا بنبرةٍ خبيثةٍ:

- "ماشي، همشيها بمزاجي مع إني مش مقتنع، بس مسيركم تقولولي".

شعر يوسف بسعادةٍ مفرطةٍ برؤيته ليحيى، بدأ يركز في ملامح وجهه، ويحاول أن يبحث فيهم عن ملامحه، فإنه بالفعل يشبهه إلى حدٍّ كبير، كيف لم يلاحظ هذا الشبه الكبير في أول مقابلة، فيحيى يملك نفس الأنف الطويل، والعينان السوداء الواسعة، وذلك الوجه المحدد الذي كان يشعره بالوسامة دائمًا، من الممكن بعض الاختلاف في الشفاه، وفرق الطول نوعًا ما، فيحيى أقصر منه ببضع سنتيمترات، ولكنه في المجمل صوره طبق الأصل منه في أسلوبه في

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الحديث، حركة يديه وهو يتكلم، ابتسامته الناصعة، حتى أن (جيسي) لاحظت هذا قائلة:

- "أخوك فيه كتير من يوسف يا مراد تخيل، وهو بيتكلم قدامي دلوقتي فكرني بيوسف أيام الجامعة بالظبط، مش كده يا لوبي؟".

شعر يوسف بدقات قلبه تتسارع، لهذا الحد هو يشبهه حتى تلاحظه (جيسي) بهذه السهولة، كانت السعادة تغمر كل كيانه وأحاسيسه، وكأنه يريد أن ينطقها في تلك اللحظة، يريد أن يقول: أنا أبوك يا يحيى، صدقني ما تشعر به، وتكنه لي بداخلك كل هذه السنوات هو الحقيقة، إنت ابني الذي حلمت بوجوده في حياتي كما حلمت أنت أيضًا بوجودي في حياتك، أنا فعلًا أعشقك، وأريد أن أضمك إلى صدري، وأشعر بها وأنت تنطق تلك الكلمة التي ستحيني من جديد كلمة (بابا).

ردت لبنى في استغرابٍ:

- "تصدقي صح إيه ده إزاي أخدتي بالك يا أروبة؟!".

يحيى: "في إيه يا جماعة، للدرجة دي؟ عامة دي حاجة تشرفني إني أبقى شبه أعظم محامي في مصر".

لمعت عينا يوسف من السعادة، وكأن الأرض تطير به بعد تلك الكلمة التي رنت في أذنه، فرد في محاولة للسيطرة على سعادته:

- "إيه بس الكلام الحلو دا يا عم يحيى، أنا كده هتغر والله".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "دي الحقيقة يا يوسف، أنا فعلًا منبهر بيك جدًّا، إنت إزاي أصلًا قدرت تعمل كل ده وأنت مكملتش ٤٠ سنة، أنا مكنتش متخيل إني هلاقيك بالتواضع ده طول عمري كنت بقول لنفسي لو أبويا لسه عايش كنت أتمنى يكون زيك، أصل أنا أبويا كان محامي بس مات وأنا لسه بيبي - الله يرحمه - كان نفسي أشوفه أوي، للأسف مراد قالي إنه ملوش أي صور خالص عندنا، حتى صورته هو وماما في فرحهم للأسف مراد وقع عليها ميه وهو صغير".

لم يدرك يحيى ما مدى أثر حديثه هذا على مشاعر يوسف رغم تلقائيته وصراحته المفرطة في الحديث، إلا أن يوسف كان يشعر برغبةٍ غير طبيعيةٍ في البكاء، فكان يحبس دموعه بين عينيه بشدةٍ، شعر مراد بالنيران التي تحرق يوسف بالداخل، فهو الوحيد الذي يعلم كل شيء، فحاول تغيير الحديث بروحه المرحه قائلًا:

- "بخرب بيت نكدك يا يحيى، لازم تجيب سيرة السيد الوالد يعني وتقلبها دراما، ما تيجوا نروح السينما أو نعمل أي حاجة، بكرة أجازة، تعالوا نقضيها بقى كفاية ملل، وألا أيه يا يحيوحتي؟".

ضحك الجميع من القلب، فعقب يحيى بخفة ظل:

- "بلاش فضايح قدام الناس يا موري".

مراد: "مش عارف ليه ساعات بحس إن إنت اللي أخويا الكبير العاقل اللي بتربيني".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لبنى: "عادي يا مراد، ده شيء طبيعي عشان إنت أكبر طفل في العالم".

مراد: "ماشي يا ستي، سبنالك العقل".

يحيى: "لا يا لبنى، إنتِ متعرفيش حاجة، ده أنا ومراد لما بنتلم على بعض بنخربها، وألا لما بكسبه في (البلاي ستيشن) ويقعد يقولي: أصل (ميسي) ده حمار مبيعرفش يلعب، قال يعني (ميسي) بتاع (البلاي ستيشن) بيفهم.

ضحك يوسف بصوتٍ مرتفعٍ؛ حتى كادت أن تدمع عيناه.

مراد: "عجبتك أوي دي يا أخويا وإنت تقولي بطل فضايح واللي إنت بتقوله ده إيه أشعار؟".

ضحكوا جميعًا من القلب.

(جيسي): "إنتوا مش معقولين بجد، إنتو الاتنين بتموتوني ضحك".

يوسف: "سيبكوا من الضحك بقي، هنروح السينما وألا إيه؟".

اعتذرت لبنى عن السينما، و(جيسي) أيضًا قالت: "إنها مرهقة"، قرروا جميعًا تأجيلها إلى يوم آخر، تحسنت حالة يوسف النفسية بشكلٍ كبيرٍ عند رؤية يحيى، خاصة أن يحيى اهتم بأن يأخذ رقم هاتفه قبل أن يغادروا الكافيه قائلًا له:

- "احنا كده بقينا أصحاب خلاص يا أُنكل يوو، قصدي يا يوسف".

ابتسم يوسف حينها والسعادة تغمر قلبه قائلًا:

- "أكيد".

كان يوسف يستعيد أحداث اليوم كاملة، وهو راقد في فراش النوم، ابتسم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كلما تذكر أسلوب يحيى المرح، وهو يسخر من مراد، واستعاد كل كلمة، بل وكل حرفٍ نطق به يحيى، فاستحوذت عليه حالة نفسية غريبة جعلته يشعر بالاضطراب ما بين مشاعر الفرح الشديد ومشاعر الكآبة المفرطة، فكانت عيناه تدمعان بينما وجهه يبتسم فرحًا، ظلَّ على هذه الحالة حفنة من الوقت، ولكن مشاعر الحزن هي التي غلبت عليه في النهاية، فأخذ يبكي ويبكي، كانت الدموع تتدفق دون أن يشعر بها، كان يشعر بحبلٍ يلتف حول عنقه، يمنعه من استنشاق الهواء كالمخنوق، وكل مدى ما يضيق الحمل فتزداد الخنقة أكثر فأكثر، لم تهدأ أعصابه إلا عندما رش من ذلك العطر الذي يخص (جيسي).

فهو أخذه منها في رحلة شرم، فكانت رائحته تشعره أنها بجانبه الآن، فتخيل أنها معه في الغرفة، تأخذه بين أحضانها الدافئة، تطبطب عليه كطفلٍ رضيعٍ يريد النوم في هدوءٍ، إنه حقًّا يحتاج لها بشدةٍ، فهي الوحيدة التي في يدها مفتاح كل شيء في حياته، سعادته، راحة باله، قوته وضعفه.

كانت رائحة العطر كفيلة بأن تجعله يذهب في غيبوبة عميقة؛ ليريح عينيه التي اعتادت على البكاء في الفترة الأخيرة، ولكن كعادة عقله الباطن الذي ينُغص عليه جميع غفلاته السابقة لن يغفل أبدًا، فيطارده دائمًا ذلك الحلم الذي يبغضه، فهو نفس حلم السيدة ذات الرداء الأبيض التي تقف على الرمال البيضاء، فتلك السيدة كانت أمه التي يعشقها.

بدأت تظهر له في أحلامه بتلك الصورة البشعة منذ قضية بسمة حتى تذكره بالماضي الأليم، الذي أخذ ينخر في أعماقه، ويلعب به، فكما جعله شيطانًا يتلذذ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بآهات البشر هو أيضًا الذي جعله ملاكًا يفني نفسه في الوصول إلى حقوقهم.

ولكن الحلم كان مختلفًا تلك المرة، ظهر به شيء جديدٌ لم يرى أمه بين يديه والدماء تلطخ ردائها الأبيض، بل رآها سعيدة تنظر له بعينين راضية، كان ينظر لها من بعيدٍ وهو سعيدٌ من نظراتها الحنونة الراضية له، ولكنه كلما حاول الذهاب إليها يفشل، إنه يريد أن يراها عن قربٍ، أن يعانقها، ولكنه يفشل في كل مرةٍ، شعر بخيبة الأمل في النهاية، فجلس على الأرض في حزنٍ؛ ليجد دائرة من البشر تلتف حوله بوجوهٍ شاردةٍ يتخللها العبث، أخذ ينظر في وجههم بدهشةٍ، فكانت بينهم بسمة أحمد الفقي، إنها تشبه الصورة التي في ملف قضيتها بالضبط، فبدأ يتذكرهم واحدًا تلو الآخر، إنهم كل من ظلمهم وسلب حقوقهم عمدًا، كانوا يرددون في نفسٍ واحدٍ بصوتٍ جهوريٍّ (عايزين حقوقنا... عايزين حقوقنا).

فاق مرتعبًا من ذلك الكبوس؛ ليرى الساعة الخامسة فجرًا، شرب من زجاجة الماء التي على المنضدة جانبه، وقال بصوتٍ متحشرج ثقيل:

- "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، أستغفر الله العظيم يا رب... يا رب ارحمني من الكوابيس دي بقى".

أخذ منديلًا من علبة المناديل الموضوعة بجانب زجاجة المياه؛ ليمسح عرقه المتصبب بغزارةٍ على وجهه وعنقه، وحاول الخلود إلى النوم مرة ثانية، راجيًا الله بداخله أن ينعم عليه بنومٍ هانئٍ سعيدٍ.

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثاني عشر

المذكرات (إسلام)

قدَّم مراد لرئيس التحرير (السكريبت) الذي دار بينه وبين يوسف عن سبب اعتزاله، كان حقًّا رئيس التحرير مبهورًا بهذا الحديث الذي يعتبره فرصة بكل المقاييس.

- "هو ده الشغل يا مراد، أيوه كده فرحني".

- "والله تعبت فيه أوي يا ريس".

- "اديني يومين كده، وهقولك رأيي مع إنه معروف".

- "ربنا يخليك لينا يا ريس".

- "اتفضل يا مراد، هخلصه وبعدين أديك الـ(ok).

ترك مراد الغرفة وهو يعلم أن رئيس التحرير سيعترض على ذكره لتفاصيل قضية بسمة، فهو حاول أن يلم بالحقيقة كاملة مستبشرًا خيرًا، فإن طبعت هذه المقابلة من الممكن أن يكون هناك أمل فيما نوى عليه، ولكن إذا كان ذكره لاسم فنانةٍ مشهورةٍ جعل رئيس التحرير يوبخه بما فيه الكفاية ماذا عن ذكره لهذه الأسماء؟ لم يفكر مراد كثيرًا بالموضوع، وترك لرئيس التحرير التصرف، فإنه الآن أمام شيئًا أكبر، فانتهت مع يوسف أول مقابلة من يومين، وهو يحمل معه الآن التسجيل الذي يحتوي على كل كلمةٍ حكاها له يوسف؛ ليسرد أولى صفحات

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المذكرات، فأراد يوسف أن تكون المقدمة بخط يده، فكتبها، وسلمها لمراد مع التسجيل، وكانت كما يلي:

"أنا يوسف الليثي، سوف أقص عليكم تاريخ حياتي المهنية، إنها ليست بمذكرات شخصية، ولكنها مذكراتي العملية، وسأسرد لكم قصة كل قضية ترافعت فيها بالحقائق والمستندات، وكيف رشيت، وزورت، واستأجرت من شهدوا زورًا، وأدخلت أبرياء السجن، وأنا أعلم أنهم أبرياء، لا تتعجبوا أو تُزهلوا إنه فقط مجرد ضميري، ضميري الذي فاق، ولا يستطيع الغفلة مرة أخرى.

صدقني أيها القارئ إن صحوة الضمير تكلف حياتك الكثير، أو بمعنى أصح: (لو ضميرك ناوي يصحى إديله سجارتين حشيش ونيمه).

إني أحاول أن أمزح معكم قليلًا؛ حتى لا تحتقروني كما أنا أحتقر نفسي الآن، ولكني أحاول التكفير عن ذنوبي، يا ليت ربي يغفر لي، وينوب عني في السرد صديقي وأخي الذي تحمَّل هذا العبء معي له جزيل الشكر - مراد بدوي الشنواني - وإليكم أول قضية في تاريخي "الضمير " ضمير محامي.

كانت المقدمة مثيرة حقًّا؛ حيث أن مراد انبهر بها، فدائمًا ما تكون المقدمة في بداية أي كتابٍ مملة حتى أن معظم القراء لا يقرأوها، إلا أن يوسف استطاع أن يشد القارئ من المقدمة، وفكر مراد أيضًا بطريقةٍ مختلفةٍ لكتابة المذكرات؛ حتى لا تكون مملة لدى القارئ، فكان هدفهم الوحيد أن يقرأها الشباب قبل الكبار، قرر كتابتها بطريقه الألغاز، فكل قضيةٍ خاضها يوسف سوف يسردها مراد في صورة

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

لغزٍ، فمثلًا إذا كانت قضية مخدرات لن يذكر مراد أنها قضية مخدرات من بداية السرد حتى يتشوق القارئ للقراءة أكثر، ويكتشف بعدها أنها قضية مخدرات من تفاصيل القضية، وسيسمي كل قضية على أول اسم للطرف المظلوم فيها، مثال قضية بسمة أحمد الفقي ستسمى (بسمة) فقط، هذا سيجعل القارئ أكثر تشوقًا بالتأكيد، وبدأ بالفعل في كتابة أول قضية، وكانت باسم (إسلام).

كانت قضية إسلام مثيرة للجدل حقًّا، فكان مراد يريد أن يغير اسمها من إسلام للعار، فالعار الذي أصاب إسلام طوال حياته لم يكن سهلًا أبدًا.

بدأ بها مراد من كثرة ما أثارت اهتمامه، واستفزت مشاعره بالتأكيد، عندما سمعتم كلمة العار جميعكم خطر ببالكم عار الأنثى الذي يذل الرجل أكثر مما يذلها هي نفسها، خاصة إن كانت أمه أو أخته أو زوجته، ولكن عار إسلام كان من نوعٍ آخر، فكان طالب جامعيًّا متفوقًا، وعلى قدرٍ متوسطٍ من الوسامة في كلية الإعلام، قسم إذاعة وتلفزيون، كل طموحه في الحياة أن يصبح مذيعًا مشهورًا، ولكن هل سمح له بذلك؟ فالقدر كان يخفي له أكثر مما يتخيل.

كان حسام هو صديقه الحميم، يقضون معظم الوقت مع بعضهم البعض، يأكلون، يشربون، ويسهرون، لكن حسام كان يكن له غيرة عمياء، فبالرغم من ثراءه الفاحش ونفوذ والده الذي لا يُستهان به إلا أنه كان يخفي سرًّا عن الجميع، وأولهم إسلام لا يستطيع أن يبوح به لأحدٍ، كان حسام يعلم ظروف إسلام المادية، فهو ليس فقيرًا، ولكنه أقل من المتوسط، إلا أنه من حينٍ إلى آخر في بعض السهرات و(الديسكوهات) كان يدفع له الفاتورة دون إحراجه أو معاتبته حتى،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وكان إسلام يقبل عن طيب خاطرٍ، فهو يعلم أن حسام يقدِّر صداقتهم الحميمة، ولا يغضب من ذلك، ولكن بين ليلةٍ وضحاها انقلبت الدنيا رأسًا على عقبٍ عندما حضر ضابط شرطة لمنزل إسلام يستدعيه للقسم، ف فزع إسلام بالطبع، ما الذي فعله؟ إنه لم يفعل شيئًا في حياته يستدعي أن يدخل قسم ، وكان يُصبِّر نفسه بأنه بالتأكيد توجد ملابسات، وليس هو المطلوب، وعندما وصل قسم الشرطة تعامل معه الضابط بمنتهى الحسنى، وقدم له العصير، فسأله إسلام في قلقٍ:

- "أنا جاي هنا ليه يا فندم؟!".

- "لا يا إسلام متقلقش خالص احنا جايين ندردش شوية".

- "والله يا فندم أنا عمري ما عملت حاجة تخليني أدخل قسم في حياتي".

- "قول لي يا إسلام إنت تعرف حسام الإتربي؟".

- "طبعًا يا فندم ده صاحبي ".

- "إيه مدى العلاقة بينك وبينه".

- "استغرب إسلام قليلًا من سؤال الضابط، ولكنه رد بتلقائية".

- "عادي أصدقاء، هو في إيه حضرتك؟ هو حسام عمل حاجة؟!".

حنق وجه الضابط، ورد بتذمر:

- "متستهبلش يا إسلام، وتحاول تقنعني إنك متعرفش إن حسام عنده مثلية جنسية".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صُعق إسلام من كلمة الضابط، ووضح الذهول على معالم وجه، ولكن الضابط أكمل حديثه دون توقفٍ:

- "حسام اتمسك من يومين في شقة دعارة مع واحد في الأوضة، ولفناهم بالملايات، بس طبعًا احنا مكناش نعرف إنه ابن عبد المجيد بيه الإتربي".

ارتعش قلب إسلام رعبًا، فبالرغم من أنه صُعق مما سمعه على حسام، لكن ذكره لعبد المجيد الإتربي آثار ظنونه، ماذا ينوي عليه هذا الضابط:

- "وأنا إيه علاقتي بالموضوع يا فندم؟!".

- "متخافش يا إسلام، كلها ٦ شهور بالكتير وتخرج، إنت عارف القضايا اللي من النوع ده مبتطولش في المحاكم".

جحظت عينا إسلام مما سمع، وهمَّ واقفًا، ووجهه يكاد ينفجر من شدة الحمرة والانفعال:

- "إنتوا عايزين تلبسوني قضية وسخة زي دي يا ولاد ال...".

قاطعه الضابط بنظرةٍ حادةٍ مصحوبةٍ بنبرةٍ إرهابية قائلًا:

- "اقعد كده واهدى واحترم نفسك، القضية لبساك لبساك، دول جايبين يوسف الليثي يترافع فيها، دي ناس واصلة يا ابني، إنت مش أدهم، في أكتر من ٥ شهود أكدوا إنك إنت اللي كنت في الأوضة مع الواد الفرفور ده، وبعدين جالك تليفون من حسام فقلتله يطلع شقة الدعارة على إنها شقة واحد صاحبكم، وحسام طلع بحسن نية عشان يستناك، جالك تليفون مهم، فنزلت بسرعة من

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

غير ما تقوله، والواد الفرفور اللي كان معاك حاول يتحرش بحسام، قمنا احنا طبينا...

بص أنا جبتك، واتكلمت معاك، ودي كده بدل الفضايح والبوكس قدام أمك وأختك، آه صحيح هي أختك مش في تانية ثانوي برده؟".

شعر إسلام بنبرة التهديد الواضحة في كلام الضابط، فكانت صدمته صدمتان، أولهم إلقاء أعز أصدقائه به في تلك الحفرة، وثانيهم بجاحة الضابط وهو يسرد عليه كل هذه التلفيقات، وكأنها حكاية عابرة، لكنه لن يستسلم، حاول إثبات براءته بشتى الطرق، وجمع كل مَن كان معهم أثناء حدوث الواقعة، فإنه كان مع أصدقاءٍ له في نفس الحي الذي يعيش فيه، لكن هل سيفلتون من تحت يد يوسف الليثي، فبالطبع شهدوا زورًا، فالفلوس تريح النفوس كما كان يقول يوسف في جميع قضاياه.

لبست القضية إسلام ظلمًا، وأصبح موصومًا بالعار طوال حياته، وضاعت جميع أحلامه وأمانيه، حتى أن تحليل الطب الشرعي استطاعوا تزويره، فيالا كم الفساد في تلك الحياة! فالفساد حقًّا بدون حسابٍ.

انتهى مراد من كتابة قضية إسلام، ومعها ثلاث قضايا أخرى، لكن قضية إسلام أثرت فيه كثيرًا، فشعر بمدى الظلم الذي وقع عليه، فكل قضية كتبها كانت بها ظلم وقتي بضع سنوات في السجن، ويخرج صاحبها إلى الحياة من جديدٍ، لكن تلك القضية كان الظلم فيها أبدي، فكيف سيواجه إسلام الناس والمجتمع والحياة بأكملها بعد هذا العار.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أدرك مراد بعد انتهاءه من الكتابة مدى أهمية نشر المذكرات، فيجب تبرئة كل هؤلاء المظلومين أمام الناس والمجتمع، فما هذا الكم من الظلم؟ وما خفي كان أعظم، فهذه كانت أول مقابلة بينه وبين يوسف، فماذا سيحكي يوسف في المقابلات القادمة؟

عند انتهاء مراد من الكتابة ذهب إلى يوسف ومعه هذا الجزء ليقرأه، انبهر يوسف من أسلوب مراد المميز والفريد، فتلقائيته في السرد كانت ممتازة، فشعر أنه يقرأ رواية مشوقة، وليست مذكرات مملة كما كان يتوقع، فقال في سعادةٍ:

- "مراد، أنا منبهر، إنت فنان كتبتها كده إزاي، إنت رائع يا مراد".

- "إنت رائع يا مراد... وإنت بلوة سودة مسيحة، إيه كمية الكوارث السوده اللي سيادتك عملتها دي، ده إنت مفروض يشنقوك في ميدان التحرير".

ضحك يوسف، ولكنه تأثر بكلام مراد في أعماقه، فهو يعلم أن ما فعله ليس هينًا حقًّا.

- "هو إنت كل متكتبلك قضيتين، هتيجي تأطم فيا شوية، ده لسه في ولا ١٠٠ قضية، تفتكر لو يحيى قرأ البلاوي دي هيقدر يسامحني؟".

قال الجملة الأخيرة بأسى شديدٍ، نظر له مراد بشفقةٍ تصحبها نصف ابتسامة:

- "يحيى لو عرف إنك عملت كل ده، وكتبته للناس عشان تكفر عن ذنوبك، ومهمكش حياتك ولا نفسك ولا مستقبلك هيحترمك أكتر".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "تفتكر محدش هيعايره يا مراد، محدش هيقوله يا اللي أبوك كذا وكذا".

- "هيرد عليهم يقولهم أبويا اعترف بكذا وكذا اللي بتقول عليه أبوك بقى عنده الجرأة يعترف بأخطائه زيه، اللي إنت بتعمله ده يا يوسف ميعملوش غير واحد عظيم يستحق الفخر مش واحد يستحق اللوم والعتاب".

أخذ يوسف نفسًا عميقًا من سيجارته محاولًا تهدئة أعصابه قائلًا:

- "حاسس إن على كتافي جبل، نفسي أشيله بقى من فوقيهم وارتاح".

- "طب يالا يا بطل، ادينى ٤ أو٥ قضايا من قضاياك الحلوين دول، عايزين نخلص عشان نشوف هننشر إزاي الكوارث اللي سيادتك بتحكيها دي".

ضحك يوسف، وشغل جهاز التسجيل، وأخرج من مكتبه رزمة من الملفات:

- "تحب نبتدي بأنهي في دول؟".

لمح مراد صوره فتاة بريئة في بعض الملفات، فسأل يوسف في شغف:

- "مين دي؟".

- "يووه يا مراد ملقيتش غير دي".

- "اشمعنا يعني دي اللي ضايقتك كده".

احتسى يوسف رشفة من فنجان القهوة أمامه، وأخذ نفسًا عميقًا من سيجارته مرددًا:

- "ماشي يا سيدي هحكيلك".

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثالث عشر

(بري)

شعر يحيى بالكثير من الطمأنينة والحب بين يوسف و(جيسي) ولبني، بدأ يوسف يشغل جزءً أكبر من اهتمامه منذ ذلك اليوم؛ حيث إنه كان دائمًا يشعر برغبةٍ شديدةٍ في أن يتحدث معه على الهاتف، ولكنه كان دائمًا يُحرج، ويصرف النظر عن المكالمة في آخر لحظة، فيؤجلها لوقتٍ آخر.

كانت ليحيى حياته الخاصة، فرغم صغر سنه إلا أنه كان يعشق القراءة والرسم وهما الهوايتان المفضلتان بالنسبة له.

عندما يكون فرحًا يرسم، وعندما يكون حزينًا يرسم، وفي حالة صفاء الذهن يقرأ، وعندما يريد أن يأخذ قسطًا من السعادة يتحدث مع (بريهان) أو (بري) كما كان يناديها، فـ(بري) تملك جزءً كبيرًا من حياته، فإنها ليست حبيبة بمعنى الكلمة، ولكنها صديقته المفضلة، يعشق الخروج معها والتحدث إليها لساعاتٍ طويلةٍ دون أي كللٍ أو مللٍ، فحياته كانت تنحصر بين أخيه مراد، والرسم والقراءة، وأصدقائه بالمدرسة، و(بري)، حياة بسيطة يملُكها الكثير من شباب عمره، لا يوجد بها مسؤوليات كبيرة ولا تعقيدات، فكان يُحب حياته حقًّا.

لكن بالرغم من كل ذلك يفتقد والديه بشدةٍ، فكان يندهش من نفسه أحيانًا لماذا يفتقد والديه كل هذا القدر، أليس مراد بمثابة والده؟ ولكنه لم يشعر قط

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

طوال حياته أن مراد والده، إنه يعشقه حقًّا، ولكنه مجرد أخيه وليس والده، كان يريد أن يشعر بوجود أب أو أم في حياته، فدائمًا كان يصُّبر نفسه قائلًا:

- "يعني هما اللي أبوهم وأمهم عايشين سعداء، الحمد الله على كل حال".

ولكنه كان يفتقد حنان الأب أكثر بكثيرٍ من حنان الأم، فإنه وجد حنان الأم في (بري) رغم صغر سنها، إلا أنها تحتوي مشاعره بشدة، فهي دائمًا مَن تسأل على طعامه وشرابه ودوائه، فمن آنٍ إلى آخر تتحدث مع مراد لتحثه على الاهتمام به، وتساعده في المذاكرة باستمرارٍ، فهي أكثر تفوقًا منه، وتعشق دراستها.

كانت تعرف مواعيد الأنسولين خاصته، وتنظمها له بوضعها على هاتفه في نظام السجل أو (الكالندر) عندما يحين ميعاد كل جرعة يرن الهاتف بالميعاد؛ ليذكره، فـ(بري) هي الحياة بالنسبة ليحيى، كان مراد يعلم ما مدى العلاقة بينهم ويقدرها، فـ(بري) حقًّا من عائلةٍ محترمةٍ، فأمها تعرف يحيى جيدًا، وتُدخله النادي دائمًا على عضويتها الشخصية، فـ(بري) عضوة في نادي الصيد، النادي الذي ينتمي إليه يوسف.

كان يوم الجمعة هو يوم التنزه بالنسبة ليحيى أو يوم الخروجة كما يطلق عليه الشباب، فكانت الخروجة الأساسية هي النادي، يجتمع فيه مع (بري) وأصدقائهم، يقضون فيه اليوم بالكامل، وباقي الأسبوع يذهب إلى الدروس الخصوصية، فهو يأخذ دروسًا في جميع المواد في فصول التقوية أو السنترز، كما يُطلق عليها البعض.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ذهب يحيى إلى درس علم النفس، فكالعادة جلس في آخر صفٍ في الفصل، أما (بري) فكالعادة أيضًا جلست في أول صفٍ، أخذ يحيى هاتفه المحمول ماركة (بلاك بيري) وبعث برسالة لـ(بري) عل البرنامج الشهير (bbm)

-bokra elgom3a ya 7beby 7n3ml ah؟!

ردت (بري) في غضبٍ من تحت المقعد الذي تجلس عليه، فهي تملك نفس ماركة هاتفه المحمول:

-b3d eldrs elmaster 7ytrodny.

-ba7bak

ابتسمت (بري)، ولكنها لم ترد.

انتهت الحصة، وتجمع كل الطلبة والطالبات؛ ليشربوا الصودا، ويشترون احتياجاتهم من أمام إحدى الأكشاك بجانب السنتر، فقالت (بري) ليحيى وهو يحتسي رشفةً من زجاجة البيبسي:

- "حد يعمل اللي إنت عملته في الدرس ده، ارحمني، افرض المستر كان قفشني".

- "قفشك مقفشكيش ما إنتِ كده كده دحيحة وبتقفلي".

- "يا باي عالأر، خمسة وخميسة، الله وأكبر، وبعدين إيه بحبك دي؟ تكونش صاحبي وأنا مش عارفة؟".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ضحك يحيى قائلًا: "بحاول أعوضك عن حنان الحب عشان متفكريش تصاحبي".

- "لا والله، وافرض إني صاحبت هتعمل إيه يعني؟".

- "مش هسمحلك أساسًا، هقتلك".

"مرة واحدة كده، طيب إيه رأيك إني هوافق على محمود".

- "يووه عالهزار البايخ، (بري) إنتِ عارفة إني بكره الأسلوب ده".

- "خلاص يا يويو بهزر، ما إنت عارف إني مبصاحبش أصلًا".

- "المهم فكك من الهبل ده، هنعمل إيه بكرة".

- "هنروح النادي، إحنا لينا متوى غيره".

- "فكك من النادي، أنا زهقت، ما تيجي نقول للعيال ونروح السينما؟".

- "فكك أمي بتغلس عليَّ في السينما، ومتكلمهاش من ورايا تقنعها، المرة اللي فاتت قفشت أوي".

- "يا دي الملل، خلاص يا ستي، ولا يهمك نروح النادي، النادي جميل".

كانت (بري) تشعر أن يحيى يكن لها بداخله مشاعر حب قوية، وليست مجرد مشاعر صداقة، فهو يخاف من فكرة أن يخسرها، ولكنه لم يصرح لها بمشاعره إلى الآن، فكانت تشعر براحةٍ من أسلوب التعامل بينهم، فهي تعلم أنهم ما زالوا صغارًا على الحب، وهي أيضًا تريد أن تركز في دراستها قدر الإمكان، ولكنها كانت تعشقه بكل معنى في هذه الكلمة، فكانت ترى فيه دائمًا الاختلاف عن باقي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الشباب الذين تعرفهم، طريقته، تفكيره، عشقه للقراءة، وثقافته، رغم عدم حبه للدراسة على الإطلاق، فيحيى ليس طالبًا فاشلًا، ولكنه ليس على مستوى تفوق (بري).

أول صورة رسمها لها وهي تجلس في الفصل، وتضع القلم في فمها دون أن تشعر من شدة تركيزها مع المدرس، طيبته المفرطة، وحنانه عليها، وهو يقول لها من وقتٍ إلى آخر (حبيبي) أو (بحبك) بطريقته الطفولية التي تعشقها ملاحظاته على طريقة لبسها، فـ(بري) ذات جسمٍ رشيقٍ ومميزٍ، ودائمًا ما ترتدي الجينز الضيق، والـ(تيشيرت) القصير على شعر (كيرلي) جذاب، فهي تعلم أنها ملفتة وجذابة.

كانت تدرك مدي غيرته عليها، ولكنه كان يداري غيرته دائمًا، قائلًا تلك الجملة التي سمعتها حتى الملل، ولكنها كانت تشعر بالسعادة في كل مرة، تسمعها لتتأكد من حبه لها يومًا بعد يومٍ:

- "والله يا بنتي ما عايز أتحكم فيكِ ولا رجولة والهبل ده، بس أنا بتقطع من جوه لما بسمع حد بيتكلم عليكِ في النادي إنتِ أختي يا (بري)".

كانت (بري) تشعر أنها ليست مجرد أخته، بل إنها حبيبته، وصديقته، وأمه، ولكنها كانت تحترم المسافة الذي وضعها بينهم حتى يكبروا ويدخلوا الجامعة، وتحترم أيضًا مشاعره، وتستمع لتعليقاته على أسلوب حياتها ولبسها، وتحاول تنفيذها؛ لإرضائه قدر الإمكان، فيحيى هو حبيبها وأخيها وصديقها، الذي لا تستطيع العيش بدونه لحظة واحدة.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كانت تلك الجمعة هادئة، لم يحضر فيها الكثير من الشباب مثل كل جمعةٍ، فكانوا يجلسون جميعًا في المبنى الاجتماعي للنادي في مللٍ، فلا يجدوا ما يفعلوه سوى التحدث عن فلان الذي يحب فلانة، ومن فلانة التي تركت فلان من أجل فلان، وهكذا فجميعنا مر بتلك الفترة، ويعلم ما يُقال، ولكن يحيى تفاجئ عندما رأى يوسف أمام عينيه يجلس على مقعدٍ بالقرب منهم، وهو يحتسي القهوة، فقال لـ(بري) في لهفة:

- "بصي.. بصي مين قاعد هناك".

نظرت (بري) إلى المكان الذي يشير إليه يحيى، واتسعت عيناها قائلة:

- "متهزرش ده يوسف الليثي صح، قوم عرفني عليه فورًا".

- "بطلي جنان، هقوم أقوله إيه؟".

- "قوم بقي بطل كسوف، إنتوا مش صحابه يا ابني".

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الرابع عشر

كومة سكر

لملم يحيى جزءً كبيرًا من جرأته، وذهب ليوسف مصطحبًا معه (بري)، كان يوسف يركز في قراءة شيئًا ما، فقال يحيى، والخجل يتخلل ملامحه:

- "أُنكل يوسف".

نظر يوسف إلى أعلى مستغربًا الصوت قليلًا، فتفاجأ عندما رأى يحيى أمامه، فردَّ بسعادةٍ:

- "يحيى، مش معقول اتفضل، إيه المفاجأة الحلوة دي، ومين الأمورة اللي معاك دي؟".

- "دي (بري) أنتيمتي".

- "أهلًا يا (بري)، اتفضلي يا حبيبتي".

يحيى: "أنا والله مش عايز أزعج حضرتك، بس قلت عيب أشوفك وما أسلمش عليك".

يوسف: "بالعكس يا يحيى، ده أنا اتبسطت أوي إني شوفتك".

(بري): "حضرتك لذيذ أوي يا أُنكل يوسف، وبصراحة أمور كمان".

ضحك يوسف ضحكة عالية:

- "صاحبتك دي بكاشة يا يحيى، أمور إيه بس".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

(بري) بابتسامةٍ رقيقةٍ: "والله ما ببكش، ده حضرتك قمر"

يحيى بتذمرٍ يصحبه خفة ظلٍ: "في إيه يا (بري)؟! ما تلمي نفسك، وبعدين ده خاطب على فكرة، و(جيسي) لو سمعتك هتموتك".

يوسف بابتسامةٍ واسعةٍ: "إنت غيران وألا إيه يا واد إنت، خدي بالك يا (بري) الواد ده بيغير".

ظلت [بري] على نفس ابتسامتها:

- "يحيى ده أخويا يا أُنكل".

يوسف بضحكةٍ خبيثةٍ:

- "وأنا قلت حاجة يا ستي، هو يعني الأخ ما بيغيرش على أخته".

يحيى: "قولها يا يوسف، أصلها مبتصدقش وبتقعد تقاوحني".

لاحظ يوسف مدى العلاقة بين يحيى و(بري)، فواضح أنهم أكثر من أصدقاء، كان معجب بـ(بري) جدًّا، فهي حقًّا بنت مميزة، أسلوبها لبق، وشخصيتها مرحة، كانت تذكره بـ(جيسي) في الصغر:

(بري): "حضرتك شكلك مشغول أوي".

يوسف: "لا يا حبيبتي أبدًا".

يحيى: "خلاص يا أُنكل، قصدي يا يوسف احنا مش عايزين نعطلك".

همَّ يحيى بالوقوف، وهو يقول تلك الجملة، ولكن وبدون أي سابق إنذارٍ وقع على الأرض فاقدًا للوعي، جحظت عينا (بري) ويوسف، فقالت (بري)

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بصياحٍ يصحبه الفزع:

- "حاجة مسكرة بسرعة، أكيد ما أخدش الأنسولين النهاردة".

كانت نبضات قلب يوسف تكاد تنفجر من القلق، حضر أصدقاء يحيى مسرعين، والتف حولهم بعض أعضاء النادي، حمل يوسف يحيى على ذراعيه، وهمَّ بالجري مسرعًا.

أخذت (بري) الأوراق التي كان يقرأها يوسف في حقيبتها، وجرت خلفهم بتوترٍ وعينان زائغة هي وأصدقائهم، وصلوا جميعًا إلى سيارة يوسف، ركبت (بري) مع يحيى في الخلف، وركب كريم صديق يحيى المقرب بجانب يوسف، واعتذرت (بري) لباقي الأصدقاء، وقالت إنها سوف تطمئنهم.

ساق يوسف بجنونٍ أدى إلى وصولهم المشفى في أقل من عشرة دقائق، وعندما دخل يوسف المشفى حاملًا يحيى على ذراعيه في قلقٍ شديدٍ.

قال رجل الاستقبال ببرود:

- "حضرتك لازم تدفع تأمين ٢٠٠٠ جنية عشان نقدر ندخله".

انفعل يوسف على الرجل، وقال في غضبٍ:

- "فلوس إيه وزفت إيه، أنا يوسف الليثي، طلعوا الولد فورًا، وهديلكوا اللي إنتوا عايزينه".

ظل الرجل على نفس نبرته الباردة:

- "آسف يا فندم مش هقدر".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أعطي يوسف يحيى لكريم الذي حمله بصعوبةٍ شديدةٍ، وأخرج من جرابه المبلغ، وألقاه في وجه الرجل بوجهٍ حانقٍ، وعينين ثاقبة تنبعث منها شرارة الغضب الشديد، تتطايرت النقود في الهواء مما لفت انتباه جميع الحاضرين، فاتسعت عينا الرجل الذي لم يتوقع تلك الإهانة المبرحة التي جعلته يتسمر في مكانه ولم ينطق، صرخ يوسف في وجهه بأسلوبٍ انفعاليٍّ حادٍ:

- "إنت هتقف متنح كده كتير، الولد هيموت مني".

تحدث الرجل على الهاتف بوجهٍ ممتعضٍ، والعرق يتصبب على جبينه بغزارةٍ من آثار تلك الإهانة الكبيرة، جاء بعدها بدقائقٍ رجل يرتدي زي التمرجي، يجر مقعد متحرك لوضع يحيى على هذا المقعد، صعدوا جميعًا في المصعد الكهربائي حتى وصلوا للدور الثالث، حيث وجود طبيب الحالات الطارئة، فقال له التمرجي:

- "دكتور غيبوبة سكر".

أخذ الدكتور يحيى إلى غرفة الكشف، وأعطى له جرعة كبيرة من الأنسولين، ولكنه لم يفق، فقام بقياس الضغط، وأخذ منه عينة دم، وعند الانتهاء قال ليوسف بوجهٍ ممتعضٍ:

- "إزاي حضرتك تسيبه كده، دا السكر كان واصل ل٦٠٠، الولد كمان ضعيف جدًّا، ده شكله محتاج لنقل دم، الـ(هيموجلوبين) عنده أكيد واطي جدًّا، أنا اديته جرعه أنسولين كبيرة، هنعمله تحليل دم حالًا عشان فقر الدم إلى عنده ده؟".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "طيب حضرتك اعملهوله لازم كله، أنا يوسف الليثي المحامي، ومتكفل بكل حاجة".

- "هو حضرتك والده".

تلعثم يوسف في الرد قليلًا:

- "أيوه..... لا قصدي زي والده".

تحدث يوسف مع مراد على الهاتف، وشرح له الأمر، وطلب منه أن يسرع في المجيء، كانت (جيسي) تحدثه على الانتظار، قفل مع مراد، ورد عليها:

- "(جيسي) هكلمك بعدين، أنا مشغول دلوقتي".

شعرت (جيسي) بالقلق من نبرة صوت يوسف، ولكنها قررت أن تتحدث مع لبنى على هاتفها؛ لتفضفض معها قليلًا، فردت بنبرة هادئة:

- "أيوه يا (جيسي) أنا مع مراد في العربية، رايحين ليحيى دلوقتي عشان جاتله كومة سكر وفي المستشفى، ده يوسف هناك".

(جيسي) في دهشةٍ: "يوسف؟!! وإيه اللي وداه هناك؟".

- "يا بنتي ما هو شاف يحيى في النادي صدفة، والولد تعب معاه وهو اللي وداه المستشفى".

- "االاه أيوه أيوه، طيب تمام يا لوبي، طمنيني عليه لما توصلوا".

- "أوك يا حبيبتي".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وصل مراد ولبنى إلى المستشفى، ومراد في حالة قلق مريبةٍ عندما رأى يوسف قال في توترٍ:

- "إيه اللي جرى يا يوسف طمني".

رد يوسف بانفعالٍ شديدٍ مصحوبٍ باحتقانٍ بسيطٍ في الحنجرةٍ؛ بسبب صياحه لرجل الأمن في بادئ دخوله المشفى:

- "الواد كان هيموت يا مراد، إنت اتهبلت إزاي متهتمش بالسكر بتاعه".

استغربت لبنى انفعال يوسف الزائد على مراد، فبالرغم من كل ما حدث يحيى مجرد الأخ الأصغر لصديقه، ما كل هذا القلق والانفعال الواضح عليه؟!

مراد: "طب وهو عامل إيه دلوقتي؟!!".

يوسف: "عنده فقر دم، الـ(هيمجلوبين) شكله واطي، بيعملوا له تحليل دم عشان يشوفوه، محتاج نقل دم وألا لأ".

جاءت الممرضة ليوسف، وقالت له:

- "حضرتك أستاذ يوسف مش كده؟".

- "أيوه أنا".

- "فصيله دم الولد (A+).

للأسف هي مش موجودة في المستشفى عشان هو محتاج نقل دم ضروري".

"(A+) أنا فصيلة دمي".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

"تمام يا فندم، ممكن حضرتك تيجي معايا للدكتور عشان نقوم بعملية النقل".

تمت عمليه نقل الدم بنجاحٍ، وبدأ يحيى يفتح عينيه ببطءٍ محاولًا استيعاب ما يحدث حوله، وأول كلمه نطقها:

- "أنا فين؟".

ردت لبنى في حنانٍ: "حبيبي يا يحيى، موتنا من القلق عليك".

لم يدرك يحيى ماذا يحدث جيدًا، فنظر يمينه بلا مبالاةٍ؛ ليتفاجأ بوجود يوسف راقدًا على سريرٍ يشبه سريره وفاقد الوعي تمامًا، فقال في اندهاشٍ مصحوبٍ بالقلق:

- "إيه ده، مش ده يوسف هو ماله؟!".

تفاجأ بدخول ممرضه عليهم، ومعها زجاجه عطر ترش في إحدى كفيها من الزجاجة، ثم تضع ما رشته على أنف يوسف، قامت بهذه العملية عدة مرات دون توقفٍ حتى فاق يوسف أخيرًا من غيبوته، وهو يقول بنبرةٍ خائرةٍ:

- "يحيى بقى كويس".

لم يفارق الاندهاش ملامح يحيى لحظة واحدة، فقال موجهًا حديثه لمراد:

- "هو إيه اللي حصل يا مراد".

- "سيادتك روحت في كومة سكر، ويوسف هو اللي جابك المستشفى، كنت

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

محتاج كمان نقل دم وفصيلة دمك مكانتش موجودة، طلعت فصيلة دم يوسف زي فصيلتك، فنقلولك دم كتير منه، فجاله هبوط، مبتكلش ولا بتآخد الأنسولين حد يعمل كده في نفسه!!!!".

نظر يحيى إلى يوسف وهو يبتسم ابتسامة تعني هل فعلت كل هذا من أجلي؟ فرد يوسف على ابتسامته قائلًا:

- "سلامتك ألف سلامة يا يحيى".

(بري): "إنت مش متخيل أُنكل يوسف كان قلقان عليك إزاي يا يحيى".

كريم: "بصراحة يا يحيى الراجل ده شالك من على الأرض شيل، بصراحة إنت كفاءة يا أُنكل".

كانت سعادة يحيى لا توصف بما يسمع، وكأن القدر رتب كل ما حدث؛ ليوطد علاقتهم ببعض، فالدم الذي يجري في عروق يحيى الآن هو دم يوسف، كم إنت عجيب أيها القدر!

يحيى والفرح في عينيه: "عارف يا يوسف إن دلوقتي دمنا بقى واحد".

كادت عينا يوسف تكاد أن تدمع من تلك الجملة، ولكنه سيطر على مشاعره قائلًا:

- "إنت زي ابني يا واد".

فرحت (بري) من الكمياء التي نشأت بين يحيى ويوسف، كانت تعلم أن يحيى يفتقد تلك المشاعر بشدةٍ، لكن لبنى كانت مندهشة، فهي لاحظت مدى

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تعلق يوسف بيحيى أنها حقًّا تستغرب هذا التعلق، فلماذا يحبه ويخاف عليه كل هذا القدر؟ هل لمجرد أنه صديق مراد أم لعدم حصوله على طفل؟ فهو يعتبره مثل ابنه، هل يحن عليه كونه يتيم؟ كانت محتارة حقًّا، ولكنها قالت بداخلها لماذا كل هذه الحيرة التي لا سبب لها، ما الخطأ في أن يتعلق به، هذه حياته وهو حر فيها؟!

خرج يحيى من المشفى، ولكن هذه المرة ولدت بينه وبين يوسف علاقة قوية، فإحساسه أن دم يوسف يجري في عروقه ليس بإحساسٍ هينٍ، هو حقًّا يعتبره والده الحقيقي منذ تلك اللحظة.

وبالفعل توطدت العلاقة بينهم بشكلٍ قويٍّ منذ ذلك اليوم، فأصبح يوسف يتحدث معه يوميًا على الهاتف، ويطمئن على أخباره، ويحثه على أن يأخذ الأنسولين في مواعيده، ويطمئن أيضًا على أقراص الفيتامينات والحديد الذي كتبها له الطبيب.

كان يحيى يشعر أن حياته اكتملت، فهو يرى الأخ في مراد، ويري الأخت والأم والحبيبة في (بري)، ويرى الأب في يوسف، فهل الأحلام تتحقق بهذه السهولة، إنه لا ينقصه شيئًا الآن سوى دخول كلية الفنون التطبيقية؛ ليصبح مهندس ديكور كما كان يحلم طوال حياته، ويتزوج من (بري)، ولكن هل ستتحقق باقي أحلامه كما تحقق حلمه هذا؟ يا ترى الحياة بالسهولة التي يعتقدها يحيى؟!

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الخامس عشر

اعتراف

بدأت (جيسي) تشعر بحالةٍ من القلق، فيوسف مُنشغلٌ عنها جدًّا كلما تتحدث إليه، يتحجج بأنه مشغول أنها حقًّا مشتاقة إليه، فهي تشتاق لحنانه وحضنه الدافئ الذي تستريح بداخله؛ لتنسى العالم بأكمله.

يا ترى ماذا حدث؟ مَن الذي يشغله عنها؟ من يملئ كيانه الآن؟ أما زالت هي أم شخصًا آخر؟ لم تتعب نفسها كثيرًا في التفكير، وقررت أن تواجهه بمشاعرها، فإنها تشعر بإهماله الشديد لها، فتحدثت معه على الهاتف، وقررت أن تقابله في منزله.

فتحت (جيسي) باب الشقة، فهي تملك نسخة من المفتاح، ودخلت الشقة لتجد يوسف يأخذ حمامًا، ففتحت التلفاز؛ لتُسلي وقتها منتظرة انتهائه، انفتح باب الحمام فيا لرائحة العطر الذي خرجت معه، استنشقته (جيسي) باستمتاع، وخرجت من غرفة المعيشة لتجده أمامها يرتدي (برنص) كحلي اللون، تفاجأ قليلًا عندما رآها، وقال في لهفةٍ:

- "حياتي إنتِ جيتِ إمتى؟".

- "بقالي ربع ساعة، كده حلو أوي (البيرفيوم) اللي إنت حاطاه ده".

- "تعالي هاتي حضن، وحشتيني".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

رغم غضب (جيسي) الشديد من إهماله لها في الفترة السابقة، إلا أنها لا تستطيع أن تضيع تلك اللحظة، وهي تذوب في أحضانه بجسده المبتل، ورائحة عطره التي لا تقاوم، فارتمت بين ذراعيه شاعرة بضمتهم لها، مستنشقة رائحة عطره باشتياقٍ، وهي تقول:

- "وحشتني أوي أوي، إزاي سايبني كل ده يا يوسف، هو أنا ما بوحشكش؟!".

- "أنا آسف يا حبيبي، والله غصب عني".

نظرت (جيسي) في عيناه، واضعة كفيها على وجهه بلمسةٍ حنونةٍ:

- "يالا نتجوز يا يوسف، أنا بجد مش قادرة على بعدك أكتر من كده".

لاحظت (جيسي) الارتباك على ملامحه قليلًا عندما جاءت سيرة الزواج، ولكنه رد عليها بنبرةٍ حنونةٍ:

-هدخل ألبس، وبعدين نتكلم".

- "يوسف إنت لسه عايزني؟!".

- "إنتِ اتجننتي، أنا مقدرش أعيش من غيرك، هلبس بس وأجيلك".

تخلل القلق قلب (جيسي)، فنظرات يوسف وطريقته غير مطمئنةٍ، خرج يوسف من الغرفة يرتدي (تيشيرت) أسود يبين عضلات جسده، وبنطالًا نفس اللون، فهو يعلم أن الأسود يليق عليه، ويعلم أيضًا أن (جيسي) تعشقه في هذا اللون، فقالت له بابتسامةٍ واسعةٍ:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "لابس أسود عشان معرفش أكلمك مش كده؟".

ابتسم يوسف، وهو ينظر في عيناها بشغف قائلًا:

- "عايزك تطلعي كل اللي جواكِ يا ستي، أنا عارف إني مقصر معاكِ اليومين إلى فاتوا دول بس والله...".

قاطعته (جيسي): "يوسف إنت من أول ما اعترفتلي بحبك، وإنت طلبت تتجوزني مش كده ممكن أعرف إيه اللي في دماغك دلوقتي".

صمت يوسف قليلًا، ولم يرد على سؤالها:

قالت (جيسي) بنبرة انفعالية:

- "ما ترد في إيه؟! مالك؟!".

- "(جيسي) أنا خايف عليكِ أقسم بالله، لو اتجوزتك هبقى بظلمك معايا".

- "بطل بقى الألغاز اللي بتتكلم بيها دي، أنا زهقت مش عشان عارف إني بحبك تعذبني كده".

- "هتعرفي كل حاجه في الوقت المناسب".

- "أيًّا كان اللي إنت ناوي عليه أنا مستعدة أبقى مراتك تحت أي ظروف، حتى لو هموت".

ضم رأسها إلى صدره برفقٍ قائلًا بنبرةٍ حنونةٍ: "بعد الشر عليكِ، متقوليش كده يا حبيبتي".

- "يالا ننزل نكتب الكتاب دلوقتي وحياتي يا يوسف".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "اهدي بس يا (جيسي) وبطلي جنان".

- "هي في واحدة تعرفك ومتبقاش مجنونة... يالا".

دفعت (جيسي) يوسف إلى غرفة النوم بعنفٍ، وهو يحاول أن ينطق، ولكنها لن تعطيه فرصة أخرجت من خزانة ملابسه قميصًا كلاسيكيًا، وجينزًا أزرق غامق، حاولت خلع ما يرتديه من عليه بطريقه بها بعض الطفولة المصحوبة بالعنف، وهو يضحك بخجلٍ محاولًا منعها برفقٍ قائلًا:

- "يا مجنونة".

لم تبالي (جيسي) بما يقوله، واستمرت فيما تفعل، وهو يضحك مستسلمًا لها، ساعدته في أن يرتدي ملابسه، وأخذت من على التسريحة الفرشاة والعطر ماركة (كوكو شانيل) الذي تعشقه، وصففت له شعره بالغصب والاقتدار، حاول أن يشرح لها رشت عليه من العطر واضعة خنصرها على شفتيها كإشارة منها بإلزامه الصمت، وعند انتهائها قالت في مرحٍ:

- "في عريس قمر كده ياخواتي".

رد يوسف والتذمر واضح على وجهه:

- "(جيسي) إنتي عايزة تقنعيني إننا....".

- "ولا كلمة فين محفظتك؟".

رد بتبرم:

- "على الكومود".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فتحت المحفظه واطمأنت لوجود بطاقته الشخصية بها، شدته من كفه وهي تقول:

- "أنا عارفه مأذون كويس أوي، يالا بينا".

كان يوسف يكاد قلبه يتوقف من الضحك من تصرفاتها الطفولية، وهي تدور حوله كالطفلة المجنونة.

- "طب ألبس الجزمة طيب".

لم تعطه (جيسي) فرصة أن يرتدي شرابًا، كاد أن يرتدي الحذاء بدونه، ولكنه ارتداه بعد استعجالٍ مستمرٍ منها، جعله يدمع من الضحك، نزلوا من الشقة وهو حقًّا لا يصدق ما يحدث.

- "(جيسي) بطلي جنان بقى، أنا نسيت المفتاح".

- "مش مهم مفتاح عربيتي موجود".

- "يا مجنونه بس اعقلي....".

- "بس خلاص ولا كلمة".

قادت (جيسي) السيارة، وشغلت جهاز التسجيل حتى لا يتناقش معها يوسف في هذا الكم من الجنون الذي تفعله.

كان يوسف أيضًا لا يريد أن يكسر قلبها، فهي حقًّا في قمة السعادة الآن كان ينظر لها، وهي تحرك جسدها يمينًا ويسارًا على نغمات الموسيقى، ويضحك من القلب وهو يقول:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "بحب واحدة مجنووونة".

وصلوا إلى مكتب المأذون، ركنت (جيسي) السيارة أمام المكتب، وهي تقول في فرحٍ:

- "مش مصدقة أخيرًا هبقي مراتك".

- "(جيسي) استني في حاجة أنا مخبيها عليكِ، لازم تعرفيها".

- "بعد ما نتجوز ابقى احكيلي".

- "(جيسي) ممكن تسمعيني".

- "يووووه".

- "(جيسي) يحيى أخو مراد يبقي ابني".

لم تدرك (جيسي) في بادئ الأمر ما يقوله يوسف، نظرت له بسخريةٍ:

- "لا والله، ده على أساس إني أعرفك الشهر اللي فات، اتجوزت وخلفت امتى يا سي جو".

يوسف بأسلوب جادٍ ونبرةٍ حادةٍ: "(جيسي) أنا مبهزرش".

أدركت (جيسي) أن أسلوب يوسف جاد في الحديث، ولكن ما هذا الهراء الذي يتفوه به؟ هل ما يقوله حقيقة؟ صمتت وهي تنظر إليه بعينين جاحظتين:

- "عندك استعداد تسمعي، ولا نتجوز الأول؟".

كانت (جيسي) لا تصدق حتى الآن أن يوسف ينطق بالحقيقة، ولكنها اكتفت بحالة الذهول الصامتة هذه، وتركت له العنان ليحكي، بدأ يوسف يسرد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وهي تستمع والذهول يزداد مع توالي الأحداث، وعند انتهاء يوسف من القصة بأكملها، عقَّب على ما قال وهو ينظر إلى الأسفل، فهو يشعر أنه لا يستطيع النظر في عيناها بعد اعترافه بذلك الجرم البشع الذي فعله في حق سلوى.

- "اديكِ عرفتي كل حاجة، أنا دلوقتي بالنسبة لك كتاب مفتوح، وليكِ القرار".

بدأت (جيسي) تستعيد جزءًا كبيرًا من وعيها؛ لتواجه تلك الكوارث التي أخذ يوسف ينهال بها عليها دون توقفٍ، تركت الكلمات تخرج من فمها دون وعي، فتركت قلبها هو الذي ينطق وليس عقلها، فقالت:

- "رغم صعوبة اللي إنت قولته، ورغم إني مش قادرة أصدقك لحد دلوقتي إنك كنت بتحكيلي قصة حياتك مش فيلم سينما كئيب ملوش نهاية، إلا إن مشاعري متهزتش سم من ناحيتك، تخيل؟".

اندهش يوسف من رد فعلها، فابتسم نصف ابتسامة قائلًا باستغرابٍ:

- "(جيسي) إنتِ عندك استعداد تتجوزيني بعد كل اللي سمعتيه؟".

وضعت يداها على يديه برفقٍ مرددةٍ:

- "يوسف أنا مقدرش أحاسبك على حاجة فات عليها ٢٠ سنة، وبعدين إنت فاكر إني هضايق من حوار يحيى، ده أنا حلم عمري إني أبقى أم وإنت عارف.. كفاية إني مش هكون حاسه بالذنب إني مش قادرة أخليك أب.

صمت يوسف قليلًا يفكر بكلامها، كم ارتفعت منزلتها بداخله أكثر مما

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سبق، هل لهذه الدرجة تعشقه؟ قال في ذهنه: كم أنتِ عظيمة يا (جيسي)، ولكن معنى رد فعلها هذا أنه عليه أخذها إلى المأذون حالًا، وبدون أدنى تفكيرٍ، ولكنه ما زال قلقًا وخائفًا أن تفسر قلقه هذا تخلي عنها أنه دخل في الجد مع مراد في موضوع المذكرات ولا يستطيع أن يتراجع، لماذا يورطها معه في كل ما سيحدث إنه لا يعلم ما يخفيه له المستقبل، فالحياة المُقبل عليها منحنية بما فيه الكفاية، فبالرغم من وعده لها أن موضوع المذكرات هذا لن يفرق بينهما أبدًا، لكن عند الدخول في عمق أي موضوعٍ تتغير طريقة تفكيرك، فهو الآن أدرك عواقب ما نوى عليه، ويخاف عليها حقًّا من التورط معه في الأمر، قاطعت (جيسي) شروده قائلة:

- "يوسف مالك سرحت في إيه؟!".

- "(جيسي) لو قلتلك نأجل موضوع الجواز ده شوية هتضايقي؟".

شعرت (جيسي) بالضيق، فهي ملت حقًّا من الانتظار:

- "ممكن أعرف السبب؟".

- "اعفيني من الأسباب دلوقتي، وحياتك عندي ما بتهرب منك ولا الهبل اللي في دماغك، بس بجد محتاج فتره كده مع نفسي، وإن شاء الله قريب أنا اللي هجيلك واترجاجي تتجوزيني".

صمتت (جيسي) قليلًا، فرغم شوقها له الذي يفوق الاحتمال إلا أنها تنهدت مستسلمة لكلامه:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "وعد يا يوسف؟".

قبلها على جبينها بحنانٍ:

- "وعد يا روح قلب يوسف".

شعر يوسف براحةٍ شديدةٍ عند اعترافه لـ(جيسي) أن يحيى ابنه، فهو حقًّا يشعر بضيقٍ شديدٍ عندما يخفي عنها شيئًا، فدائما كانت (جيسي) هي ملجأه الوحيد وقت الضيق والحزن، فكيف تصبح جزءً من حمله الثقيل، فبعد أن ودعها وهو يعلم مدى حزنها على قرار تأجيل الزواج، ولكن ما باليد حيلة، شعر بهاتفه يصدر رعشة في جراب بنطاله، فأخرجه ليجد رقمًا غريبًا، فرد والدهشة على وجهه ليجد صوت أنثوي رقيقٍ يقول:

- "الو أيوه يا أُنكل، أنا (بري)".

اندهش يوسف من الصوت، ولكنه أدرك فورًا أنها (بري) صديقة يحيى، فقال بامتنانٍ يصحبه بعض القلق:

- "أيوه يا (بري) ازيك يا حبيبتي؟ خير يحيى كويس؟".

- "آه يا أُنكل الحمد الله متقلقش أنا بكلم حضرتك عشان الورق بتاعك معايا".

صمت يوسف لحظات، ثم انفزع من هول المفاجأة إنه الورق الذي كان يقرأ فيه أثناء حالة إغماء يحيى، إن هذا الورق يحمل جزءًا من المذكرات !!! فبالتأكيد (بري) قرأته.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "أُنكل حضرتك معايا؟".

حاول يوسف تمالك نفسه قائلًا:

- "أيوه يا (بري) معاكِ هو إنت قرأتيه؟".

ترددت (بري) في الرد، ثم قالت:

- "بصراحة آه، حضرتك كاتب شاطر أوي، هتبقى رواية تحفة".

أدرك يوسف أن (بري) اعتقدت أن المذكرات رواية خيالية، وليست لها صلة بالواقع:

- "شكرا يا حبيبتي، ربنا يخليكِ، يحيى قرأها؟".

- "لا، أنا أسفة أصلًا إني قرأتها، أنا عارفة إن ده مش من حقي، بس سوري بجد أصلها شدتني أوي".

- "شكرًا يا (بري) إنتِ فين؟ أجي أخدها منك دلوقتي".

- "أنا في النادي مستنية حضرتك".

ذهب يوسف إلى النادي مسرعًا، وهو يطوف في ذهنه عشرات المواضيع، ما هذه المفاجأة التي ما كانت على البال ولا على الخاطر، ماذا سيفعل الآن؟ فبالتأكيد (بري) قالت لبعضٍ من أصدقائها على المذكرات، ما العمل إذا نُشر السر؟ هذا ليس أوان نشره، يا لك من خبيثٍ أيها القدر، لماذا تجعل المصائب تلاحقني هكذا؟ كيف أواجه مراد بالأمر؟ إنه مشترك معي في هذه الكارثة، فلو كان يهتم بيحيى ما حدث كل هذا؟ وصل يوسف إلى النادي، وقابل (بري) فبعد التحية

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قالت له:

- "متقلقش يا أُنكل، أنا ما قلتش لحد عن الرواية خالص حتى يحيى، أنا عارفة إن دي حاجة شخصية لحضرتك، وأكيد إنت مش عايز حد يعرف عنها حاجة قبل ما تتنشر".

تنفس يوسف الصعداء، ورد بلطف:

- "شكرا يا (بري) ياااه والله يا حبيبتي متعرفيش إنتِ ريحتيني إزاي بكلامك ده، أنا فعلًا مش عايز حد يعرف أي حاجه عن موضوع الرواية دي خالص دلوقتي".

- "أنا آسفة أوي إني قرأتها، بس فعلًا هي مشوقة جدًّا، خبرة حضرتك في المحاماة باينة فيها، بس أنا استغربت حاجة إن المحامي اللي في القصص اسمه يوسف برضه، حضرتك قاصدها دي؟".

ارتبك يوسف قليلًا، ثم رد محاولًا السيطرة على ارتباكه:

- "لا أبدًا عادي هي صدفت بس إنك ال٣ قصص اللي قريتيهم المحامي كان اسمه يوسف، لكن في بقية الرواية أنا مغير أسامي المحامين لما أنشرها هديكي أول نسخة يا جميلة إنتِ".

ابتسمت (بري) بمرحٍ قائلة:

- "وعد يا أُنكل".

- "وعد يا سكر، إنتِ بس أهم حاجة ده سر بينا لغاية ما أخلصها، مفيش

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

جنس مخلوق يعرف ولا حتى يحيى".

- "حاضر والله وعد".

ترك يوسف (بري) وهو في قمة القلق والتوتر، كان لا يثق نهائيًا في تلك الطفلة التي أصبحت تحمل معها سرًّا كبيرًا، لا تدرك أبدًا مدى خطورته، اتصل بمرادٍ فور تركها، وقال له:

- "مصيبة يا مراد مصيبة".

رد مراد بقلقٍ:

- "خير يا يوسف في إيه قلقتني".

- "مش هينفع في الموبايل انزل تعالى لي البيت".

- "طيب حاضر بس اهدى".

نزل مراد مسرعًا من منزله، فيحيى لم يكن في المنزل، فترك له ورقة أنه لن يتأخر، وأوصاه على أخذ أنسولينه في الميعاد المحدد، وذهب إلى يوسف على عجل، فعندما فتح يوسف باب الشقة كانت علامات التوتر واضحة على وجهه، فأثار قلق مراد أكثر، جعله يقول في رعب:

- "في إيه يا ابني فزعتني؟".

حكي يوسف ما حدث لمراد بانفعالٍ، ولكنه اندهش من ثباته، فهو لم ينفعل قطُّ، فقال في دهشةٍ:

- "إيه يا ابني البرود اللي في دمك ده أنا منهار وإنت ولا إنت هنا؟!".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "أصل أنا عارف (بري) كويس، هي فعلًا مش هتتكلم".

- "يا ابني إنت مجنون، دي عيلة صغيرة، افرض قالت لأمها ولا صاحباتها، إنت مش متخيل هي كانت متأثرة بالموضوع إزاي".

- "مش هتتكلم يا ابني أنا متأكد".

- "إيه الثقة دي كلها؟!".

- "(بري) دلوقتي فاكرة إنك مأتمنها على سر كبير أوي، وهي متأثرة بيك جدًّا من كلام يوسف عنك، مستحيل تفضح سر يوسف الليثي ائتمنها عليه".

- "وافرض يا فالح فضحتنا".

- "إنت خايف وألا إيه يا يوسف، ما احنا مسيرنا نقول على كل حاجة".

- "يا ابني أنا عايز كل حاجة تيجي في وقتها، لو الحوار اتعرف دلوقتي صعب نكمله".

- "سيبك وهدِّي أعصابك خالص، وكإن (بري) معرفتش حاجة".

حاول يوسف أن يُقنع نفسه بكلام مراد، ولكنه لن يستطيع أن يقتنع قط، كيف يثق مراد في (بري) كل هذه الثقة إنها فعلًا ما زالت طفلة، ماذا سوف يحدث إن تكلمت الآن؟ ولكنه حاول جاهدًا أن يسيطر على أعصابه مُقنعًا نفسه أنَّ القدر هو الذي يُحدد مصيره الآن، فتركه يشكله كما يشاء.

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السادس عشر

علاقة حميمة

كانت العلاقة تقوى وتزداد بين يحيى ويوسف يومًا بعد يوم، فكان يوسف يتريض يومين في الأسبوع، يذهب فيهما إلى النادي باكرًا؛ ليتمشى في (التراك)، ثم مع الحماس الرياضي يُحاول أن يجري بعض لفاتٍ حتى يلهث من التعب، فعرض على يحيى أن يصحبه يومًا، كاد يحيى أن يطير من السعادة بهذه الدعوة، فوافق على الفور، وذهبوا معًا ذات صباحٍ، حيث كان الجو مُنعشًا ويُشجع على التريض بشدةٍ.

ارتدى يوسف (ترينج سوت) ماركة (أديداس) لونه كحلي، وحذاء رياضي جذاب لنفس الماركة، أما يحيى فارتدى (تيشيرت) رياضي بسيط أبيض وبنطالًا ماركة (نايك) لونه أزرق، وحذاء (كونفرس) أبيض، كان الإثنان في قمة تألقهما.

بدأوا التمشية وهما يستمتعان بالجو المنعش، فقال يحيى:

- "الجو تحفة بجد النهاردة، فعلًا يُشجع على المشي".

- "فعلًا أنا باجي كل حد وتلات أول مرة يبقي الجو حلو أوي كده".

- "وشي حلو عليك أهو".

ضحك يوسف معقبًا: "أكيد أنا مبسوط جدًّا إنك جيت معايا النهاردة أصلًا".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "تخيل إن أنا مستغرب أوي إن احنا بقينا أصحاب بالسرعة دي".

- "ليه بتقول كده يا يحيى؟".

- "مش عارف يمكن فرق السن، حضرتك تعتبر أد بابايا - الله يرحمه - وبعدين حاسس كده إن القدر جمعنا زي ما يكون ربنا عايزنا نقرب من بعض".

ابتسم يوسف نصف ابتسامة، وقال محدثًا نفسه: "زي ما يكون قلبك حاسس يا يحيى"، ولكنه رد على يحيى بنفس تلك الابتسامة:

- "مش يمكن ربنا عمل كده عشان مرزقنيش بأولاد ولا رزقك بأب".

ابتسم يحيى بسعادة، وكأن جملة يوسف قد أدخلت على قلبه الطمأنينة.

- "جايز يا أُنكل... قصدي يا يوسف".

- "إيه يا واد أُنكل أُنكل كل شوية تأنكلني كده، إنت عايز تكبرني وألا إيه؟ أنا يوسف وبس، ممكن متتلغبطش تاني؟".

- "طب ممكن أقولك بابا؟".

ارتعش قلب يوسف لسماع هذه الكلمة، فاخترقت جميع عواطفه وأحاسيسه، كم كان يشتاق لها حقًّا، ودون أن يشعر يحيى حقق له حلمه الذي كان يراه بعيدًا كل البعد، فترقرقت عيناه بالدموع، ورد بابتسامةٍ فرحة واضعًا يديه على كتف يحيى بحنانٍ:

"طبعًا يا حبيبي... بس ليه نفسك تقولي كده يا يحيى".

أصل أنا عمري ما قلت الكلمه دي لحد طول عمري، نفسي أقولها،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وحسيتها أوي مع حضرتك".

لم يتمالك يوسف نفسه، وأخذ يحيى بين أحضانه بعينين دامعتين، ولكنه حاول السيطرة على مشاعره، فداعب خصلات شعر يحيى من الخلف قائلًا:

-"وهتقول لـ(جيسي) كمان يا ماما؟".

ضحك يحيى ساخرًا: "(جيسي) دي حبيبتي بس مش عارف ليه حاسس إنها مُزة أوي على ماما، أنا حتى مش عارف أقولها طنط، دا أنا بوطي عشان أسلم عليها".

رغم تأثر يوسف بالموقف إلا أنه كاد يموت من الضحك من هذه الجملة، فعقب عليها قائلًا:

"إنت بلوة زي أخوك أقسم بالله، بتموتوني ضحك إنتوا الاتنين".

ابتسم يحيى نصف ابتسامة قائلًا: "طب يالا نكمل مشي يا بابا".

ابتسم يوسف بسعادةٍ غامرةٍ، وأخذا بيد يحيى قائلًا:

-"يالا بينا".

مر اليوم على يوسف، وهو في قمة سعادته، كانت السعادة تغمر قلبه بدون حساب، ما هذا الكم من الراحة النفسية، وراحة البال الذي شعر بهم وهو مع يحيى، هل فعلًا مَن لم يمتلك أطفالًا يخسر إلى هذه الدرجة؟ أم يحيى شخصية مختلفة حقًّا؟

فهو لم يشعر بسعادةٍ وهو يتناول الـ(أيس كريم) كما تناوله مع يحيى، وهو

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يتحدث معه عن (بري) ورقتها وحنان الأمومة الذي وجده فيها، تحدث أيضًا يوسف عن حبه لـ(جيسي)، ولكنه كان يُعطي ليحيى المساحة الأكبر من الكلام، حتى يتعرف عنه أكثر، كان يشعر بصداقةٍ حميمةٍ تربطهما ببعض، فبالرغم من صغر سنه إلا أن الأفكار التي يتمتع بها يحيى تحتوي على جزءٍ كبيرٍ من الرجولة والنضج الفكري، جعل يوسف يحترم عقليته حقًّا، فهو يرسم ويخطط لمستقبله بطريقةٍ عمليةٍ وصحيحة، فلفت انتباه يوسف عندما قال:

- "مراد أخويا تعب عشاني كتير، أنا اول ما هخلص ثانوية عامة بفكر أشتغل أي شغل عشان أتكفل بمصاريف كليتي وكورساتي، كفاية أوي اللي صرفه عليا في الدروس والمدرسة".

رد عليه يوسف بإعجابٍ يصحبه بعض الاندهاش حينها:

- "برافو يا يحيى، تفكير محترم، بس هتشتغل إيه بثانوية عامة؟".

- "يا سلام، ممكن أشتغل في (بيتزا) مثلًا، أو (ماك)، أو (كول سنتر)، أو حتى (كاشير) في سوبر ماركت، إيه المشكلة يعني مدام ليا هدف أكيد إن شاء الله هوصله، المهم إني أكون راضي عن نفسي، مش مهم الناس تقول عليَّ إيه، المهم أنا شايف نفسي إيه".

كانت طريقة تفكير يحيى المختلفة تُشعر يوسف أنه أمام إنسان بالغ وليس شاب تافه مدلل، كان يردد في ذهنه كلما تذكر حديثه معه: "والله وعرفت تربي يا مراد".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كان يوسف راضيًا وفخورًا كل الفخر بيحيى، فهذا هو فعلًا الابن الذي تمناه من الدنيا.

أصبحت العلاقة أكثر قوة بينهم بعد ذلك اليوم، فتكررت المقابلات الرياضية أكثر من مرة، وذهبت (جيسي) للتريض معهم عدة مرات، شعر يحيى بحنان الأم في (جيسي)، فكانت تعامله كأكثر من ابنٍ لها، كانت السعادة مرسومة دائمًا على وجوههم، وكأنهم عائلة سعيدة مكتملة لا ينقصها شيئًا سوى التجمع في منزلٍ واحدٍ؛ لتكتمل ملامح الأسرة بينهم، لن ينسى يوسف ذلك اليوم الذي تجمعوا فيه هم الثلاثة؛ ليلعبوا كرة القدم في إحدى الملاعب بالنادي، كم كانت (جيسي) تثير رغبتهم الشديدة في الضحك، وهي تركل الكرة بعفويةٍ شديدةٍ، فتسقط أرضًا، وتتسخ ملابسها بالطين كالأطفال، فضحكوا عليها من القلب، وقال يحيى وهو يضحك بهستريا:

- "آسف يا (جيسي) بجد آسف، بس مش قادر أمسك نفسي، قلنا لك دي لعبة ولادي، إنتي اللي أصريتي تلعبي معانا".

كادت (جيسي) أن تدمع عيناها من شدة الإحراج، فهمَّ يوسف الذي كاد أن يتوقف قلبه من الضحك بمساعدتها في القيام، فغضبت منهما، وهمَّت بالقيام بمفردها، تركت لهم الملعب بأكمله، قال يحيى ليوسف بضحكٍ:

- "روح وراها بسرعة، وأنا هجيب حاجة وجاي".

جرى يوسف خلف (جيسي) وهو ينادي عليها، والضحكات مرسومة على

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وجهه، فلحقها أخيرًا وترجاها أن يجلسوا معًا على إحدى المقاعد ليصالحها، جلست (جيسي) وهي في قمة الغضب، فقال يوسف بحنانٍ:

- "تعرفي إني بعشق طفولتك دي، بحس إنك بنتي مش حبيبتي".

نظرت له بعينين حانيتين، لكن ملامح الغضب ما زالت مرسومة على وجهها البريء الطفولي:

- "تعرفي إن مش لايقة عليكِ خالص العصبيه دي كلها".

ابتسمت أخيرًا، ولكنها لم تعقب على حديثه، اندهشت بملامح يوسف قليلًا، وشرد نظره لمسافة ليست ببعيدةٍ عنهما، فنظرت معه (جيسي) بنفس درجة الاندهاش، لترى يحيى قادم عليهما وبيده حفنة كبيرة من الورود الحمراء رافعًا يداه بها إلى أعلى، والابتسامة مرسومة على شفتيه، ضحكت (جيسي) من القلب، والسعادة تغمر قلبها، وكان يوسف لا يصدق ما يرى، فعندما وصل يحيى إليهم همَّ قائلًا والابتسامة مرسومة على وجهه:

- أحلى بوكيه ورد لأحلى (جيسي) في العالم، احنا نقدر على زعلك يا قمر إنت، على فكرة بابا يوسف هو اللي قالي أجيبهولك".

لمعت عينا يوسف من الدهشة المصحوبة بالفرح، وقالت (جيسي) وهي تستنشق رائحة الورود المنعشة:

- "إنت تجنن يا يحيى، أنا بحبك أوي أوي".

ابتسم يوسف بحنانٍ وهو يعانق يحيى، فهمت (جيسي) بمعانقته هي

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الأخرى كادت عينا يحيى أن تدمع، وهو يقول:

- "طول عمري كنت بحلم يكون ليا عيلة زيكم".

ترغرت عينا يوسف و(جيسي) بالدموع، وقالو في نفسٍ واحدٍ:

- "طب ما إنت ابننا يا يحيى".

ابتسموا جميعًا لإلقاء يوسف و(جيسي) نفس الجملة في نفس اللحظة، وقال يحيى بنبرةٍ حانيةٍ:

- "أنا فرحان أوي إني لقتكم، ربنا يخليكوا ليا".

كانت كلمات يحيى تشعل العواطف بداخلهما، ولكنه حاول أن يخفف من حدة الموقف قائلًا:

- "بقولكم إيه متيجو نلعب ماتش تاني".

صُدم وجه (جيسي)، وظهرت ملامح الغضب الطفولي عليها من جديدٍ، فضحك يوسف ويحيى عليها من القلب ثانية.

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل السابع عشر

الذكريات (سلمى)

شعر مراد بخيبة الأمل عندما رفض رئيس التحرير نشر تفاصيل لقائه مع يوسف، فبرغم اهتمامه الشديد بذلك (الاسكريبت) في بادئ الأمر إلا أنه الآن يفاجئه بالرفض، ولكن مراد لم يستسلم بسهولةٍ، فحاول معرفة السبب قائلًا:

- "ممكن أعرف سبب رفض حضرتك للنشر يا ريس إيه الغلط في (الاسكريبت)؟".

- "مراد إنت زي ابني، مخبيش عليك النشر اتوقف من فوق أنا مليش يد".

- "إزاي يا ريس يقدروا يتحكموا فينا للدرجة دي، أُمَّال فين الصحافة الحرة اللي جريدتنا معروفة بيها؟".

- "دي شعارات يا مراد، بلدك احنا عارفين مين اللي ممشيها كويس، وهما اللي في إيديهم القرار مش احنا".

- "أفهم من كده إن مفيش أمل يا ريس".

- "انسى، وكمان صاحبك بقت العين عليه بعد اللي هو قالهولك".

- "مش فاهم حضرتك".

- "الناس اللي جاب سيرتهم مش هيسكتوا، خايفين يقول الكلام ده لحد تاني، بيقولوا عليه اتجنن".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "اتجنن عشان ضميره صحي، وعايز يصلح الغلط".

- "مراد الضمير ده خلاص كان موضة قديمة يا حبيبي وبطلت، قوله يعقل ويبطل جنان، وعلى فكرة هما بدأوا يحطوك في دماغهم معاه، بيقولوا إنك بقيت صاحبه أوي بعد الحديث ده".

- "هما مين دول اللي بيقولوا يا ريس، وبعدين أنا أصاحب اللي يعجبني، هما هيحجروا كمان على حياتي الشخصية؟".

- "بص يا مراد، إنت صحفي كويس على عيني وراسي، الناس بتحب أسلوبك مختلفناش، لكن توصل إنك تجيب سيرة وزير وناس متحصنة تبقى بتحلم إنت وصاحبك".

- "صاحبك صاحبك، في إيه يا ريس، إنت ليه بتقولها وكإنها شتيمة كده؟".

- "لا وإنت الصادق دي مش شتيمة دي تهمة، دول عارفين عنك كل حاجة، قولي بصحيح يا مراد هو يحيى أخوك فعلًا؟".

ارتبكت ملامح مراد قليلًا، ثم رد بانفعالٍ: "مش فاهم السؤال؟!".

- "لا إنت فاهم كويس، مراد أنا خايف عليك، يوسف الليثي ده عمل بلاوي كتير في حياته، الحكاية مش سهلة زي ما إنت فاكر، في ناس تانية بدأت تاخد بالها، وتخاف على روحها، دول بيقولوا إنه معاه صور من مستندات تدين ناس تقيلة أوي في البلد".

بانت ملامح القلق والتوتر على وجه مراد، ولكنه سيطر على نفسه قائلًا: "أنا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مبخفش غير من اللي خلقني".

- "لا، لازم تخاف وتخاف أوي كمان، الناس دي مش هتسمح لحد يوقعها".

- "في إيه يا ريس، ما تتكلم دُغري، إنت مخبي حاجة ومش عايز تقولها؟".

- "أنا مش مخبي يا مراد، إنت اللي شكلك مخبي ومخبي كتير، افتكر إني قولتلك إنهم عارفين عنك كل حاجه إنت ويوسف، أنا حذرتك يا مراد عشان أريح ضميري".

أصابت كلمات رئيس التحرير مراد بالرهبة، فبدأ يشعر أن السر الذي يخفيه مع يوسف سوف يتسرب إلى النور قريبًا، فأفاقه رئيس التحرير من شروده قائلًا:

- "بالمناسبة سيادتك في أجازة حبة كده لغاية ما تفوق لنفسك".

ضحك مراد بسخريةٍ: "طب وليه أجازه يا ريس ما تقولي إني مرفود على طول، بتشيكها يعني؟".

- "احسبها زي ما إنت عايز".

رغم توقعه أن (السكريبت) سوف يُرفض إلا أنه لم يتوقع كل هذا الخوف والتوتر الذي شعر به من جانب رئيس التحرير، ولكنه أخذ يسترجع حديثهما سويًا، ماذا كان يقصد رئيس التحرير بجملته التي قالها بخبثٍ: "هو يحيى أخوك فعلًا".

بالتأكيد إنه يعلم أنه ليس أخي إذا كان يعلم تلك النقطة، فبالطبع إنه يعلم أن يوسف هو أبيه، ولكنه استنتج من كلامه أيضًا أنهم ما زالوا لا يعلموا شيئًا عن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

المذكرات، فسأل نفسه في قلقٍ: "وإلى أين يا مراد؟ المسألة بدأت تتعقد خاصة إن الثلاثة قضايا الأخيرة التي أخذهما من يوسف تمس أعراض أكبر رؤوس في الدولة، لماذا صحى ضميرك يا يوسف في تلك الليلة الملعونة؟! ياليتني أطلقت عليك الرصاص لأرتاح وأريحك من كل هذا العذاب الذي ليس له أول من آخر، ولكن لا تراجع بعد الآن، إننا أصبحنا في منتصف الطريق، أنا وأنت، ويجب علينا أن نكمله للنهاية أيًّا كانت العواقب، فإنني لا أستطيع أن أنسى صورة تلك البريئة التي حكيت لي قصتها المأساوية، فهي وقضية إسلام من أكثر القضايا التي أثرت في، فكانت تدعي سلمى.

طفلة بريئة لا تتعدي العشر سنوات، تنعم بطفولةٍ مرحةٍ، فتجري وتمرح بلا مبالاة بما يحدث في هذه الدنيا القاسية، كانت ابنة من ضمن خمسة أبناء لإحدى حارسي العقارات الفخمة في حي المعادي، وذات يومٍ حدث شيء غريب، طلب أحد ساكني العمارة الذي كان يملك فيلا (دوبلكس) في آخر دورين في العمارة من حارس العقار عم إسماعيل أن يأتي ومعه أطفاله الخمسة.

استغرب عم إسماعيل من الطلب، ولكنه نفذ الأمر بدون نقاشٍ، فهو يعلم جيدًا من هو ذلك الساكن، إنه رجل الأعمال الشهير سالم حمدان، فعندما أتى إليه وجد معه رجلًا، فقال سالم حمدان لعم إسماعيل:

- "يا إسماعيل أنا هخلي الدكتور ياخد عينه دم بسيطة من أولادك عشان نطمن عليهم بس".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

اندهش عم إسماعيل من الطلب، فقال بقلقٍ:

- "ليه يا سالم بيه كفى الله الشر، هو جرى إيه؟".

- "متسألش كتير يا إسماعيل، ده إجراء روتيني بيعملوه كتير سكان العمارات اليومين دول مع ولاد الحراس؛ عشان الأمراض والذي منه".

وأخرج من جيبه مائتان جنيهًا، وأعطاهم لعم إسماعيل، استسلم عم إسماعيل في النهاية لحديث سالم حمدان، ووافق على طلبه بحسن نية.

مرت الأيام، ولم يتخيل عم إسماعيل أن موضوع عينة الدم هذا سيجلب له ولابنته الهم طوال العمر، فبعد حوالي أسبوع من أخذ العينة طلب سالم حمدان مقابلة عم إسماعيل مرة ثانية، وأخذ يتحدث معه في مواضيع عامة عن حياته، ولماذا جاء من البلد، وكم دخله في الشهر؟ كان يندهش عم إسماعيل من كثرة هذه الأسئلة، ولا يفهم معناها، ولكن سرعان ما دخل سالم حمدان في صلب الموضوع قائلًا:

- "أنا محتاج منك خدمة يا إسماعيل، مفيش حد غيرك هيقدر يعملهالي".

- "أني يا بيه؟!".

- "سلمي بنتك".

- "مالها سلمى، عملت حاجه ديجت سعتك؟".

- "لأ، بس محتاجها تسافر مع مراتي وبنتي سمر لندن أسبوع كده، وأرجعهالك".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "يا عيب الشوم إزاي يا بيه بنتي تسافر بلاد بره، وبعدين همه محتجنها في إيه، هي الست سمر مش عندها الشغالة الفلبينية بتاعتها؟".

- "لا أصلها واخدة أجازة، ومش هتقدر تسافر معاهم، وإنت عارف يا إسماعيل سمر تعبانة إزاي ومحتاجه حد يسليها".

- "بس يا بيه.....".

- "هديك ٢٠ ألف جنية".

صُدم عم إسماعيل من المبلغ، وشعر بالقلق، ولكن لاحقه سالم حمدان.

- "قلت إيه يا إسماعيل، دي فرصة متتعوضش".

- "هقول إيه يا بيه اللي تشوفوا سعتك".

- "طيب خد امضي على الأوراق دي... دي أوراق للموافقة على السفر".

- "أنا بابصم يا بيه".

جهز عم إسماعيل ابنته للسفر، وطلب منها الطاعة والذوق، ودعتها أمها بالدموع، ولكنها كانت غير مطمئنة لتلك السفرية.

مرت الأيام وعادت سلمى إلى أرض الوطن، ولكن ها هي المفاجأة ماذا حدث لسلمي؟ هل ما يراه أهلها حقيقة أم خيال؟ إنها تجلس على كرسي متحرك، لماذا لا تستطيع الحركة؟!

وكانت المفاجأة الأكبر أن سمر بنت سالم حمدان تستطيع المشي بكل حريةٍ وانطلاقٍ بعد أن كانت مشلولة رقيدة الفراش، بكى عم إسماعيل وزوجته بحرقةٍ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

عندما شاهدوا تلك المأساة أمامهم، فذهب عم إسماعيل إلى سالم حمدان، ولكن سرعان ما انقلب الوجه الخيِّر الحنون إلى وجه الخبث والمكر، فقال له بابتسامةٍ ساخرةٍ:

- "إنت مضيت على موافقة بالعملية يا إسماعيل وألا نسيت".

رد عم إسماعيل بانفعالٍ وغضبٍ: "موافقه إيه يا بيه، أنا مخبرش حاجة واصل، حرام عليك إزاي تعمل جده في بنتي يا مفتري، حسبنا الله ونعم الوكيل فيك".

نادى سالم رجال الأمن، وأمرهم أن يلقوا بعم إسماعيل خارج الفيلا.

رفع عم إسماعيل قضية لاسترداد حق ابنته المسلوب، ولكن دون فائدة، فبمساعدة يوسف الليثي انقلبت القضية رأسًا على عقبٍ، وأخذ حكم في صف سالم وابنته بورقة الموافقة التي زورها سالم حمدان على عملية نقل نخاع شوكي بالكامل من جسد سلمى إسماعيل بكري لجسد سمر سالم حمدان، وأصبحت سلمى ذليلة الفراش طوال عمرها.

كلما تذكر مراد هذا الكم من الظلم الذي يقع على الفقراء والضعفاء بدون أي وجه حق كلما تمسك بما يفعله مع يوسف أكثر وأكثر.

ذهب إلى يوسف، وقص عليه ما حدث بينه وبين رئيس التحرير، ظهرت على يوسف ملامح الوجوم المصحوبة بالقلق، تركه مراد شاردًا في وجومه، وأكمل قائلًا:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "مفيش حد كلمك هددك أو لمحلك بحاجة عن الموضوع؟".

ظل يوسف في حالة صمته المستمر:

- "إيه مالك، مبتردش ليه إنت خايف وألا إيه؟!".

نظر له أخيرًا، وكأن كلمة خائف هي التي حركت مشاعره.

تفتكر ممكن يعملوا حاجة فيحيى؟

ألجمت لسان مراد الجملة، فصمت للحظات، ثم رد معقبًا:

- "هو احنا عايشين في غابة... إيه اللي إنت بتقوله ده؟".

ابتسم يوسف بسخريةٍ متناهيةٍ:

- "هو إنت بعد كل اللي حكتهولك وعمال تكتبه ده لسه مكتشفتش إننا في غابة؟! ضحكتني وأنا مليش نفس يا مراد".

- "ربنا أقوى من كل دول يا يوسف".

- "ربنا... ربنا يا مراد سيبنا في اللي احنا فيه ده، عشان عارف إننا نستاهله، احنا نستاهل كل اللي بيجرى فينا يا مراد، احنا اللي بنكبر الوسخ ونخليه ينفخ ريشه على الفاضي، ولما يدينا على قفانا نرجع نعيط، ونقول يا رب، تفتكر لينا الحق نقول يا رب؟!".

- "بس احنا مش كده يا يوسف، أنا وأنت مش كده، احنا بنحاول نقول لأ، عايزين للظلم آخر".

- "و تفتكر هنوصل يا مراد؟ هيسيبونا؟".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "قصدك إيه يا يوسف؟!".

- "أنا مش مستغني عن ابني يا مراد، كلام رئيس التحرير بتاعك فيه تهديد واضح، أنا مش عارف إنت إزاي مش خايف عليه؟".

- "إنت عايزنا نصرف نظر عن المذكرات، عايزنا بعد كل ده نستسلم؟ هو لعب عيال وألا إيه؟".

- "يا ابني افهم، دول ممكن يقتلوه" قالها يوسف وهو يصيح بانفعالٍ.

- "إنت خايف على يحيى فعلًا يا يوسف، وألا بدأت تعيد تفكيرك؟ زهقت بقى من اللعبة دي، وأما لقيت الموضوع دخل في الجد قررت تريح دماغك".

- "ربنا يعلم باللي جوايا".

- "إنت هتمثل عليَّ يا يوسف، لا يا حبيبي فوق أنا عندي نسخ بصوتك من كل كلمة قولتهالي".

- "من غير مستندات ملهومش أي لازمة، وإنت عارف كده كويس".

- "ومين اللي قالك إن معنديش مستندات".

اندهش يوسف قليلًا من جملته، ولكن مراد أكمل دون اعتبار لانفعالاته:

- "يوسف متخليناش نتحدى بعض بعد ما كنا إيد واحدة، وافتكر كويس لما قولتلك إني مأمن نفسي".

- "يا ابني افهم، أنا خايف على...".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قاطعه مراد بحدةٍ وانفعالٍ قائلًا:

- "ومين قالك إني مش خايف، بالعكس أنا مرعوب بس الفرق اللي بيني وبينك إني مش أناني، مش هضيع حق الناس اللي اتظلمت دي كلها، ﴿لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة:٥١]".

-رد يوسف: "وربنا قال برده: ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة:١٩٥]".

- "التهلكة !! لما نبقي صنعناها، التهلكة دي بإدينا، يبقى مينطبقش عليها كلام ربنا يا حضرة الأستاذ العظيم، وألا نسيت الفساد اللي كنت سيادتك متمرمغ فيه، تفتكر لو اتراجعت دلوقتي وابنك قرأ كمية الفساد اللي عملته هيبقى فخور بيك إنك حافظت على حياته؟ الحياة والموت قدر يا يوسف، لكن أفعالنا باختيارنا".

صمت يوسف قليلًا محاولًا استيعاب حديث مراد، ولكنه رد بانفعالٍ حزينٍ:

- "أعمل إيه يا مراد، هفضل أدفع التمن لغاية امتى؟ أنا تعبت... تعبت".

- "إنت أقوى من كده يا يوسف، ما ينفعش تستسلم بعد ما دخلنا في الجد، احنا لسه بنبتدي المشوار، وهنكمله يا يوسف؛ لأنه لازم يكمل، لازم كل واحد اتظلم يرجعله حقه عشان ضميرك يستريح، وألا نسيت المقدمة اللي كتبتها بإيدك في بداية المذكرات".

بدأت تهدأ ثورة يوسف رويدًا رويدًا، فحديث مراد أشعل بداخله نيران

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الغضب من جديدٍ، الغضب من الظلم، من المجتمع الفاسد، من التحايل على العدالة باسم القانون، من كل لحظة كره فيها نفسه عندما تذكر كم كان يتلاعب بكل تلك الحيل، ويعتبر نفسه نابغة، وأن هذا ما سيجعله في القمة.

- "هننشرها إزاي يا مراد؟!".

- "لو معرفناش نعملها كتاب صحف المعارضة على قفا مين يشيل".

قهقه يوسف بصوتٍ مرتفعٍ مما أشعل استفزاز مراد:

- "مشكلتك إنك طيب زيادة عن اللزوم يا مراد، نفسي أعرف كنت هتقتلني إزاي وإنت فاكر إن صحف المعارضه معلهاش رقابة؟!".

- "مالك يا يوسف في إيه؟ هو إنت مكنتش عارف كل ده قبل ما تيجي وتقولي اكتبهالي؟ محسسني إني عملت كده من وراك؟!".

- "عارف يا مراد أنا حاسس بأيه... حاسس إني بطل في فيلم أو رواية، المؤلف مش لاقي لها نهاية غير إنه لازم يضحي بالبطل عشان تبقي النهاية منطقية... البطل كان طول القصة حالم فاكر إنه ممكن يحقق المستحيل، مع إنه متأكد إنه هيصطدم بالواقع هيصطدم".

- "الواقع هيتغير يا يوسف، لازم يتغير حتى لو احنا مقدرناش، الناس المظلومة دي هتقوم وتغيره، إنت فاكر إنهم هيفضلوا يمصوا فيهم كده وهما هيسكتوا، بكرة تشوف إيه اللي ممكن يجرى، القضية مش قضيتي ولا قضيتك ولا قضية يحيى، دي قضية بلد يا يوسف، بلد مسحولة أكتر من ٢٠٠ سنة من

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فرنسيين لإنجليز لناس عمالة تهبش فيها من كل ناحية وهي ساكتة وراضية، لغاية ما خلاص لازم تصرخ صرخة شعب مش صرخة شوية ضباط سموا نفسهم أحرار عشان يستغلوها لمصلحتهم، والشعب من طيبته مشي وراهم، وفضل ماشي لغاية دلوقتي، هنكمل يا يوسف هنكمل، مقدمناش حل تاني، وهنوصل أكيد هنوصل".

صمت يوسف، وشعر أن كل كلمةٍ قالها مراد جعلت قلبه ينتفض من مكانه، ولكنها ليست انتفاضة خوف أو انتفاضة قلق، لكنها انتفاضه أمل... أمل أحياه مراد بداخله من جديدٍ على الرغم من أنه كان يراه حالمًا، لكن كل كلمة قالها شعر بها من صميم قلبه، فاحتقر نفسه لمدى جبنه، فمهما كانت الخسائر الحياة بدون أمل لم يكن لها معنى.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الثامن عشر

هالة

كانت لبنى تعيش أجمل أيام حياتها، وهي تفكر في مراد ليل نهار، وكأنها أخيرًا وجدت قصة الحب الأفلاطونية التي تحلم بها كل امرأة، خاصة بعد ذلك العذاب الذي عاشته مع أزواجها السابقين، فقصت لمراد كل تفاصيل حياتها، وكأنها تُعري نفسها أمامه، كطفل حديث الولادة، بدون أي أفعال في الدنيا.

كانت تشعر بسعادة مفرطة في لمسة يده الحانية وأسلوبه المرح وهو يحاول أن يُخرجها من ذكرياتها المؤلمة، فلم تنس أول قبلة كانت بينهما، وهو يوصلها للمنزل، فنظرت إلى عينيه وهي تشتهيها، فبالرغم من خجله الشديد الذي جعله يدير وجهه؛ لعدم النظر في عينيها، كم كانت تستغربه حقًّا!! كيف لإنسانٍ أن يضم الجرأة والخجل في شخصية واحدة!! فتجرأت هي تلك اللحظة وأدارت بيدها وجهه؛ حتى تدفعه لفعلها، ودون أي مقدمات، تقدم من شفتيها، فامتزجت أنفاسه بأنفاسها، والتهم شفتيها، وهي تقول بشوق:

- "بحبك يا مراد، بحبك".

توقف لحظة عن التقبيل، وقال وهو يتنهد:

- "بموت فيكِ يا أحلى لبنى في حياتي".

واستمر يقبلها بعدها دون توقفٍ، كم كانت تستغرب نفسها، لماذا كل هذا الاستسلام لمراد!! رغم أنه يستحق حبها، إلا أنها تريد أن تشعر بأمان أكثر، فرغم

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كل المشاعر التي تكنها له، إلا أنها ما زالت تخشى طريقة تفكيره، كم هو جريء لأبعد الحدود في مجال عمله، لا يخشي شيئًا أو أحدًا!! علاقته بيوسف وتوطدها بهذه السرعة الغريبة ما سرها؟! إنها ليست حمل صدمات أخرى، ولكنها لا تستطيع أن تفعل شيئًا، سوى أن تظل في استسلامها إلى الأبد، فما تشعر به تجاهه شيء ثمين، لا تستطيع أن تضيعه مهما كانت الصعاب، فمراد أصبح النفس الذي تتنفسه.

كانت للبني زميلة عزيزة في مجال العمل تُدعي هالة رغم معرفتها بها منذ وقتٍ قصيرٍ، إلا أنها ترتاح حقًّا في الحديث معها، فمن وقتٍ إلى آخر، تحكي لها عن مراد بحسن نية، فلم تتخيل لحظة واحدة أن هالة هذه جاسوسة لمن يذكرهم يوسف في مذكراته، تحاول استدراجها في الحديث دون أن تشعر لتعرف منها أخبار مراد، وماذا ينوي مع يوسف، فذات مرة سألتها هالة بذكاءٍ:

- "إنتِ متأكدة إن مراد بيحبك يا لبنى؟

ردت لبنى بسذاجةٍ مفرطةٍ:

- "طبعًا يا هالة، إنت بتقولي إيه؟ مستحيل إحساسي يخوني للدرجة دي!!"

- "طب بيحبك منين، ومخبي عليكِ في إيه بينه وبين يوسف ده؟!!"

- "يا بنتي ما يمكن مفيش حاجة أصلًا، وأنا اللي موسوسة زيادة عن اللزوم".

- "على رأيك فعلًا، أنا عرفاكِ موسوسة زيادة، كبَّري يا بيبي للحوارات

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

التافهة دي، ما دام حاسة إنه بيحبك خلاص".

وتترك هالة الموضوع، وهي تعلم أن الفكرة ستكبر في عقل لبنى، وتشك أكثر في ظنونها، بخصوص السر الذي بين يوسف ومراد، والذي تعلمه (جيسي) أيضًا، ولكنها تحاول عدم تصديقه لتريح نفسها، فحاولت كثيرًا معرفته من (جيسي) إلا أنها لم تفلح، فـ(جيسي) تتهرب دائمًا من الرد، فأخذت تفكر لبنى طويلًا، يا ترى ما العلاقة التي تجمع مراد بيوسف؟!! مراد صحفي موهوب، ويوسف محامٍ شهير، المفروض أن تكون العلاقة الظاهرة علاقة عداء، لكن هل لاعتزال يوسف المحاماة سبب في علاقتهما؟

فهي تشعر بوجود شيء غامض في علاقة يوسف بيحيى، وبمراد أيضًا هي تعرف يوسف منذ أيام الجامعة، وتعلم كم هو حذر في علاقاته!! كيف يثق في مراد كل هذه الثقة في هذا الوقت القصير؟!!

حاولت أن تتجاهل الأمر، ولكن فضولها الذي يقتلها يومًا بعد يوم، جعلها تفعل تلك الفكرة المجنونة، فكانت تملك مفتاحًا لشقة مراد، فهو من أعطاه لها بعد وعكة يحيى الأخيرة، ففي بعض الأوقات يسافر على غفلةٍ تبع العمل وما إلى ذلك، فأعطاها إياه في حالة حدوث شيء طارئ، فهي تعلم أن الشقة تصبح خالية تمامًا فترة الصباح، فذهبت إلى الشقة وهي خالية، وأخذت تبحث عن السراب الذي لا تعلمه، فكانت تشعر بداخلها أنها سوف تجد شيئًا يريح ظنونها، ولكن الغريب في الأمر أنها لم تجد شيئًا قط، ولا أية أوراق؛ فكان مراد أولًا بأول يخفي جميع الأوراق التي يكتبها في مكان سريٍّ للغاية؛ حتى لا يعثر عليها يحيى.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ندمت لبنى على ما تفعله، فشعرت للحظات أنها المفتش كرومبو الذي يبحث عن حل لغز (حمبوبوزو لاوي بوزو) فسخرت من نفسها كثيرًا، وأخذت تلعن هالة التي كبرت في عقلها تلك الخرافات، فاصطدمت قدمها بقدم منضدة عليها زهرية صغيرة في مكتب مراد، حاولت أن تنقذها من الوقوع، ولكن سرعان ما وقعت أرضًا وانكسرت، فكان بداخها بضعة شرائط تسجيل صغيرة، اندهشت لبنى، لماذا يخفي مراد الشرائط في هذه الزهرية؟!! أخذت منهم شريطًا، وحاولت أن تصلح الزهرية بلصقها ببعض (الأمير) الذي وجدته في مقلمة مراد على المكتب.

أخذت الشريط، وكأنها وجدت ما سيريح بالها وظنونها أخيرًا، وذهبت إلى منزلها في حالة من الفضول الشديد؛ لسماع ذلك الكنز الذي وجدته، فأحضرت المسجل، وارتخت على الأريكة التي تعشقها، وأخذت تستمع بهدوء، وها هي علامات الانبهار تظهر على وجهها، واحدة تلو الأخرى، مع توالي الحديث بين يوسف ومراد، فوقعت الكلمات عليها كالصاعقة الكهربائية التي اخترقت جميع خلايا جسدها.

إذًا هذا هو السر الذي بين يوسف ومراد!! يوسف يريد فضيحة نفسه أمام الجميع؛ للتطهر من أفعاله، ومراد يشاركه تلك الكارثة!! ذهبت إلى العمل في اليوم التالي، وعلامات الحزن والقلق تظهر على وجهها، لاحظتها هالة، فقالت في شغف:

- "مالك يا حياتي؟ شكلك زعلانة، في إيه؟!".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كانت لبنى ليست بالسذاجة؛ لتحكي لها ما عرفت، ولكن هالة أيضًا كانت متأكدة من وجود ما تخفيه.

- "لبنى مش بتردي ليه؟!".

- "مفيش يا هالة، مخنوقه شوية، أصلي، أصلي اتخانقت مع مراد".

لاحظت هالة توتر لبنى؛ فأدركت أنها ليست الحقيقة، ولكنها أكملت حديثها بدهاء:

"ممم، ليه كده، إيه اللي حصل إمتى؟! يا شيخة الرجالة كلهم زبالة بلا نيلة".

- "سيبك بقى، شكلنا ملناش نصيب في بعض".

- "يااااه للدرجة دي؟!".

لم تتمالك لبنى نفسها، وبكت بحرقةٍ، استغلت هالة ذلك الضعف وأخذت تستدرجها في الكلام، حتى قالت لها:

- "كل اللي أقدر أقولهولك إن مراد جريء في شغله بغباء، وأنا خايفة عليه أوي، ربنا يستر عليه هو ويوسف".

لم تضغط عليها هالة أكثر من ذلك؛ لتبوح بالحقيقه كاملة، فاكتفت بما سمعت، فهو كان كافيًا لتثبت ظنون من أرسلوها.

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل التاسع عشر

حادث أليم

ذهلت عينا يوسف عندما رجع إلى المنزل، فوجده مبعثرًا تمامًا، لم يتركوا شيئًا مكانه، فكان منقلبًا رأسًا على عقبٍ.

رن هاتفه؛ ليفيقه من صدمته قليلًا، فرد دون ترددٍ، لم تتعد المكالمة ثلاث دقائق، ولكنها أشعلت علامات الرعب والفزع على وجه يوسف، فجعلت دقات قلبه تكاد تتوقف- من فرط الانفعال- مما جعله يطلب مرادًا فور انتهائها دون أن يشعر قائلًا بنبرات انفعالية مضطربة:

- "بيهددونا يا مراد، إنت مش متخيل قالوا لي إيه في الموبايل!! كانوا بيدوروا على المستندات في شقتي، ولما ملقوهاش كلموني".

رد مراد باندهاشٍ:

- "إيه اللي جرى بس، فهمني بالراحة".

- "دول عارفين كل حاجة، سرنا اتعرف خلاص يا مراد، هددوني بالقتل، ولما قلتلهم إن حياتي متهمنيش، قالو لي: ولا حياة ابنك تهمك؟!! وقفلوا السكة في وشي، أنا مرعوب على يحيى، هو يحيى فين؟!".

بدأت علامات التوتر تظهر على وجه مراد، فارتجف قلبه، ورد بتلعثم:

- "يي.. يحيى في المدرسة".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ردد يوسف بصياحٍ شديد:

- "إنت بتستهبل، إزاي تسيبه يروح المدرسة في الأيام الزفت؟!! الحوار دخل في الجد أوي يا مراد، الناس دي مش سهلة، أنا أعرفهم أكتر منك، ما دام هددوا، ممكن ينفذوا في أي وقت".

"اهدى بس اهدى، إن شاء الله خير، أهم حاجة المستندات في مكانها".

- "أيوه، ربنا يستر".

في نفس تلك الأثناء،كان يحيى يلعب كرة القدم أمام المدرسة مع أصدقائه، ومندمجًا تمامًا، فكان فريقه متعادلًا مع الفرقة الأخرى، ويريدون إحراز هدف الفوز، وباقٍ على زمن الماتش خمس دقائق، فكان يقول بانفعالٍ موجهًا حديثه لأحد أصدقائه:

- "ما تشوط يا كريم وبطل برود".

شاطها كريم ليحيى، وها هو يركلها يحيى بعنفٍ وأخيرًا دخلت بين هذين الحجرين الذين وضعوهما بدلًا من شبكة الجون، وكانت تلك هي لذة الانتصار، فصاح الفريق المنتصر فرحًا، واحتضنوا بعضًهم البعض، معبرين عن سعادتهم، فذهبوا جميعًا إلى الكشك حتى يدفع الفريق الخاسر حق طلباتهم من مشتريات، وأخذ فريق يحيى يسخر من الفريق الخاسر، وهم يضحكون مرحًا، والفريق الخاسر يحاول أن يكظم غيظه، ويدفع النقود على مضضٍ، ولكن روح الصداقة هي الدائمة بين الأصدقاء في النهاية، فسرعان ما نسوا غضبهم وخسارتهم،

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فتحدثوا جميعًا في أمور أخرى بالحياة.

ولكن مَن هذا القادم عليهم من مسافة ليست ببعيدة؟!! رجل في حوالي العقد الثالث من عمره، ولكن شكله مريب، وغير مطمئنٍ يشبه البلطجي، كان يحيى وأصدقاؤه ليسوا مبالين به، ولكن وبدون سابق إنذار دخل على يحيى وهو يحمل في يده زجاجة البيبسي، وقال له بصوت محشرجٍ، واضح أنه من آثار تعاطيه المفرط للمخدرات:

- "إنت يحيى بدوى السيد؟".

ارتبك يحيى، ولكنه رد بتردد، يصحبه بعض الجرأة:

- "أيوه، أنا يحيى، إنت تعرفني من...".

لم يعط له فرصة أن يكمل حديثه، وأخرج من جيبه مطواة قرن غزال، وطعن يحيى بها مرتين متتاليتن في بطنه، مرددًا في أذنيه:

- "عشان يبقى يوسف الليثي - أبوك الحقيقي - يعرف يتحدى أسياده كويس".

وجري مسرعًا نحو (فسبا) صغيرة، كان عليها من ينتظره.

فانطلقت (الفسبا) مسرعة، قبل أن يشعر أحد بهول الكارثة التي فعلها ذلك المجرم، فطافت الدنيا حول عيني يحيى - وهو يسقط تدريجيًا فاقدًا للوعي - مع وقوع زجاجة البيبسي من يديه، دون أن يشعر بصوت تفتتها أرضًا، فهو لا يدرك صوتها من شدة الألم، مشاهدًا أصدقاءه، وهم في أعينهم الذهول من هول ما

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

يرون، فالدماء تسيل من بطنه، وهو واضع يديه عليها دون جدوي، ولكن رغم آلامه الشديدة كان ذاهلًا مما سمعه من ذلك الرجل، الذي يتذكر ما قاله بالحرف، ولكن عقله يرفض تصديقها، فسقط أرضًا وهو يرى العالم يلف حوله وفي عيونهم الدهشة والذهول المصحوب بالأسى سمع منهم من يقول: لا حول ولا قوة إلا با الله، و ما زال صغيرًا.

اتصلوا بالإسعاف فورا، ولكنه فقد الوعى تمامًا على صوت كريم، وهو ينادي عليه بعينين جاحظتبن من هول المفاجأة:

- "يحيييييى".

فلم يدر ما حدث بعدها، حمله كريم بمساعدة بعض أصدقائه، والدماء تتدفق منه كالبركان الهائج، وكريم يقول بانفعال شديد:

- "روح وقف تاكسي بسرعة يا محمود، الإسعاف أدامها وقت، يحيى حيروح مننا كده، بسرعة ما تنّحْش".

وقفت لهم سيارة أجرة، بسائق يتمتع بالشهامة فلم يسأل عن شيء، فقط ساعدهم في نقله إلى المشفى بأقصي سرعة، فحاول كريم السيطرة على توتره قليلا؛ ليستطيع محادثة مراد، فرد عليه مراد بانفعال قائلًا:

- "الو، أيوه يا كريم، يحيى فين؟!! أنا بكلمه على موبايله مبيردش!!".

كريم بارتباكٍ شديدٍ وتلعثمٍ:

- "في واحد منع... منعرفوش ضرب يحيى بمطوة، واحنا واخدينه على

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مستشفى (....) تعالى بسرعة يا مراد، بسرعة".

وأغُلق الخط، انتفض مراد من كرسيه، وكأن أذنيه ترفضان أن تسمعا ما قيل، جرى على مفتاح السيارة، ونزل من الشقة دون أن يرتدي ملابسه نزل بما عليه، تحدث مع يوسف الذي كانت بجانبه (جيسي)، فكان يحكي لها المأزق الذي هو فيه الآن، فاعترف لها أخيرًا بكل شيء.

نظر يوسف إلى الهاتف، وشعر بدقات قلبه وهي تنتفض، وكأن قلبه يشعر بكارثة في تلك المكالمة، فتغلب على كل هواجسه، وضغط على الزر، فرد مراد ليثبت ظنونه قائلًا:

- "ضربوا يحيى بمطوة يا يوسف ضربوه بمطوة آلو آلو !!!!".

وقع الهاتف من يديه، وهو ينظر إلى (جيسي) بوجه تتخلله علامات الفزع، فصاحت في وجهه بقلق:

- "في إيه يا يوسف؟ في إيه؟!!".

جرى على باب الشقة، دون النطق بكلمة واحدة، وهي خلفه بقلقٍ شديدٍ، قامت هي بالقيادة، فهو كان في حالة يُرثى لها، كان يشرح لها طريقة الوصول إلى المشفى بنبرات متلعثمة، ووجه شاحب، وعينين مغرورقتين بالدموع، وهي تحاول مواساته بلمس يديه في حنان، لكنه لا يشعر بشيء الآن، سوى القلق الشديد، فهو لا يستطيع ولو حتى التفكير في فُقد يحيى.

وصل مراد المشفى، ولكن يحيى كان قد دخل غرفة العمليات.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صرخ في وجه كريم بانفعالٍ مصحوبٍ بالقلق والتوتر، فهو يرى ملابسه ملطخة بالدماء بغزارةٍ.

- "إيه اللي جرى يا كريم؟!!".

رد كريم بانهيارٍ، فالكلمات كانت تتساقط من فمه ببطءٍ شديدٍ:

- "واحد منعرفوش، شكله بلطجي كده، جه سأله، إنت يحيى بدوي السيد؟ مجرد إنه قال أيوه، طلع مطوة، وضربه في بطنه وجري !!!".

صمت مراد للحظات، والدموع تدفقت من عينيه بحرقه، دخل يوسف عليه، وهو يقول بصوت مرتعش وعينين زائغتين:

- "إيه يا مراد، يحيى جراله حاجة؟!".

- "في العمليات، ربنا يستر".

دمعت عينا يوسف هو الآخر، وعلامات الذهول تتخلل وجهه قائلًا:

- "يا رب يا رب".

لم تتمالك (جيسي) نفسها وهي تراه في هذه الحالة، فبكت وهي تقول:

- "إن شاء الله هيبقي كويس يا حبيبي، إن شاء الله".

أمسكت يده برفق، فضم يدها بشدة، وكأنه يحاول اكتساب القوة منها قائلًا بحرقةٍ شديدةٍ:

- "مش عايزه يموت يا (جيسي)، مش عايزه يموت، أنا بحبه أوي، أنا فعلًا

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

بحبه".

لم تتمالك (جيسي) نفسها، فضمته بين ذراعيها بحنان، فسالت دموعها على منكبه الأيمن، وهي تسمع تنهداته الحزينة، وكأنها أسهم تخترق قلبها. تنهدت معه، وشعرت بجسده وهو ينتفض بين ذراعيها، قبلته قبلة على عنقه – كمحاولة منها لتهدئته – ابتعد عنها برفقٍ، وهو يمسح دموع عينيه بيديه، واضعًا أصابعه على أنفه بتنهيدةٍ بسيطةٍ، كمحاولة منه لإيقاف الدمع، وهي اكتفت بوضع يديها على منكبه الأيسر، تحاول رسم ابتسامة خفيفة على شفتيها.

خرج الطبيب من غرفه العمليات، جرى عليه الجميع في قلق، فقال يوسف بتوتر:

– "دكتور، الولد كويس؟".

– "حضرتك والده؟".

ولأول مرة – دون أن يتردد – قالها بفخرٍ وهو يتذكره، يقول الكلمة التي هزت كيانه بشدة (ممكن أقولك بابا؟):

– "أيوة، أنا أبوه".

– "الحالة خطيرة جدًّا، مخبيش عليك، احنا عملنا اللي علينا، والباقي على ربنا".

– "طيب ممكن أشوفوه يا دكتور؟".

– "هو هيفوق من البنج بعد ساعه تقريبًا، احنا حننقله الغرفة دلوقتي، ممكن

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

تشوفوه ساعتها، بس بلاش كلام كتير، ممكن حضرتك تيجي معايا لحظة على جنب؟".

ذهب يوسف مع الدكتور، والقلق ما زال مسيطرًا عليه.

- "دلوقتي حضرتك أنا مقدر طبعًا الحالة اللي إنت فيها، بس الولد داخل المستشفى مضروب بسلاح أبيض، دي تعتبر جريمة شروع في قتل، حضرتك أنا لازم اكتب تقريري عن الحالة".

- "أيوه يا دكتور، فعلًا دي حالة قتل، هما حاولوا يقتلوه".

- "هو حضرتك شاكك في حد؟".

صمت يوسف قليلًا، محاولا السيطرة على تفكيره، ثم قال:

- "لأ".

انصرف الطبيب في لحظة خروج يحيى من غرفة العمليات، فتجمعوا حوله جميعًا، اندهش مراد من ظهور (بري) المفاجئ، وهي تقول بقلقٍ وعينين تدمعان:

- "يحيى، يحيى، إنت كويس؟ فوق أنا (بري)، يحيى".

نظر لها مراد، والدهشة في عينيه، فقالت له:

- "إيه اللي جرى يا مراد؟! أنا مصدقتش، محمود لما رد عليا من موبايله، وقالي، أنا انهرت، وجيت جري".

ابتسم مراد لها بحنانٍ، ولكنه ظل صامتًا، فهو الآن ليس في حالة لأن يتحدث نهائيًا.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

دخل يحيى الغرفة، وتم وضعه على جهاز التنفس، كان جبينه يتصبب عرقًا، والجرح مربوطًا بشاشٍ أبيض، يلتف حول خصره.

بدأت (بري) تبكي بحرقةٍ وانهيارٍ؛ مما جعل يوسف يضمها برفق، لكي يحاول طمأنتها، وأصبحت تلك الساعة التي أشار إليها الطبيب تمر برتم بطيئ، ينتظرون أن يفيق في أي لحظة، والخوف يملأ قلوبهم قبل وجوههم.

وأخيرًا بدأ يحيى يحرك أنامله بضعفٍ شديدٍ، أول من لاحظت هذا (بري)، فجرت عليه ممسكة يده من ناحية اليمين، ويوسف بجانبه من اليسار، ومراد واقفًا بجانب (بري)، كانت بشرته شاحبة تمامًا، وشفتاه بيضاء اللون، انفتحت عيناه ببطء شديد، فنظر إلى يساره وكأنه يشعر بوجود يوسف في تلك الناحية، نطق ببعض الكلمات بصعوبة، وهو ينظر إلى يوسف بعينين بائستين:

"هو إنت فعلًا أبويا؟!!".

صُدمت (بري) مما سمعت، ورأت علامات الانهيار على وجه يوسف الباكي، وهو ممسك بيد يحيى، ويقول بحنان:

- "أيوه يا يحيى، أنا فعلًا أبوك".

تماسك قليلًا، وسالت من عينيه دمعة حزينة، وهو يحاول أن ينطق ببضع كلمات أخرى، فبلع ريقه بصعوبةٍ، وخرجت من فمه حشرجة ثقيلة؛ مما جعل يوسف يقترب منه قليلًا، ليستطيع أن يسمع ما يحاول قوله، نطق أخيرًا بتلعثمٍ شديدٍ:

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "أنا كان قل ب بي حاس س يا باب ا...".

قالها يحيى، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة، ويغمض عينيه إلى الأبد، فأصدر جهاز التنفس رنينًا متواصلًا، مرسومًا على شاشته خط مُحزن طويل، نظرت (بري) إلى الجهاز بوجهٍ شاحبٍ، وكأنها لا تدرك ما يحدث، ثم نظرت إلى يوسف الذي ترك يد يحيى، ورجع خطوة إلى الوراء، وهو في ذهوله التام، صرخت صرخة دوت في أركان الغرفة ركنًا ركنًا لتزلزله، فمرت على عين يوسف كل لحظة بينه وبين يحيى كمقاطع من فيلم سنيمائي حزين:

"هو ده شغال يا أُنكل...".

- "سوري، والله مقصدش، بس اللعبة دي عتيقة أوي".

- "احنا كده بقينا أصحاب خلاص يا أُنكل يوو، قصدي يا يوسف".

- "عارف يا يوسف إن دلوقتي بقى دمنا واحد".

- "طب ممكن أقولك بابا؟ ممكن أقولك بابا، ممكن أقولك بابا؟".

أخذت تلك الكلمة ترن في أذنيه وعقله وكيانه عدة مرات، فتملكت منه حالة صمت كئيبة، وتخلل وجهه الذهول والقهر، كأن مشاعره في حالة رفض تام لما يحدث من حوله؛ فجرى دمع غاسق من عينيه؛ وهو يسمع صريخ (بري)، وبكاء (جيسي)، وقهرة مراد وأصدقاء يحيى، لكنه كان رافضًا كل هذا، وكأن ما يحدث حوله خيال مرير، لن يطيق التعايش معه.

شعر برعشةٍ في جسده جعلته ينتفض، فنظر إلى يديه وجدها تهتز برعشاتٍ

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سريعةٍ، وهو يسمع صوت أنفاسه وانتفاضة قلبه، كأن الزمن توقف في هذه اللحظة.

نظرت له (جيسي) بأسًى، هزته بعينٍ باكيةٍ، ولكنها شعرت أنها تهز جسدًا بلا روح، فهو غائب عن الرشد تمامًا، أمسكت بذراعه، وقبلته عليه، فطبع على قميصه دموع عينيها، فقالت في حرقة:

- "متعملش في نفسك كده يا يوسف، قول الله يرحمه، ربنا عايز كده".

نظر لها وهو يحرك عنقه ببطءٍ، كأن جملتها هزت بداخله شيئًا ما، ونطق أخيرًا وهو يحاول السيطرة على لحظة ضعفه هذه، فهو يشعر أنه ولد من جديد في تلك اللحظة، ولد في نفس الجسد، ولكن بروح مختلفة، روح حزينة لا تشعر بشيء عدا الانتقام.

- "ربنا مستحيل يعوز كده!! يا (جيسي) أنا هوريهم ولاد الكلب".

دخلت الممرضة الغرفة، وعلي وجهها علامات الحزن:

- "ربنا يكون في عونكم، أنا آسفة، بس لازم ندخل الجثة التلاجة لغاية ما تستلموها".

كانت كلمة جثة ثقيلة على مسامعهم جميعًا.

احتضن مراد جسد يحيى بمرارةٍ، وهو يبكي بحرقةٍ شديدةٍ، فهو لا يصدق أبدًا أنه قد فقده إلى الأبد.

- "يحيى، يحيى وديني، لموريهم ولاد الكلاب، أقسم بالله، دمك ما هيروح هدر".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

قبلته (جيسي) على جبينه، وكانت (بري) تنظر لجسده الخامد المتراخي، وهي في حالة لا يرثى لها، فعندما بدؤوا في تحريك السرير؛ ليخرجوا الجسد من الغرفة، لم تشعر (بري) بنفسها وهي تحتضنه بشدةٍ والدمع يتدفق بانهيار، كانت دموعها كالفيضان.

- "هتوحشني أوي يا يحيى، إزاي تسيبني؟ إنت مش عارف إني مقدرش أعيش من غيرك؟!! إزاي تسيبني قبل ما أقولك إني بحبك؟!! إزاي تروح قبل ما تسمعها، مين هيخاف عليا تاني زيك؟!! يحيى، قوم بقى يا يحيى، بطل تعمل فيا مقالب، قوم يحيى، يحيى".

كانت كلمات (بري) تشعل عواطف الحزن في مشاعرهم أكثر فأكثر، مما جعل (جيسي) تحاول السيطرة عليها قائلة:

- "مش كده يا (بري)، حرام عليكِ كده، قولي ربنا يرحمه".

- "مش قادرة، مش قادرة، مستحيل يكون مات، مستحيل".

أخذت (جيسي) تحاول تهدئة (بري) قدر الإمكان، فقبله جميع أصدقائه على جبينه، ودموعهم تتساقط عليه، كان كريم أكثرهم حزنًا؛ فيحيى الصديق والأخ المفضل لديه، قبَّل يديه، وأخذ يتأمل وجهه للحظات، بوجهٍ ما زال لا يصدق أن هذا هو الوداع الأخير.

أكمل يوسف إجراءات استلام جثة يحيى من المشفى، ودفع التكاليف كاملة، وتمت عملية الدفن في حالة كئيبة من البكاء والصمت، عرفت لبنى ما

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حدث من (جيسي)، فجاءت وقت الدفن، وضمت مرادًا إلى أحضانها بقوةٍ، وهو يقول:

- "شوفتي اللي جرى يا لبنى، يحيى مات، مات يا لبنى!!".

- "البقية في حياتك يا حبيبي، قالتها بعينين دامعتين".

أصبحت الفكرة المسيطرة على يوسف ومراد بعد ذلك الحادث الأليم هي الانتقام، فهم لا يرون أمامهم شيئًا سواه، فكل من ذكرهم يوسف في مذكراته لا يريدون شيئًا غير المستندات، فعلوا كل هذا من أجل معرفة طريقها، قتلوا يحيى بدم بارد؛ من أجل هذا حتى يفكر يوسف في الانتقام بأعينٍ عمياء، ويخرج المستندات من ذلك المخبأ؛ حتى يتمكنوا من الحصول عليها على طبقٍ من فضة، ولكن هل سيقع يوسف في الفخ بسهولة؟!

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الأخير

الخطة

بعد تلك المأساة التي عاشها يوسف، لم يكن أمامه خيار آخر سوى نشر المذكرات، ولكن كيف؟ فبالرغم من حالة القهر التي يعيشها، فالقهر سلاح ذو حدين؛ إما أن يقضي على صاحبه، أو يبنيه من جديدٍ، قرر يوسف استخدام السلاح الثاني، وأمسك ورقة وقلمًا، وأخذ يكتب عليها بعض النقاط:

١- **المستندات**.

٢- **خيانة مراد**.

٣- **واقٍ من الرصاص**.

٤- (جيسي) **تفجر القنبلة**.

فكان يحدث نفسه قائلًا: كم أنتم أغبياء أيها الحقراء!! هل تعتقدون بعد تلك الكارثة التي فعلتموها في حقي أنني سأرحمكم، وأجعلكم تعثرون على دليل للنجاة من الجحيم؟!! احلموا كما تريدون، أنتم هكذا دائمًا تعتقدون أنكم فقط الأذكياء، لكن يوسف الليثي لم يظهر ذكاءه بعد.

١- **المستندات**:

أخذ يوسف تلك الورقه التي تحمل ألغازًا لا يعلمها أحد غيره، وذهب بها إلى مراد، وأعطاها له، قرأها مراد بأعين جاحظة، وهو يقول:

- "إيه اللي إنت كاتبه ده؟!!!".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "اهدى كده، وقولي، إنت فعلًا معاك نسخة من المستندات زي ما بتقول، وألا كنت بتقول أي كلام وخلاص؟!!".

صمت مراد للحظات، ثم رد بامتعاض:

- "وعايز تعرف ليه؟!".

- "مراد من الآخر، لو عايز تجيب معايا حق يحيى، يبقي لازم تثق فيا ثقة عمياء".

صمت مراد للحظات أخرى، ثم قال:

- "معايا بس مش كاملة، صورت جزء كبير منها يوم قضية بسمة، وكنت ناوي أسلمها بس لما لقيتك...".

قاطعه يوسف وقال بنبرة جادة، وكأنه يرتب حديثًا في ذهنه لا يريد أن ينساه:

- "سيبك من كل ده دلوقتي، كام قضية تقريبًا ممعكش مستنداتها؟".

فكر مراد لدقائق، فكان يعيد ترتيب القضايا في ذهنه:

- "حوالي ٢٠".

- "إيه همّا؟!!".

أخذ يسرد له أسماء القضايا التي لا يملك مستنداتها.

- "أوك، تمام أوي كده، تعالى كده بقى، وركز معايا في كل كلمة هقولها، وهات الورقة دي عشان أفهمك أنا ناوي على إيه خطوة خطوة".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

أخذ يوسف يشرح لمراد تلك الألغاز التي في الورقة، فأنصت له مراد باهتمام، وأخذ يركز في كل كلمة، فكانت كل نقطة من النقاط ترمز لخطوة من خطة محكمة، وضعها يوسف بتمعنٍ، شرح الخطة بأكملها لمراد، فبعد مناقشة بعض النقاط سويًّا، اتفقا تمامًا على تنفيذها.

٢- خيانة مراد.

ما زال الصوان لم ينصب بعد؛ لأخذ عزاء يحيى، وكانت تلك هي المفاجأة أمام الجميع.

ذهب يوسف مع (جيسي) للتعزية مثله مثل غيره، فلا أحد يعلم أن يوسف والد يحيى الحقيقي، فنظر له مراد أمام الجميع نظرة احتقارٍ واضحةٍ، فكانت تلك أول بنود الخطة، فقال له بنبرة حادة:

- "إنت إيه اللي جابك هنا؟ إنت تقتل القتيل وجاي تمشي في جنازته؟!!".

صُعق يوسف من هذه اللهجة الحادة من مراد، فقال في ذهولٍ:

- "مراد، إنت بتقول إيه؟!!".

رد عليه مراد بنبرة انفعالية غاضبة:

- "اتفضل لو سمحت، أنا مش عايز فضايح في عزاء أخويا".

- "مراد إنت اتهبلت، أنا هكون السبب في قتل يحيى؟!!".

- "اللي طمعان في شهرة ومجد، وعنده جنون عظمة زيك يعمل أكتر من كده".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كانت كلمات مراد تجعل كل من حوله ينظرون له بأعين جاحظة خاصة لبنى و(جيسي).

- "أنا مش هرد عليك بس عشان أنا عارف إنت أد إيه زعلان على موته، رغم إنك أكتر واحد عارف هو كان بالنسبة ليا إيه".

- "كفاية تمثيل بقى، لو سمحت كفاية لحد كده، اتفضل من غير مطرود".

انصرف يوسف، وهو في حالة من الانفعال والغضب الشديد، وكأنه لم يتوقع قط تلك المهارة غير الطبيعية في التمثيل من قبل مراد، كان يقول بداخله: "أستاذ يا مراد"، فكما توقع يوسف بالضبط، فالخطه تمشي كما خطط لها، فبعد تلك المشاجرة بينه وبين مراد، لم يمض أكثر من أسبوع، وتلقي مراد تلك المكالمة التليفونية المنتظرة.

- "أيوه أنا مراد بدوي".

- "احنا عايزين نقابلك".

- "إنتوا مين؟!!"

- "ما تسألش".

- "بكرة الساعة خمسة، حتعرف كل حاجة".

لم يتوقع مراد قط أن المقابلة ستكون مقابلة عادية بمنزله، فأين الأكشن في المقابلة؟! فهم لم يخطفوه، أو يضعوا على وجهه قناعًا أسود كما في الأفلام الأجنبية، ولكنه شعر بمدي سذاجته، فهو حقًّا كما تقول لبنى: طفل كبير.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

كانت المقابلة كالآتي، جاءه رجل في نفس عمره تقريبًا، وبعد السلام قال له ببساطةٍ:

- "أنا مجرد مندوب، جاي أعرض عليك صفقة".

رد عليه مراد باندهاش:

- "مش فاهم قصد حضرتك!!".

بدأت نبرة الرجل تحتد قليلًا:

- "حضرتك عارف كويس سياسة بلدنا يا أستاذ مراد، وإن الناس اللي إنت ويوسف الليثي معاكوا مستندات تدينهم، دول ممكن يودوكوا ورا الشمس".

ظهرت على مراد ملامح الغضب المصحوبة بالأسى قائلًا:

- "ومعملوش كده ليه من زمان؟!! ولا هما مقدروش غير على يحيى؟!!".

- "بص يا أستاذ مراد، أنا هجبلك من الآخر، هما عايزين يطمنوا على نفسهم".

احتدت نبرة مراد مع الرجل قليلًا، فرد في تذمرٍ:

- "وأنا دخلي إيه حضرتك؟! أولًا: أنا مبتربطنيش بيوسف أي علاقة دلوقتي.

ثانيا: المستندات مش معايا، دي معاه هو".

ظهرت ملامح الخبث على الرجل قائلًا:

- "بس حضرتك بإيدك تتعاون معاه تاني".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

فانفعل عليه مراد في الحديث قائلًا:

- "أنا؟!! حضرتك بتحلم، مستحيل، بعد ما اكتشفت إنه كان بيعمل كل ده لمجرد المجد، ده إنسان مريض، كل ده كان بيستغلني عشان يوصل لهدفه، مش عارف إزاي أنا كنت ساذج للدرجة دي، وقدرت أصدق إن النوعية دي ممكن تبقى نضيفة في يوم من الأيام!! تصور إنه قبل ما يحيى يموت بيوم واحد، كان بيعرض عليا مليون جنيه عشان ينسب الكتاب لنفسه!! ده عايز يخلد في الدنيا، كل همه إن المذكرات تتنشر، حتى لو هيموت بعدها؛ عشان بس يدخل اسمه التاريخ، مش مصدق إن الغرور ممكن يوصل بإنسان للدرجة دي!!".

- "طب ما دي الطريقة الوحيدة اللي هتوصلك للانتقام منه، وبعدين هو مش قايلك على مكان المستندات؟".

ضحك مراد بسخرية قائلًا:

- "حضرتك فاكرني عبيط يا أستاذ؟!! إنت عايزني أساعد اللي قتلوا أخويا؟!! وبعدين إزاي هيقولي؟ يوسف أذكى من كده بكتير".

- "أنا وأنت عارفين إنه مش أخوك، ده ابن أختك، وإذا كان مفرقش مع أبوه، فارق معاك إنت؟!! ٥ مليون جنيه؟".

استفزت مرادًا طريقة الرجل قليلًا، لكنه سيطر على أعصابه قائلًا:

- "يا أستاذ اللي حضرتك بتعمله ده شيء ضد مبادئي، لو سمحت اتفضل من غير مطرود".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

- "٧ مليون؟".

مراد بانفعال: "لو سمحت حضرتك...".

قاطعه الرجل:

- "١٠ مليون آخر كلام".

- "طيب وافرض إني قبلت أنا هعمل إيه؟ أنا حتى معرفش طريقهم؟!!".

ابتسم الرجل ابتسامة تعني يا لؤمك أيها المنافق!! كان مراد يفهم ابتسامته جيدًا، فأسعدته حقًّا تلك الابتسامة.

هذا يعني أنه أتقن الدور بجدارة، أخذ يشرح الرجل الخطة لمراد وكانت كالآتي: أن يذهب ليوسف، ويستسمحه، ويقول له إنها لحظة شيطان، وكم كان هو حزين على يحيى، ويرفض أي نقود منه، فهو كل همه أن تنشر المذكرات؛ ليأخذ بثأر يحيى، وليس الإسم هو الضروري الآن، وإنه يعرف ضابطًا شريفًا سيساعدهما في تلك المهمة، ويجعل يوسف يقابل الضابط، وختم حديثه قائلًا:

- "وسيب الباقي علينا، هنبلغك بكل حاجة في ميعادها".

ترك الرجل مرادًا وهو مقتنع تمامًا إن المسألة ليست إلا مجرد محامٍ مريض أصيب بجنون العظمة، يريد أن يصبح اسمه خالدًا طوال العمر، حتى إذا مات بعدها، وأن النقود هي حل تلك العقدة.

كان مراد يبلغ يوسف بالأخبار أولا بأول عن طريق حساب سري لهما هما الاثنين على (الفيس بوك) وكانت في هيئة ألغاز ليست واضحة تمامًا، فالرجل

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الذي جاءه مثلًا أطلق عليه مراد "الشاب السيس" فكانت الرسالة كالتالي:

"الشاب السيس جه قاللي لازم تستسمح البت المُزة؛ عشان مصلحتك، وتقولها مش مهم الفلوس يا قمر، المهم إني أدي ولاد التيت اللي مزعلينى ومزعلينك على قفاهم، وأنا أعرف دبورة حلوة هتخلص لنا المسائل، وأنا هقابل الدبورة قبل ما أجيلك يا قطة".

٣ - واقٍ من الرصاص:

رغم حزن يوسف الشديد على يحيى، ورغبته الملحة في الانتقام، إلا أنه لن يستطيع أن يقاوم ضحكته من تلك الرسائل التي يستلمها من مراد، فكان يقول في نفسه، والابتسامة مرسومة على وجهه:

- "الله يجازي شيطانك يا مراد".

ونفذ مراد ما طُلب منه بالحرف، وجاء ميعاد مقابلة الضابط، وكما ذكر ليوسف في الرساله أنه قابله من قبل، واتفق معه على كل شيء قبل التنفيذ، كان رجلًا طويل القامة تظهر عليه ملامح الهيبة والتقدير فهو في رتبة عميد.

قال الشرطي ليوسف في بادئ الأمر أن ما يطلبه منه مهمة صعبة التنفيذ، وأن الرقابة تُشدد كثيرًا على تلك النوعية من الكتب، لكن إذا...

- "سلمت المستندات للنيابة، هيبقى سهل أوي ننشر المذكرات ساعتها".

صُدم يوسف من تلك الجملة قليلًا، ورد قائلًا:

- "يا افندم إنت إزاي بتقول كده، هما هيسمحولي أسلمها؟ دول أكيد

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

حيقتلوني!!".

رد الرجل بذكاء:

- "هو حضرتك خايف على نفسك إزاي، وإنت داخل على مهمة زي دي؟!!".

- "مش حكاية خوف، بس أنا عايز حكايتي توصل للناس لو عملت اللي إنت بتقوله ده من غير ما أكون متأمن، هيقتلوني قبل ما أوصل لمكانهم أصلًا".

- "أنا ممكن أساعدك في دي، أأمنلك السكة لغاية ما توصل، أو أبعت حد من رجالتي ياخدها، دي مهمتي، بس حضرتك عارف إنك هيتحط في إيدك الكلابش لو المستندات دي ظهرت".

رد يوسف بثقةٍ:

- "ميهمنيش، بس أنا أفضل إني أروح أجيبهم بنفسي، محدش هيعرف يطلعهم غيري".

و بالفعل، أخرج يوسف المستندات أخيرًا، فكان يخبئهم بمكانٍ لن يخطر على بال أحد قطّ، في بدروم عمارته القديمة في حي الزيتون، لن يضعهم بالشقة، فمن الممكن الشك في وضعهم بها، وكما اتفق تمامًا مع الضابط أن يحميه، فوضع عليه رقابة مشددة خلال توجهه لمكان المستندات؛ حتى لا يمسه أحد بسوء، وها هي المفاجأة بانتظار من اعتقدوا أنهم يحمونه، هم من طعنوه في ظهره بعد وصوله البدروم بدقائق.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وأثناء وضعه لبعض الأوراق خلف ظهره تحت القميص، ها هو رجل في العقد الرابع تقريبًا ظهر أمام يوسف، وبيده مسدس كاتم للصوت، فنظر له يوسف بفزعٍ، وقال بنبرة خوف:

- "إنت مين؟!".

ودون أن ينطق الرجل بكلمة واحدة، أطلق عليه رصاصة مصوبة تجاه القلب، وقع يوسف على الأرض فاقدًا للوعي، أخذ الرجل المستندات في هدوءٍ، وغادر المكان.

وفي نفس الأثناء كان مراد يستلم مكافأته، لكن كما توقع يوسف بالضبط، أن مثل هؤلاء القوم ليس لهم أمان، فكانت مكافأته نفس تلك الرصاصة الكاتمة للصوت في منزله.

وأخيرًا تم الانتصار على يوسف الليثي ومن معه، وأُغلقت القضية إلى الأبد، ولكن يا لسذاجتكم أيها الأغبياء!! فمن يلعب مع الأسد الثائر، يتحمل نتيجة أفعاله، بالطبع قام الاثنان بارتداء واقٍ من الرصاص؛ لتأكدهم من مكر أعدائهم.

٤- (جيسي) تفجر القنبلة:

كانت (جيسي) تنتظر تلك المكالمة من يوسف؛ حتى تفجر القنبلة على جميع صفحات (الإنترنت) و(التويتر) و(الفيس بوك)، لينك يحمل المذكرات بالكامل ومعها جميع المستندات، وأنزلت على (اليوتيوب) جميع تسجيلات مراد مع يوسف، وتحت كل فيديو لينك بالمستندات.

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

صنعت للكتاب غلافًا صممته على (الفوتوشوب) لصورة رجلٍ يرتدي روب المحاماة الأسود، مقيدة يداه بسلاسلٍ ثقيلةٍ، تتساقط من كل سلسلة كرة حديدية كبيرة، مكتوب على كل كرة كلمة، فكانت الكلمات تتراوح ما بين (فساد، ظلم، قهر، قمع، فقر)، وأسمت الكتاب الضمير، ما زالت لا تنسى ذلك اليوم الذي حدثت فيه المشاجرة بين يوسف ومراد في العزاء، وها هي أثناء انشغال الناس بما يحدث، تأخذ تلك الحقيبة الصغيرة من خلف مقعد مراد، التي تحتوي على فلاشة بها جميع المستندات صيغة (بي.دي.إف) وشرائط صغيرة للتسجيلات.

كان يوسف يريد التطهر من كل ما فعل؛ فأمر مرادًا أن يُزيد شيئًا في بداية المذكرات قبل الدخول في أحداث القضايا قصة حياته، وما فعله مع سلوى، وأن يحيى هو ابنه، وكيف تعرف على مراد، وكيف قُتل يحيى، وكيف نُشرت تلك المذكرات، وما فعله ليستطيع نشرها؛ ليظهر للعالم أن تلك الصفحات كلفته حياة ابنه الوحيد.

ها هي الآن في طريقها للمحكمة، تحمل معها جميع المستندات، فكل ما فعلته هي ضغطة زر من جهاز الكمبيوتر اللوحي الخاص بها أثناء طريقها للمحكمة، وكان كل شيء قد تم بنجاحٍ.

ومن ضمن الخطة أيضًا تسليم يوسف لنفسه، ومعه باقي المستندات التي لم يتمكن مراد من تصويرها، فقد وضعها خلف قميصه قبل أن يُطلق الرصاص عليه.

لم تتخيل (جيسي) قط هذا العدد من المشاهدين على اليوتيوب، حيث

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وصلت نسبة المشاهدة لأكثر من ١٠٠٠٠ مشاهد في أقل من ساعة واحدة، وها هي رموز الفساد تتساقط واحدًا تلو الآخر، سلمت (جيسي) المستندات للمحكمة، وطالبت برفع دعوة قضائية للنظر في جميع القضايا المذكورة في المستندات من جديد، وصل يوسف بعدها بدقائقٍ، ومعه باقي المستندات، وكذلك مراد.

وفي أقل من نصف ساعة من وصول يوسف للمحكمة، الإعلام ينقل الأخبار على شاشات التلفاز والراديو بثًّا مباشرًا لم تُصدق لبُنى ما ترى وتسمع بأذنيها.

ذهبت إلى المحكمة بدون تفكيرٍ؛ لتقف بجانب مراد، وتسانده، وكانت نفس الصدمة على ملامح (بري) وأصدقاء يحيى، عندما سمعوا وقرأوا بأعينهم سر قتل صديقهم، لم يتوقع يوسف هذا الكم من البشر الواقف أمام المحكمة يهتف لمساندته، فكانت (بري) ومعها ما لا يقل عن ١٠٠٠ شخص يهتفون بنبرةٍ ثائرةٍ، فقام كريم بتأليف تلك الكلمات؛ ليبث الحماس في قلوب الحاضرين:

يوسف الليثي يا إنسان ... رجعت حقوق كل غلبان

فين ضميرك يا إنسان ... ده العدل مسيره في يوم هيبان

بص وشوف كل تعبان ... خد جزاؤه في اللومان

عمر الحق في يوم ما يضيع ... ده الخير دايمًا هو الكسبان

علِّي وعلِّي وعلِّي الصوت ... صوت الحق عمره في يوم ما يموت

ده الخير في قلوبنا كبير ... والعدل صوته جهير

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

وقالت بري بصوت جماهيري، ونبرة صارخة ممزوجة بالحرقة والدموع:

افـــرح يـــا يحيـــى وبـــص وشـــوف خـــــدنا بتـــــارك يـــــا مظلـــــوم

والجميع أخذوا يرددون وراءها، وأصواتهم تكاد تزلزل الأرض، كانت جميع القنوات الفضائية تبث ما يحدث بثًّا مباشرًا، ويراه العالم بأكمله، فما يحدث هو مؤكد خيالًا وليس حقيقة، نظرت المحكمة في جميع المستندات المقدمة أمامها، وبالفعل فتحت جميع القضايا المُغلقة من جديدٍ، وتم استدعاء كل رمزٍ من رموز الفساد إلى ساحة القضاء، وكانت تلك هي لحظة التشفي، التي طالما انتظر يوسف ومراد أن يروا تلك الرموز بأعينهم نظرات الذل والقهر التي سقوها لكل مظلوم.

أخذ يوسف يتشفى بالنظر إليهم واحدًا تلو الآخر؛ ليشفي غليله وهو يشعر بنظرات الانتقام التي يكنونها له، ولكنه لم يبال بنظراتهم خائبة الأمل، فهو الآن يشعر بالانتصار، نعم يشعر بالانتصار، الانتصار الذي اعتاد الحصول عليه، ولكنه لأول مرة في حياته، يشعر بلذته تلك اللذة العارمة التي لم يشعر بها من قبل، فالانتصار كان بالنسبة له مجرد إنجاز لاستمرارية ذاته وتفوقه، لكنه الآن انتصار لاستمرارية العدل والإنسانية، فيا له من انتصار مبهر يا يوسف!!

أنت الآن الإنسان الذي طالما كنت تبحث عنه بداخلك، أنت يوسف الليثي الحقيقي، أخذ يحدث نفسه بتلك العبارات، وهو يشعر بالفخر بذاته حقًّا، ولكن قاطع تفكيره تلك السيدة القادمة نحوه، وهو في قفص الاتهام، وتقول له بنبرة حنونة:

- "ربنا معاك يا أستاذ يوسف".

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

ها هي حقًّا، إن ملامحها ما زالت محفورة في ذاكرته، لا يستطيع نسيانها مهما طال الزمن، تلك الملامح البريئة الطاهرة التي أيقظت بداخله صوت ضميره، الذي أخذ يصرخ بداخله نتيجة دعائها المقهور عليه أم بسمة أحمد الفقي.

ابتسم لها يوسف، وترقرقت عيناه بالدموع، فهو ما زال لا يصدق عينيه، أفبعد كل هذا الدعاء عليه، جاءت لتدعو له؟!! قال لها بصوتٍ متحشرجٍ من آثار دموعه:

- "سامحيني".

السيدة بعينين دامعتين:

- "مسامحاك، الحق عمره ما يضيع".

حكمت المحكمة على يوسف بالسجن سبع سنوات، وتم وضعه في غرفة خاصة مشددة الحراسة، فكم هو مستهدف حقًّا، تم الإفراج عنه بعد نصف المدة تقريبًا لحسن السير والسلوك، وخرج إلى النور أخيرًا واجدًا (جيسي) في انتظاره، ومعها مراد ولبني، فكانت لبنى في الشهر الثامن من الحمل، وفي يد (جيسي) النسخة العشرون من المذكرات، فتلهفت دور النشر عليها بعد الإقبال الكبير من القراء على جعلها كتابًا ملموسًا، وقالت له مفاجأة جعلت قلبه يطير من السعادة، أنها كانت تتعالج طوال فترة الحبس عند طبيب ألماني كبير، ونجح أخيرًا في جعلها تستطيع الإنجاب بعد رحلة شقاء دامت ثلاثة سنوات.

كان يوسف يريد أن يرقص من السعادة مما يسمع، وأخيرًا تم الزواج بين

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

مجموعة من الأصدقاء والأقارب، ولم يمر أكثر من تسعة أشهر، وحمل يوسف على ذراعيه أول طفل له من حبيبة قلبه ومعشوقته الوحيدة (جيسي)، قبلها على جبينها، وهو يقول:

- "جبتيلي يحيى صغنن، إنتِ أحلى حاجة في حياتي".

ردت عليه بصوتٍ حنونٍ رقيقٍ:

- "بحبك".

رغم فرحة يوسف بالمولود، إلا إنه كان يقلق عليه، فهو يعلم أن من أوقعهم في الفخ، لن يتركوه كثيرًا، أخذ مراد جانبًا وقال له:

- "مراد لو جرالي حاجة، وصيتك يحيى يا مراد".

نظر له مراد بسخريته المعهودة، ورد قائلًا:

- "جاي توصيني، وأنا ملطوط معاك، جتك نيلة".

نظر الاثنان إلى بعضهما البعض بعيونٍ ساخرةٍ، وضحكوا ضحكة عالية.

تمت بحمد الله

.....

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

انتهت قصتي التي أعلم أن بعضكم يراها واقعية، والبعض الآخر يرى كم هي خيالية!! وصعب حدوث مثلها على أرض الواقع، ولكنني أردت فقط أن أسرد عليكم ما تمنيت أن يحدث، فهل تعتقدون حدوثها أم أن الضمير أصبح عملة نادرة من الصعب تواجدها بين البشر؟! لن يشغل تفكير أحدًا أو يخطر ببال أحدٍ، لدرجة أنه أصبح مجرد خيال في رواية.

بعض منا يعتقدها خيالًا، والبعض الآخر يقرؤها استمتاعًا بالقراءة فقط، فهل ضميرك يقظ سيدي القارئ؟! أم كما قال يوسف الليثي: "الضمير سيُكلف حياتك الكثير، فلو ضميرك ناوي يصحى، اديلو سيجارتين حشيش ونيمه".

فكما قال الشاعر الكبير حافظ إبراهيم:

الأم مدرســـة إذا أعـــددتها أعددت شعبًا طيب الأعراق

قال المؤلف العظيم فيكتور هوجو: "لا قوة كقوة الضمير، ولا مجد كمجد الذكاء – فالضمير رمز القوة، وليس رمز الضعف كما يرى البعض – فاجعله يقظًا يخشاك كل فاسدٍ، وإن تركته غافلًا، فيا ويلك إن أفاق على غفلة".

رنا عادل

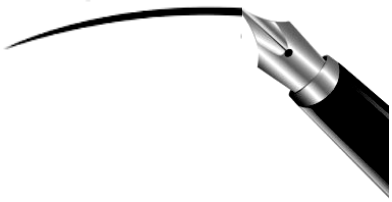

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفهرس

الإهداء ٣

المقدمة..... ٤

الفصل الاول: قصة حب..... ٦

الفصل الثاني: يوسف الليثي ١٨

الفصل الثالث: صحوة ضمير..... ٣١

الفصل الرابع: (جيسي) ٤٢

الفصل الخامس: شرم الشيخ ٥١

الفصل السادس: فكرة عابرة..... ٦٤

الفصل السابع: لُبْنى..... ٧٤

الفصل الثامن: يحيى ٧٨

الفصل التاسع: مراد ٨٥

الفصل العاشر: سلوى ٩٩

الفصل الحادي عشر: الكافيه ١١٤

الفصل الثاني عشر: المذكرات (إسلام)..... ١٣٤

الفصل الثالث عشر: (بري) ١٤٢

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

الفصل الرابع عشر: كومة سكر ١٤٨

الفصل الخامس عشر: اعتراف ١٥٧

الفصل السادس عشر: علاقة حميمة ١٧٠

الفصل السابع عشر: المذكرات (سلمى) ١٧٧

الفصل الثامن عشر: هالة ١٨٩

الفصل التاسع عشر: حادث أليم ١٩٤

الفصل الأخير ٢٠٧

الخطة ٢٠٧

الفهرس ٢٢٣

للمزيد من الروايات والكتب الحصرية
انضموا لجروب ساحر الكتب
او زيارة موقعنا sa7eralkutub.com

سادر الكتب

الضمير

امرأة في أواخر العقد الرابع تقريبًا تقف على رمالٍ بيضاء مثل الثلج

،ترتدي رداءً أبيض و تنادي عليه من بعيد بصوتٍ حنون

،وهو يجري مسرعًا محاولًا الوصول لصوتها العذب الحنون

و لكنه لا يستطيع و بعد أن لهث كثيرًا من الجري توقف ليستريح تحت ظل شجرة

فسمع صوتها وهي تصرخ و تصيح من جديد، و كأنها تتألم ألمًا شديدًا

و تستغيث ليجدها أحد؛ فجرى بعزم ما فيه وظل يجري و يجري و يحاول الوصول

و لكن بلا فائدة و فجأة انقطع الصراخ تمامًا؛ فاندهش

ولكنه وجدها من ورائه بأكبة داكنة الوعي و الدماء تقطع رداءها الأبيض الجميل

.فصرخ بعزم ما فيه ناظرًا للسماء و الدموع تتدفق من عينيه دون توقف

كانت هذه إحدى كوابيس يوسف الليثي

.بعد هذه القصة الملعونة التي احترقت حياته بدون سابق إنذار

دار المعرفة
للتطوير و التوزيع